

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1891) 27 February - 5 March 2010 (Year 40)

العدد (١٨٩١) ١٣ - ١٩ ربيع الأول ١٤٣١هـ / ٢٧ فبراير - ٥ مارس ٢٠١٠م (السنة ٤٠)





البنك الإسلامي للتنمية..

المشرف العام على مشروع الأضاحي يتحدث:

المشروع حوّل ذبائح الحج من كارثة بيئية إلى ثروة اقتصادية ضخمة

د. محمد عمارة: كيف فشل المشروع الطائفي المسيحي في الاستيلاء على مصر؟



تقرير وكالة الحقوق الأساسية بالاتحاد الأوروبي:

الأقليات المسلمة تعاني من تمييز اجتماعي حاد

أشعله تشييد تمثال «النهضة الأفريقية» بالعاصمة..

سجال حول العقيدة والهوية في السنغال

حرب الإبادة ضد الأغلبية المسلمة في نيجيريا.. والصمت المخزي!!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٩١ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة القصص)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



حرب الإبادة المتواصلة ضد الأغلبية المسلمة في نيجيريا!

تعيش الأغلبية المسلمة في نيجيريا حالة من الرعب المتواصل، خوفاً من استمرار مسلسل الإبادة المنظم الذي يتعرضون له منذ سنوات على يد الجماعات النصرانية الإرهابية المسلحة، والمدعومة من الحكومة التي يتحكم النصارى في مقاليدها، فبعد المذبحة الإجرامية المروعة التي وقعت في مدينة «جوس» قبل أكثر من شهر (١٩/ ١/ ٢٠١٠م)، وراح ضحيتها أكثر من خمسمائة بريء من الأطفال والنساء والمدنيين، والتي قوبلت بالإهمال من قبل الرأي العام العالمي، اكتسب المجرمون المدعومون من الحكومة ثقة في استمرار مذابحهم في أي وقت دون عقاب، خاصة أن مثل تلك المذابح تمر دون التفات من الشارع العربي والإسلامي الواقع تحت سحابة كثيفة من التعتيم والتضليل وقلب الحقائق، ولم يعد مستبعداً اقتراف أولئك المجرمون المزيد من المذابح في أي وقت!

فعلى امتداد أربعة أيام قتل المجرمون أكثر من خمسمائة من المدنيين الأبرياء لمجرد أن المسلمين أرادوا ترميم مسجد أو إعادة بنائه، وقالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: «إن رجالاً مسلحين أحرقوا البعض أحياء، وقتلوا آخرين أثناء محاولتهم الفرار، والذين فروا إلى الأدغال قتلوا، والبعض أحرق في المساجد، والبعض ذهبوا إلى البيوت وأحرقوا»، ولقد تابع العالم مشاهد جثث الأطفال الرضع الممزقة والمتفحمة المنتشلة من الآبار، والتي بثتها القنوات الفضائية، في مشاهد مروعة تذكر بمذبحة «دير ياسين» ومذابح الصرب الأرثوذكس المجرمين ضد المسلمين في البوسنة وسط صمت يتبعه صمت وإهمال في إهمال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولم يحرك ذلك ضمير «البيت الأبيض» ولا قصر «الإليزيه» ولا ضمير «الفاتيكان» والكنائس المختلفة، ولا الأمم المتحدة ولا منظمات حقوق الإنسان الذين يصدعون رؤوسنا بمزاعم الدفاع عن حقوق الأقليات، حتى ولو من قبيل المشاعر الإنسانية، لكن المشاعر تفحمت أكثر من تفحم جثث الأطفال، وتحجرت أيما تحجر؛ لأن الضحايا مسلمون!

إن مذبحة مدينة «جوس» النيجيرية تمثل حلقة في مسلسل حرب الإبادة الصليبي لشعب نيجيريا المسلم، الذي يشكل المسلمون ٦٠٪ منه، بينما المسيحيون ٣٠٪ فقط، لكن تلك الأقلية النصرانية هي المتحكمة في مقاليد الأمور بالبلاد بدعم من الاستعمار الغربي القديم والحديث، حتى باتت تلك الأقلية هي التي تسيطر على الاقتصاد والتعليم والجيش وكل شيء، وباتت الغالبية المسلمة غريبة في بلادها، تعاني الفقر والجوع والجهل والضياع في أكبر بلد أفريقي، ومثال نيجيريا متكرر في العديد من الدول الأفريقية التي تقع فيها الغالبية المسلمة في أتون حروب الإبادة على أيدي الأقليات النصرانية المسيطرة والمدعومة بلا حدود من الغرب.

ولم تكن مذبحة «جوس» هي الأولى، فقد سبقتها قبل خمسة أشهر مذبحة «بوكو حرام» التي راح ضحيتها أكثر من ألف من الضحايا الأبرياء على أيدي قوات الجيش، التي اقترفتها بدم بارد بزعم «مقاومة الإرهاب».

وقد سقط الشعب النيجيري في أتون حرب أهلية عام ١٩٦٠م؛ أدت إلى مقتل أكثر من مليون شخص معظمهم من المسلمين.

إن الأقلية الصليبية المسيطرة على مقاليد الأمور هناك تكشف كل يوم عن مخططها الأسود، سعياً لإبادة المسلمين واقتلاع الإسلام من تلك البلاد، في إطار المخطط الصليبي المعلن الرامي لتنصير أفريقيا، وإن العالم الإسلامي مطالب بالانتباه لذلك جيداً، والتحرك بكل جدية انتصاراً لهذا الشعب المضطهد قبل أن يواجه الفناء، وعلى وسائل الإعلام ومنظمة المؤتمر الإسلامي دور مهم في هذا الصدد، أداء لحق الإسلام، ودفاعاً عن شعب مسلم لهم علينا حقوق الأخوة والنصرة استجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الأنفال: ٧١). ■



الصانع يطالب البرلمانات العربية بتبني دليل الأخلاقيات السياسية وتضارب المصالح

دعا رئيس منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد» د. ناصر الصانع إلى تبني الدليل الذي أطلقته المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد حول أنظمة الأخلاقيات السياسية وتضارب المصالح.

جاء ذلك في تصريح له على هامش ورشة العمل التي عقدتها الخميس ١٨ فبراير الجاري منظمة «برلمانيون ضد الفساد» برئاسته تحت عنوان «الأخلاقيات السياسية وتضارب المصالح»، بحضور برلمانيين من: الكويت، وفلسطين، ولبنان، والبحرين، والأردن، واليمن، والمغرب والجزائر، ومصر، وحضر من الكويت مقرر لجنة الميزانية والحساب الختامي النائب عادل الصرعاوي، وعضو منظمة برلمانيون عرب ضد الفساد وعضو مجلس الأمة السابق عبدالعزيز الشايجي.


د. ناصر الصانع

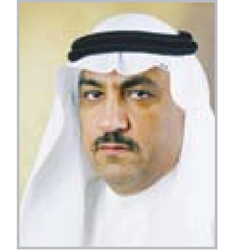
وأكد د. الصانع أن أسوأ ما يواجه البرلمانيين في الدول العربية هو سمعتهم وتعارض مصالحهم، موضحا أن دليل الأخلاقيات السياسية وتضارب المصالح يهدف إلى اقتراح ما يفيد البرلمانيين والبرلمانات في صياغة المبادئ الأخلاقية الضرورية لتنقية العمل السياسي والبرلماني، وإرسائه على أسس أخلاقية عالية، وترجمة هذه القواعد عبر تشريعات فعالة قابلة للتنفيذ، لاسيما فيما يتعلق بالتصريح عن الذمة المالية، وقال: «لا يجوز أن يكون هناك شخص في البرلمان وعينه على المال العام»، مشدداً على ضرورة تبني البرلمانات العربية لذلك الدليل.■

البراك: استجواب وزير الإعلام قادم لا محالة

عقد النائب مسلم البراك اجتماعاً مع النائبين د. جمعان الحربش، ود. وليد الطبطبائي ظهر الأربعاء ١٧ فبراير الجاري في مكتبه لبحث موضوع استجواب وزير الإعلام، أعقبه اجتماع آخر ضم البراك والنائب علي الدقباسي.

وقال البراك للصحفيين: إن استجواب وزير الإعلام وزير النفط الشيخ أحمد العبدالله قادم لا محالة، مشيراً إلى أن القضية هي قضية وضع آليات وخطوات تقديمه.

وقال البراك: إنه لا توجد خلافات بين النواب، ولكن هناك وجهات نظر إيجابية ومفيدة، متمنياً الانتهاء من هذا الملف بشكل كامل. وبيّن البراك أن وزير الإعلام لم يطبق القانون، ولم يستطع التعامل مع القانون بشكل صحيح وفقاً للأحداث التي حدثت، مشيراً إلى أنه لا يرغب في أن يكون التعامل خارج نطاق القانون، متداركاً: ما نأخذه على الوزير أنه كان عاجزاً عن تطبيق قانون المرئي والمسموع والمطبوعات والنشر.


مسلم البراك

وأوضح البراك أن هناك فرقاً بين هذا الاستجواب وسابقيه؛ إذ حدث حوله تبادل للآراء ووجهات النظر والفرق، أما الاستجوابات السابقة، فكانت من قبَل كتلة معينة أو فرد، ولكن هذا الاستجواب، ونظراً لأن قضيته حساسة وخطيرة وتمس الوحدة الوطنية يتعامل معه ٢٠ نائباً، ولا يرتبط بكتلة أو فرد؛ الأمر الذي يجعل هناك تبادلاً للرأي ووجهات النظر.■

الطبطبائي: خليجنا صار «أمريكياً» ببركة حكام طهران.. وصدام!!

الخليج لم يعد «عربياً» ولا «فارسياً» بل صار «أمريكياً» ببركة حكام طهران ومن قبلهم صدام حسين.

بهذه الخلاصة.. اختتم د. وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة مقالته المنشورة بجريدة «الوطن» الكويتية الأحد الماضي؛ موجها اللوم إلى سفير الكويت في طهران على تصريحه: «إنه غير مهم القول الخليج عربي أم فارسي»، وفيما أكد أن سياسات إيران نحو الهيمنة وفرض النفوذ لم تتغير ما بين الشاه ونظام الخميني، فإنه شدد على أن إيران لا تفيد معها سياسة «الاستجداء»، ولن يفهموا أي شيء من هذا إلا ضعفاً.■


د. وليد الطبطبائي

فصل الهيدروجين عن الماء.. في محاضرة بالنادي العلمي

أقام المكتب الكويتي لرعاية المخترعين التابع للنادي العلمي محاضرة علمية تحت عنوان «الطاقة الهيدروجينية واستخداماتها في الحياة اليومية»، واشتملت المحاضرة على ورشة عمل ومناقشة علمية، وقدم المحاضرة «د. كلاوس فسشر» من شركة «Heliocentris» القائمة على تنفيذ وتطبيق مشروع الطاقة الهيدروجينية.

وقدم «د. فسشر» خلال الندوة شرحاً مفصلاً عن الطريقة العلمية لفصل غاز الهيدروجين عن الماء، وكيفية استخدامه كوقود بديل لتوليد الطاقة الكهربائية، كما قدم تفصيلاً علمياً على ما يترتب عليه استخدام مثل هذه الطاقة الهيدروجينية من توفير في التكلفة، وكيف أن استخداماتها مفيدة للصحة والسلامة والبيئة.■

في ملتقى «أنفس مطمئنة»..

د. الفلاح: لابد من تضافر الجهود لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أهمية تضافر الجهود، لتصحيح الأفكار الخاطئة والصورة المغلوطة عن إسلامنا والرد على الإساءات التي توجه إلى شخصية نبينا.



د. عادل الفلاح

وقال خلال رعايته ملتقى «أنفس مطمئنة» مساء الخميس ١٨ فبراير ٢٠١٠م، والذي نظمه مركز «بزيع الياسين» التابع لإدارة الدراسات الإسلامية في المسجد الكبير قال: إن الأمة اليوم تعاني كثيراً من المشكلات والأمراض والعلل، وتعيش كثيراً من الأزمات على مختلف الأصعدة وأصبحت الأمور المادية والأمراض الاجتماعية طاغية على النفوس ومستولية على القلوب، وبدأ القلق النفسي والاضطراب الفكري يسيطر على كثير من الناس، «ولا منقذ للأمة من هذه الأوضاع ولا سبيل لها في النهوض من حالة التردي والسقوط هذه إلا بالعودة الصادقة إلى الله، والرجوع إلى دينه والالتزام بهديه وطاعته وشرعه؛ لأنها لن تجد الراحة والهناء والسعادة والاطمئنان إلا في ظل الإيمان وفي رحاب الإسلام».

ومن جانبه، أكد المستشار في الديوان الملكي السعودي د. سعد البريك على ضرورة التصالح مع النفس من خلال طاعة الله، لافتاً إلى أن من يعيش فوضى عارمة في شخصيته لن يستطيع أن يتصالح معها وبالتالي مع الآخرين، لاسيما أن فاقد الشيء لا يعطيه.

وقال البريك: إن كلاً منا يحمل بين جوانحه نفساً إما أمارة بالسوء، أو لوامة، أو مطمئنة، أو الأنواع الثلاثة معاً، فالإنسان عندما تزيِّن له نفسه الأمارة بالسوء ارتكاب معصية يأتي هنا دور النفس اللوامة والتي تنهاه أن يتصرف قبل أن يحاسبها؛ فإن استجاب وتجنب المعصية تصبح نفسه مطمئنة بطاعة الله، حيث يبدأ صراع الأنفس عندها.

من ناحية أخرى، قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للعلاقات الخارجية والتنسيق الفني والحج د. مطلق القراوي: «إن الوزارة تسعى من خلال تنظيم المنتديات إلى تعزيز الفهم الصحيح للوسطية ومعانيها المستمدة من سماحة الدين الإسلامي».

وأضاف في كلمته خلال الحلقة النقاشية التي نظمتها وزارة الأوقاف بالمركز العالمي للوسطية مساء الثلاثاء ١٦ فبراير الجاري حول «دور الأدب في تعزيز الوحدة الوطنية»: إن الأدب الإسلامي مشروع كبير يحتاج إلى تضافر جميع الجهود لدفع عجلة التطوير وللازدهار نحو الأمام؛ لنصل بمجتمعنا الصغير إلى مصاف المجتمعات المتقدمة.■

حاضَرَ في جمعية الإصلاح الاجتماعي عن «علو الهمة»..

د. عبدالكافي: صاحب الهمّة العالية يتقدّم غيره في الأجر والثواب

كتب: محمد المسباح

قال الداعية الإسلامي د. عمر عبدالكافي: إن «صاحب الهمة العالية يتقدم غيره وينال من الأجر والثواب ما لا يناله غيره حتى وإن قصّر في العمل، وهو ما أكده المصطفى ﷺ بقوله: «من هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة»، فهو همَّ بها صدقاً وإنما حيل بينه وبين العمل لعارض وعذر مشروع فنال بهمته ما لا يناله غيره.

وأضاف د. عبدالكافي في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي مساء الأربعاء ١٧ فبراير ٢٠١٠م بعنوان «علو الهمة»: إن «هذه الهمة هي المحرك والدافع للقوة؛ لأننا نعلم أنه ما من عمل يظهر في الوجود ويقع في الواقع إلا ويسبقه تفكير بالعقل وعزم وهمة في القلب».

وأشار إلى أن «السلف الصالح من أبناء هذه الأمة كانوا يتمتعون بالهمة العالية، التي نفتقدها في زماننا هذا، حيث أصبحت الهمم ضعيفة لا تحرك أصحابها حتى جعلت الآفات تقصدها من كل مكان.

صدق الرغبة

وأوضح أن التقرب إلى الله لا يكون إلا بالهمم العالية وصدق الرغبة والعزيمة، مؤكداً أن السبب الذي يجعل كثيراً من الناس يطلبون الأدنى من الأمور إنما هو فساد العلم أو ضعف الهمة، فكم نرى كثيراً من الناس وهم على هذا النهج، حتى أن كثيراً من الناس أعظم ما يشغلهم هو الصغائر والتوافه وانتقاد الآخرين ومراقبة تصرفاتهم.

وتطرق د. عبدالكافي إلى علماء المسلمين وضرورة تحليهم بصفة التواضع وسماع رأي الكبير والصغير، مع المحافظة على العزم في الاستزادة من العلوم، وحتى يكونوا قدوة حسنة لسائر المسلمين.

وطالب بأن تكون الزوجة صاحبة همة عالية، فهي إن تكاسلت وقامت لأداء عملها بفتور وخمول فسوف يتسرب هذا الشعور إلى زوجها فتفتر همته وتقل عزيمته، وقد كانت أزواج رسول الله ﷺ صاحبات همم عالية، وهذه زينب بنت جحش يدخل النبي ﷺ فيجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين فيقول: «لمن هذا الحبل؟» فقالوا: إنه لزينب، إن فترت في الصلاة تعلقت به، فقال ﷺ: «عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا».

غسل القلوب

وأوضح أن واقع الحال مقياسٌ ظاهر لهمة الرجال، فرجال أعلى أمانيهم جنة عرضها السموات والأرض، يعيشون لله صدقاً وتوكلاً، ومحافظة على الفرائض والنوافل، فلا يحجزهم نوم أو عمل عن حضور الصلاة بل والتبكير إليها، ولا يُقعدهم كسل عن قراءة القرآن وحفظه وتدبره، فهمتهم إصلاح ما بينهم وبين ربهم جل في علاه، وما بينهم وبين إخوانهم من الخلق فلا يظلمون، ولا يؤذون، ولا يحتقرون غيرهم.

وقال: إن علينا أن نغسل عقولنا وقلوبنا بين الحين والحين بمجلس ذكر وعلم، ويفضل أن يكون كل ثلاثة أيام.

وشدد د. عبدالكافي على تعليم الأبناء علو الهمة من صغرهم، وذلك بتعريفهم بقصص وسيرة الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم.

وقال: إن أبناء هذا الجيل همتهم ضعيفة؛



د. عمر عبدالكافي أثناء إلقائه المحاضرة وبجواره محمد الأنصاري

وذلك بسبب اعتمادهم واتكالهم على آبائهم في أمور كثيرة، فعندما يتكل الابن تضعف همته، فلابد أن نتقرب إلى الله وذلك بصدق الرغبة والعزيمة.

وأشار د. عمر عبدالكافي إلى أن الإسلام دين عظيم بمعانيه ومبادئه السمحة التي استطاعت تنظيم حياة البشرية بالرغم من اختلاف الأزمنة والأمكنة، فهو ملهم أبناء هذه الأمة كل المعاني النبيلة والجميلة التي كانت تقود إلى علو الهمة، خاصة أن الصحابة رضوان الله عليهم أقدموا على ما يزيد عن ٢٢ غزوة خلال صدر الدولة الإسلامية، وذلك بفضل الهمة والعزيمة العالية.

شخصيات قوية

وبين د. عبدالكافي ضرورة أن يسود الرفق بين الزوجين، وأن ذلك سينعكس إيجاباً على صلاح حال الأبناء، وتكوين شخصيات قوية لديهم يستطيعون من خلالها المضي قدماً في حياتهم العملية والعلمية.

وناشد الأمهات بضرورة التقرب من الأبناء، والحرص على القراءة أمامهم (أو حتى التظاهر بحبها)، وذلك لإغراء الأبناء بتلك العادات التي ترفع من هممهم وتزيد من عزيمتهم في طلب العلوم.

وقال: إن الواجب علينا جميعاً التأسي بالنبي ﷺ في همته وصبره على ما يلقى من نصب وتعب في إيصال الرسالة الخالدة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الهند: ختام أول حوارين «الإسلام» وأتباع المعتقدات الشرقية

اختُتِم بالعاصمة الهندية «نيودلهي»، يوم الأحد الماضي، أول حوار بين الإسلام وأتباع المعتقدات الشرقية الموجودة في آسيا (الهندوسية، والبوذية، والسيخية، وغيرها)؛ بحضور وفد من علماء المسلمين، وعدد من زعماء الدين في العديد من الدول الأخرى.

وشارك في المؤتمر - الذي نظمته لجنة القضايا والأقليات الإسلامية التابعة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، برعاية نائب رئيسة جمهورية الهند «حامد الأنصاري» - الكثير من الشخصيات من دول عدة، بينهم رجال دين، وساسة، وأساتذة جامعات، وباحثون.■

تدشين موقع إلكتروني لطلاب «الإخوان» بالجامعات المصرية

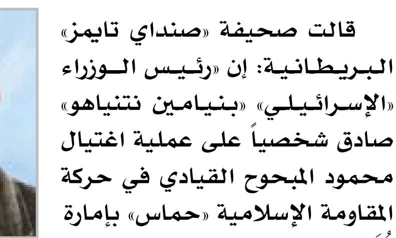



دشّن طلاب الإخوان المسلمين بالجامعات المصرية موقعاً إلكترونياً خاصاً بهم، يحمل اسم «طلابنا. نت»؛ يرعى شؤونهم، ويهدف إلى نشر الوعي بالقضايا التي تهمهم، إضافة إلى الشباب في مصر والعالَمَيْن العربي والإسلامي. ويسعى الموقع - كما جاء في بيان تدشينه - إلى ترسيخ المفاهيم والقيم الإسلامية الخالصة؛ من خلال قراءة علمية وموضوعية للواقع الطلابي في الجامعات.. وعنوان الموقع هو:

www.tolabna.net

صنداي تايمز: «نتنياهو» صادق بنفسه على اغتيال المبحوح!

قالت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية: إن «رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو» صادق شخصياً على عملية اغتيال محمود المبحوح القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بإمارة دُبَي».



الشهيد محمود المبحوح

وأوضحت الصحيفة - في مقال بعددها الصادر يوم الأحد الماضي - أن «نتنياهو» زار مقر جهاز الاستخبارات الخارجية «الإسرائيلي» «الموساد» في مطلع شهر يناير الماضي، وكان في استقباله رئيس الموساد «ميئير داجان»، الذي رافقه إلى قاعة كان يجلس فيها أعضاء خلية اغتيال المبحوح.

وأضافت: إن الموساد تلقّى معلومات حول اعتزام المبحوح زيارة دُبَي، وباشر فوراً وضع خطة لاغتياله في الفندق الذي سينزل فيه، وباشر أفراد الخلية التدريب في غرفة في فندق في «تل أبيب» دون علم مالكه.

وأشارت الصحيفة إلى أن الموساد لم يقدّر خطورة هذه العملية، بينما بارك «نتنياهو» العملية قائلاً لأفراد الخلية: «شعب «إسرائيل» يثق بكم، بالتوفيق».

وفي السياق ذاته، أعلن قائد شرطة دُبَي الفريق «ضاحي خلفان» أن بعض الضالعين في عملية الاغتيال استخدموا جوازات «دبلوماسية» أوروبية، وقال لصحيفة «البيان» الإماراتية: إن «هناك معلومات لن نعلن عنها الآن، خاصة فيما يتعلّق بجوازات السفر الدبلوماسية التي استخدمها بعض الجناة».■

..والسلطة الفلسطينية تدفع «مليونَيْ دولار» لعائلة قتيل صهيوني!

وافقت السلطة الفلسطينية في الضفة على تسوية دعوى قضائية تدفع بموجبها مليونَيْ دولار لعائلة «إسرائيلي» يُدعى «أهارون أليس» قُتِل في عملية للمقاومة الفلسطينية بمدينة «حيفا» عام ٢٠٠٢م.


محمود عباس

وكانت «تسلكي نوكس» أرملة «أليس» الذي يحمل الجنسية الأمريكية، قد أقامت دعوى قضائية أمام المحكمة الفيدرالية في نيويورك لتعويضها.. وبموجب الاتفاق ستدفع السلطة (التي تعاني من العجز في ميزانيتها) مليونَيْ دولار بالتقسيط للعائلة الصهيونية، مقابل التنازل عن الدعوى القضائية.

وكانت المقاومة الفلسطينية قد قامت بهذه العملية التي قُتِل فيها خمسة صهاينة بينهم «أهارون أليس»، وأعلنت «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لحركة «فتح» مسؤوليتها عن العملية.. وحسب التقديرات فإن هذه الخطوة ستفتح باب المطالبة بالتعويضات لدعاوى مشابهة قُدِّمت ضد السلطة في الولايات المتحدة. وأحاطت السلطة الفلسطينية عملية التعويض بالسرّية والكتمان، خشية انتقادات حركة «حماس» وباقي الفصائل الفلسطينية الذين سقط لهم مئات الشهداء على يد جنود الاحتلال الصهيوني.■

فرنسا: طرد تلميذة من مدرستها بتهمة «التضامن مع فلسطين»!

منعت إدارة مدرسة في وسط شرقي فرنسا تلميذة من دخولها ثلاثة أيام؛ بتهمة الترويج للقضية الفلسطينية، بعد ارتدائها قميصاً داخل الفصل كُتب عليه «فلسطين حرّة».. وستُنفَّذ العقوبة في الثاني من مارس، في أعقاب عودة الطلاب إلى المدارس بعد انتهاء العطلة الشتوية.

وكان جدل قد وقع بين «زينب» (١٦ عاماً)، وأستاذ التاريخ في ٢٩ يناير الماضي، بعدما طلب منها إخفاء هذا القميص(!)، وقرّرت اللجنة المؤيِّدة لفلسطين - التي تنتمي إليها التلميذة ووالدتها - مواجهة ما حدث، وطالبت بإلغاء العقوبة فوراً.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

الحكومة التركية تلوّح بتعديل الدستور حسماً للخلاف مع القضاة

تصاعدت حدّة المواجهة بين الحكومة التركية والسلطة القضائية، ووصلت إلى حد تلويح الحكومة باللجوء إلى إجراء استفتاء عام بشأن إصلاحات دستورية.

يأتي ذلك بعد أن أمر مدّعي محكمة الجنايات «عثمان شانال» في محافظة «أرزروم» باعتقال زميله «إلهان جيهانر» مدّعي محكمة «أرزن جان» شرقي البلاد؛ بتهمة ارتباطه بشبكة «أرجينيكون» التي تُحاكم حالياً بتهمة التخطيط للإطاحة بالحكومة التركية التي يتزعّمها «رجب طيّب أردوغان».


رجب طيّب أردوغان

وعقد المجلس الأعلى للقضاة والمدّعين اجتماعاً طارئاً قرّر خلاله عزل «شانال» مع أربعة من مساعديه؛ بحجة سوء استخدام صلاحياته وتجاوزه القانون.

وقال المجلس الأعلى للقضاة (مجلس علماني معروف بمعارضته لحزب «العدالة والتنمية» الحاكم؛ ذي التوجُّه الإسلامي): «إن المدّعين الذين أمروا باعتقال المدّعي تجاوزوا سلطاتهم، وتم تجريدهم من صلاحياتهم».

وقال «بولنت أرينج» نائب رئيس الوزراء التركي: إن «قرار المجلس والمدّعين عار على الديمقراطية»، وأضاف: إن «حزب العدالة والتنمية الحاكم ذي الأغلبية في البرلمان، قد يدعو إلى إجراء استفتاء على تعديل الدستور.■

..وحكومة بنجلاديش «المسلمة» تُعيد مبدأ «العلمانية» إلى دستور الدولة!

أعلن «شفيق أحمد» وزير القانون والعدل والشؤون البرلمانية في بنجلاديش أن البلاد (ذات الأغلبية المسلمة) ستعيد «العلمانية» كمبدأ للدولة في الدستور، في أعقاب حكم للمحكمة العليا بإسقاط تعديل دستوري جرى بعد انقلاب عام ١٩٧٥م العسكري، في خطوة تأتي في إطار صراع سياسي بين رئيسة الوزراء «حسينة واجد»، وأحزاب قومية وإسلامية معارِضة.

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن الوزير البنجالي قوله: إن «الشعب ستُترك له حرية ممارسة العقيدة، لكن لن يُسمح له باستخدام الدين لأغراض سياسية».

وأضاف: «في ضوء الحكم (الصادر عن المحكمة العليا في مطلع فبراير الجاري)، فإن الدستور العلماني لعام ١٩٧٢م في طريقه إلى الإحياء.. وليس لدينا الآن أي مانع للعودة إلى مبادئ الدولة الأربعة، وهي: الديمقراطية، والقومية، والعلمانية، والاشتراكية».

يُذكر أن هذه المبادئ الأربعة مدرجة في الدستور الأصلي لبنجلاديش، الذي وضعه «مجيب الرحمن»، مؤسس دولة بنجلاديش بعد الانفصال عن باكستان في عام ١٩٧١م.■



شفيق أحمد

لبنان: «الجماعة الإسلامية» تدين الصمت على التهديدات الصهيونية

أدانت «الجماعة الإسلامية» في لبنان (الإخوان المسلمون) حالة الصمت والتجاهل العربي الرسمي تجاه التهديدات الصهيونية بشن عدوان جديد في المنطقة، مطالبةً باجتماعات استثنائية لوزراء الخارجية العرب لبحث الرد على تلك التهديدات التي تلاحق الدول العربية، وخاصة لبنان.


إبراهيم المصري

ودعا «إبراهيم المصري» الأمين العام للجماعة جميع القوى السياسية إلى توحيد صفوفها واتخاذ كافة المحاذير والاحتياطات اللازمة ضد التهديدات الصهيونية، محذّراً من ضراوة وقوة المواجهة القادمة والمحتملة مع قوات الاحتلال.

وشكّك «المصري» في قدرة الحكومة الحالية على الدفاع عن أمن لبنان وسلامة حدوده واستقراره، بعد فشلها في حل الشؤون الداخلية العاجلة رغم تشكيلها منذ خمسة شهور مضت.■

هامش الأخبار



• في رسالته الأسبوعية، أكّد «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان المسلمين أن السبب الحقيقي وراء اضطهاد النظام المصري للجماعة هو الحق الذي يحمله الإخوان، والإسلام الشامل الذي ينادون به.. وقال: «إنهم لا يحاربوننا من أجل الإقصاء السياسي، أو الاستئثار بالبرلمان والنقابات والاتّحادات والنوادي، فلو تركناهم وشأنهم ما تركونا وشأننا»!.. وكانت أجهزة الأمن قد واصلت حملة الاعتقالات الشرسة في صفوف قيادات الإخوان، وأسفرت عن اعتقال «د. أسامة نصر» عضو مكتب الإرشاد، و١١ من أعضاء الجماعة بمحافظة «البحيرة» مساء الخميس ١٨ فبراير، وبهذا يصل عدد المعتقلين من مكتب الإرشاد إلى أربعة أعضاء؛ من بينهم نائب المرشد العام «د. محمود عزت».

• أفادت مصادر سودانية مطّلعة بأن اتفاقاً نهائياً للسلام بين الحكومة السودانية وحركة «العدل والمساواة» (كبرى حركات التمرّد بإقليم دارفور)، من المرجّح توقيعه يوم ١٥ مارس ٢٠١٠م، على أن يسبقه لقاء بين الرئيس السوداني «عمر البشير»، وزعيم الحركة «خليل إبراهيم».

• قرّرت كتل وجبهات سياسية سُنّية في العراق مقاطعة الانتخابات العامة المقرّرة في شهر مارس المقبل؛ على خلفية استبعاد المئات من السُّنة من المشاركة في الانتخابات، وشكوك حول علاقة «هيئة المساءلة والعدالة» - التي اتخذت قرار الاستبعاد - بإيران.



• أعلن السياسي الهولندي «خيرت فيلدرز» (منتج فيلم «فتنة»؛ المعروف بكراهيته الشديدة للإسلام) أن حزب «الحرية» اليميني المتطرّف الذي يتزعّمه مستعدٌ لحكم هولندا، بعد انهيار الائتلاف الحاكم إثر خلافات بين أحزابه حول موعد كان مقرّراً سابقاً (أغسطس المقبل) لسحب القوات الهولندية من أفغانستان، وقال: «أحلم بهذا اليوم منذ مدّة طويلة»!■



الشيشان: مسابقة شعرية لأفضل قصيدة عن الرسول ﷺ

أكّدت الإدارة الدينية لمسلمي الشيشان أنها تعتزم إجراء مسابقة شعرية، بمناسبة حلول ذكرى المولد النبوي الشريف؛ لاختيار أفضل قصيدة عن الرسول الكريم ﷺ.

ونقلت وكالة «نوفوستي» الروسية عن ممثّل هيئة الإفتاء بجمهورية الشيشان قوله: «إن القصائد حول النبي ﷺ ستكون باللغتَيْن الروسية والشيشانية، ويُسمح بالمشاركة لجميع الراغبين».

يُذكر أن الشيشان شهدت أعمالاً تحضيرية مكثّفة للاحتفال بمناسبة المولد النبوي، وشكّلت حكومتها لجنة تنظيمية خاصة، وتزيّنت العاصمة «جروزني»، والمدن الشيشانية الأخرى بالأعلام الملوّنة، ولافتات كُتبت عليها سور من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية.■

..وتنظيم مسابقة قرآنية على مستوى قارة أفريقيا

تبرّع الأمير «سلطان بن عبدالعزيز آل سعود» - ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء السعودي - بمبلغ مليون وستمائة وخمسين ألف ريال، لإقامة «المسابقة القرآنية القارّية» التي ستنظّمها «الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم» على مستوى قارة أفريقيا.

وأكّد «د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي» - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم - أن هذه المبادرة تُعين الهيئة على تحقيق مقاصدها في حفظ كتاب الله الكريم، وربط الأجيال المسلمة به، وأن مبادرات ولي العهد في التشجيع على حفظ القرآن الكريم كثيرة ومتواصلة، معرباً عن شكره وتقديره لحرصه على دعم الهيئة وأنشطتها.■

امرأة عجوز قتلت ثلاثة جنود أمريكيين في «هلمند»

أفغانستان: رئيس مجلس الشيوخ يستقيل احتجاجاً على الفساد الحكومي

قدّم رئيس مجلس الشيوخ الأفغاني (البرلمان الوطني) «صبغة الله مجددي» - الذي يترأس لجنة المصالحة الوطنية مع المعارضة المسلحة في أفغانستان - قدّم استقالته من منصبه الأول إلى الرئيس «حامد كرزاي» في جلسة الدورة الخامسة للبرلمان؛ احتجاجاً على انتشار الفساد في الحكومة.


صبغة الله مجدّدي

وقال مجدّدي في البرلمان: «إن وزراء في الحكومة الحالية، وحكام الأقاليم، وقادة أمنها متورِّطون في الفساد المتصاعد، وإن الحكومة فشلت في محاكمة أحد منهم».

ومن جهة أخرى، قتلت امرأة أفغانية «عجوز» ثلاثة جنود أمريكيين، وأصابت رابعاً في منطقة «لوي جار راهي» بمديرية «مرجة» بولاية «هلمند»؛ حيث تقوم قوات احتلال حلف شمال الأطلسي (ناتو) بعملية واسعة هناك.

وقالت مصادر أفغانية: «إن «العجوز» كانت تُشتهر في القرية بـ«بيدواهه»؛ لغيرتها الإسلامية، وحين رأت عدداً من الجنود الأمريكيين متّكئين على الجدار بالقرب من منزلها، دخلت بيتها، وأخرجت بندقية «كلاشينكوف»، وأفرغت ذخيرتها كاملة صوبهم، وقتلت ثلاثة منهم وأصابت رابعاً بجروح شديدة، ثم فتح بقية الجنود النيران عليها؛ مما تسبّب في مقتلها على الفور».■

إندونيسيا تعتزم حظر المواقع «الإباحية» على الإنترنت

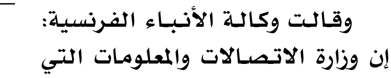
تدرس الحكومة الائتلافية الإندونيسية الجديدة بزعامة رئيسها المنتخَب «سوسيلو بامبانج يودويونو» مقترحات بحجب المواقع «الإباحية»، وغيرها من المواقع التي تنشر الكراهية بين الثقافات الموجودة داخل إندونيسيا.


بامبانج يودويونو

وقالت وكالة الأنباء الفرنسية: إن وزارة الاتصالات والمعلومات التي يقودها حزب «العدالة والرفاهية» الإندونيسي (إخوان مسلمون) تسعى حالياً لتنقية شبكة الإنترنت من المواد التي لا تتناسب مع ثقافة الشعب الإندونيسي المسلم.

ونقلت الوكالة عن المتحدّث باسم وزارة الاتصالات والمعلومات «جاتوت ديوابراتا» قوله: إن «الحملة الجديدة تستهدف الحد من الآثار السلبية للإنترنت، وليس لدى الوزارة أية نية لما يردّده البعض بأنها تريد فرض قيود على الإنترنت».

وأشارت الوكالة إلى أن مسألة الحظر ستدخل حيِّز التنفيذ بعد أشهر قليلة من الآن؛ حيث ستُشكَّل لجنة تضم ثلاثين خبيراً مستقلاً لتلقّي شكاوى الإندونيسيين، قبل إقرار قانون الحظر الذي سيعلن عنه وزير الاتصالات والمعلومات «تيفاتول سيمبيرينج».■



روسيا: مطالبات حقوقية بإغلاق «سجون سرّية» في شمال القوقاز

طالب نشطاء في مجال حقوق الإنسان القيادة الروسية بإغلاق ما قالوا: إنها «سجون سرية» في منطقة شمال القوقاز التي تحارب فيها جماعات إسلامية مسلحة؛ للمطالبة باستقلال الجمهوريات الإسلامية عن روسيا.

ونقلت وكالة أنباء «إنترفاكس» الروسية عن رئيس منظمة «ميموريال» الروسية المدافعة عن حقوق الإنسان «أوليج أورلوف» قوله: إن هذه السجون تُعَد مخابئ يتم التعذيب فيها بشكل يومي، دون أن يكون من حق المتهمين بالإرهاب أن يُحاكَموا، داعياً السلطات الروسية إلى وضع حد لهذه الممارسات.

وكانت روسيا قد عبّرت عن استيائها لإتاحة تقرير عن «السجون السرّية» في منطقة شمال القوقاز على موقع منظمة الأمم المتحدة على شبكة الإنترنت.■

سوق التمويل الإسلامي تتخطّى حاجز التريليون دولار



ذكر تقرير مالي صدر مؤخّراً أن سوق التمويل الإسلامي تخطّت حاجز التريليون دولار، رغم هشاشة تعافي الاقتصاد العالمي خلال العام الماضي، واستمرار الصعوبات والتحديات التي يواجهها القطاع المالي في أنحاء العالم.

وأوضح التقرير أن حجم أصول أكبر ٥٠٠ مصرف إسلامي ارتفع إلى ٨٢٢ مليار دولار عام ٢٠٠٩م، مقابل ٦٣٩ مليار دولار عام ٢٠٠٨م؛ بنسبة نمو وصلت إلى ٢٨,٦٪، مشيراً إلى أنه بعد نمو إصدارات الصكوك بنسبة ٤٧٪ بين عامَيْ ٢٠٠٣ و٢٠٠٧م فإن عام ٢٠٠٩م يُعَدُّ عام عودة النمو، خصوصاً بعد أن شهدت صناعة الصكوك نكسة عام ٢٠٠٨م؛ بسبب الأزمة المالية العالمية.

وأشار التقرير إلى ما ذكرته وكالة التصنيف الائتماني العالمية (Standard & Powers) من أن عام ٢٠٠٩م شهد إصدار صكوك بقيمة ٢٣,٣ مليارات دولار، مقابل ١٥,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٨م؛ بنسبة نمو تقارب ٣٤٪، وبذلك سجّل العام الماضي ثاني أكبر رقم في تاريخ الإصدارات بعد عام ٢٠٠٧م الذي يحمل الرقم القياسي.

وأكّد التقرير أنه بهذه الإصدارات يكون حجم سوق الصكوك الإسلامية حول العالم قد تجاوز ١١٠ مليارات دولار، وإذا تمّت إضافة بقية أدوات التمويل الإسلامي فإن حجم السوق المالية الإسلامية سيتجاوز حاجز التريليون دولار.■

..وتأسيس أكبر مصرف إسلامي في العالم خلال العام الجاري

بدأت خطوات الانتهاء من تأسيس أكبر مصرف إسلامي في العالم، وسط توقعات بالإعلان عنه خلال فترة تتراوح بين ستة أشهر إلى عام، بحسب ما نقلته صحيفة (Calcutta News) الهندية عن أحد مسؤولي المشروع.

وقال «سمير عبدي» رئيس قسم التمويل الإسلامي في مجموعة (Ernst & Young) المصرفية الأمريكية للصحيفة: «إن رئيس الغُرَف التجارية السعودية، الشيخ «صالح كامل»، قام خلال الفترة الأخيرة بالتسويق للمشروع لإنجازه قبل نهاية عام ٢٠٠٩م، إلا أن الظروف الاقتصادية التي كان العالم يمر بها حالت دون إنجازه في الوقت المحدّد».

وذكرت الصحيفة أن رأس المال التأسيسي المقرَّر للمشروع يتراوح بين ثلاثة مليارات إلى أربعة مليارات دولار، وأنه لم يتم تحديد مقر المصرف الجديد بعد، إلا أن هناك تنافساً بين ماليزيا والبحرين وإندونيسيا في هذا الشأن.

وأوضحت أن هناك حتى الآن عشرة مساهمين في المشروع، من بينهم: البنك الإسلامي للتنمية (التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي)، والبنك السعودي للاستثمار، والبنك العقاري الكويتي.■

بريطانيا: إنشاء أول منطقة صناعية «حلال» في أوروبا

أعلنت شركة بريطانية عن تخطيطها لإنشاء أول منطقة صناعية «حلال» في أوروبا؛ سعياً لتحقيق أرباح تُقدَّر بنحو ٢٨ مليار دولار سنوياً.

وقال «ماهيش جايناريان» مدير شركة «الصناعات الحلال»: إنه بالتدقيق في بعض الإحصاءات يتضح أن سوق قطاع صناعات الأطعمة الحلال (التي تتفق مع الشريعة الإسلامية) في بريطانيا تُقدَّر بين ٢ و٤ مليارات جنيه إسترليني (٣-٦ مليارات دولار).



رسم تخطيطي للمشروع

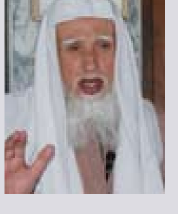
وأوضح «جايناريان» أن المنطقة سيتم إنشاؤها جنوبي منطقة «ويلز» (جنوباً)، وسيستغرق تشييدها من ثلاث إلى خمس سنوات، مشيراً إلى أنه تم اختيار «ويلز» لشهرتها في صناعة اللحوم، وأسعار أراضيها غير الباهظة.■

هامش الأخبار



• قدّم النائب «علي لبن» عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مصر طلب إحاطة عاجلاً لوزير التربية والتعليم الجديد «د. أحمد زكي بدر»، بعد قراره معاقبة موجِّه تربية فنية؛ بسبب وضعه سؤالاً يكلِّف التلاميذ برسم وتصوير الحجّاج، وبيت الله الحرام؛ بزعم أن هناك تلاميذ أقباطاً (نصارى)!

• فرضت السلطات التركية على قناة (TV-8) الخاصّة غرامة قدرها ٥٠ ألف ليرة، بعد عرضها مسلسلاً كارتونياً تظهر فيها شخصيات تدخِّن «السيجار»، وهو ما اعتبرته السلطات «انتهاكاً لقانون حظر التدخين في الأماكن العامة ووسائل الإعلام»، الذي بدأت الحكومة تطبيقه بصرامة منذ يوليو ٢٠٠٩م.



• احتسبت «الجماعة الإسلامية» في لبنان الداعية الشيخ «خليل الصيفي»، الذي تُوفِّي يوم السبت الماضي (٢٠ فبراير) في مدينة «صيدا»، وقالت في بيان لها: إنه «حمل القضية الفلسطينية في قلبه ووجدانه؛ حيث حل وارتحل، وكان داعية مجاهداً مقاوماً، كما كان في خطابه كله يدعو إلى مواجهة الاحتلال بكل وجوهه في العراق وفلسطين وأفغانستان وكل بلاد المسلمين».

• بالتوازي مع بطولة الدوري العام المصري، كشفت تحقيقات صحفية عن وجود «دوري مسيحي» خاص بالكنائس، يشارك فيه مئات من الشبّان؛ من خلال فِرَق كرة لا ينتمي إليها إلا النصارى، ويحصل الفائز بالبطولة على «درع البابا»، وقالت مصادر كنسية: إنه «يُسمح بمشاركة كاثوليك وأنجيليين، ولكن لا يُسمح بمشاركة مسلمين»!

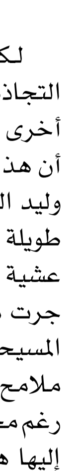
• تُوفِّي شخصان بسبب الجوع في إقليم «كيروندو» شمال شرقي «بوروندي»، وقدّرت السلطات المحلية عدد الجوعى في المنطقة بنحو مائة ألف شخص.. وناشد حاكم الإقليم المجتمع الدولي والدول المجاورة والمنظمات الإنسانية سرعة إغاثة الأهالي، محذّراً من كارثة إنسانية وشيكة!■

في الخط الموازي لخط الحراك السياسي الذي تشهده المنتديات الفكرية والاجتماعية في السنغال هذه الأيام، يدور حوارٌ حادُّ العبارة، عالي النبرة بين تيارَيْن متنافسَيْن ظلت العلاقة بينهما تتسم منذ أربعة عقود بخاصيتَيْ عمق الشقة الفاصلة ودوام التوتر، وهما: تيار «الدهرية الحديثة» التي شاع تعريفها بالعلمانية تمويهاً وتلبيساً، وتيار «الإسلاميين»، كما يرُوج إطلاقه على حملة المشروع الإصلاحي المستند إلى الرؤية الإسلامية في الأوساط الإعلامية تفزيعاً وتبشيعاً!

داكار: محمد سعيد باه

أشعله تشييد تمثال «النهضة الأفريقية» بالعاصمة..

سجال حول العقيدة والهوي



طوله ٥٠ متراً وتم تشييده على جبل يبلغ ارتفاعه ١٠٠ متر.. وتقدّر تكلفته بـ١٧ مليار فرنك سنغالي!

اختلف الشعب حوله.. ففريق يعدّه خروجاً على الدين وافتئاتاً على الهوية واستمراراً لحملة التغريب الفكري والتخريب العقدي

..وفريق آخر يدافع عنه ويعدّه فكرة رائدة ومعلماً حضارياً متميّزاً وعملاً استثنائياً يُصنف ضمن الأعمال الفنية الكبرى

لكن قبل عرض بعض فصول هذا التجاذب الذي يشتد أحياناً، ويخف أحياناً أخرى تبعاً لمزاج الساحة، علينا أولاً توضيح أن هذا التناطح المحتدم بين الجانبين، ليس وليد اليوم وإنما هو مجرد حلقة في سلسلة طويلة من علاقة متوترة تعود جذورها إلى عشية استقلال السنغال عن فرنسا.. يومها جرت مشادة فكرية وسياسية بين «سنغور» المسيحي الذي كان يحمل مشروعاً تغريبياً ذا ملامح حداثية ومضموناً تنصيرياً مفضوحاً، رغم محاولات التعتيم والتعمية التي كان يلجأ إليها هذا المبعوث الغربي الذي كان - رغم

كل شيء - يعي بقوة عمق العنصر الإسلامي في وجدان الشعب السنغالي، وهو ما جعله يشن حملة شعواء على الرموز الإسلامية، وكان من أبرز مكونات إستراتيجيته مشروع «مدينة بلا مساجد» الذي تمثل في مواقف كثيرة اتخذها؛ كمحاولة منع استكمال بناء مسجد مطار «داكار».

ثم تعددت العناوين التي دار حولها الصراع بين الجانبين في قضايا محورية، مثل: طبيعة الدستور، والمنظومة التربوية، وانتهاء بمشروع قانون «الأحوال الشخصية» الذي استطاع «سنغور» - بعد أن أجهض المشروع المضاد - فَرْضه في نهاية المطاف على المجتمع السنغالي الذي تزيد نسبة المسلمين فيه على ٩٥٪؛ مستغلاً موقعه في

...ة في السنغال!



طبقاً للمصطلح الذي آثر خصوم المشروع توظيفه، أو «النصب التذكاري»، كما يحرص أنصار المشروع أن ينعتوا هذا المجسّم الضخم الذي شيّده الرئيس «واد» على رأس جبل «مامل» Mamelles المطل على ساحل

الرئيس «واد» خصّص لنفسه نسبة ٣٥٪ من عائدات زيارة التمثال باعتباره صاحب الفكرة أو براءة الاختراع!

خمسين متراً، وهو مبني على قاعدة طبيعية تتمثل في جبل يبلغ ارتفاعه مائة متر، مما جعل المعماري «بيار غوجابي»، الذي يُصنف على أنه من أكبر رموز الاتجاه التغريبي في السنغال وأحد مستشاري الرئيس المقربين، ينعت المجسَّم بأنه سيكون أعلى تمثال في العالم، كما جاء في تصريح له للتلفزيون السنغالي الوطني بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٩م.

ويتشكل المجسم من رجل يحمل بيده اليسرى طفلاً، ويحيط بالأخرى خاصرة امرأة وهم شبه عراة، ويتجه

السلطة السياسية، وربما غفلة أو طيبة بعض المشايخ الذين ساندوه سياسياً ضد منافسيه من القيادات السياسية المسلمة أمثال: «لمن غي»، و«محمد جاه».

وامتداداً لهذا التنافس، اتخذ الرئيس «عبدالله واد» - الذي يسجل له التاريخ السنغالي الحديث أنه قد اعتمد التربية الدينية في المنهج الوطني السنغالي - اتخذ موقفاً حاداً من مشروع «مدونة الأحوال الشخصية» الذي أعاد طرحه اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال، الذي يضم ١٧ هيئة إسلامية، وذلك رغم توقيع جميع القيادات الدينية المعتبرة في السنغال بكل أطيافها الإصلاحية والمحافظة.

كما أصدر الرئيس تصريحاً خطيراً من اليابان حيث كان في زيارة، رداً على طلب مقابلة المشايخ له، فقال في هذا التصريح: «إن هذا المشروع (مشروع المدونة) لن يدخل المجلس الوطني (البرلمان) السنغالي».. لكن يبدو لي، من استقراء العديد من القرائن، أن أصحاب مشروع المدونة لم يقولوا كلمتهم الأخيرة في هذا الصدد بعد.

محور جديد

أما المحور الجديد الذي يدور حوله السجال هذه المرة، فيتمثل في «التمثال»،

المحيط الأطلسي الغربي للعاصمة «داكار».

وقد اختلف الناس حول هذا المشروع، فمنهم من يعارضه ويحتد في ذلك ويعتبره خروجاً صارخاً على الدين، وافتئاتاً على هوية الشعب السنغالي، واستمراراً لحملة التغريب الفكري والتخريب العقدي اللذين عانى منهما هذا الشعب منذ قرون عدة، ولما بدأ يستفيق من تلك الصدمة الثقافية العنيفة التي أفقدته توازنه العقدي والفكري ومسخت هويته القومية، وحاول استعادة انتماءه الأصيل، أخذت الضربات تنهال عليه من جديد.

وفي الجهة المقابلة، انهمك فريق آخر في الدفاع عن فكرة الرئيس، واعتبروها رائدة، وعملاً فنياً استثنائياً، ومعلماً حضارياً متميزاً سيُصنف في خانة الأعمال الفنية الكبرى التي عرفها العالم عبر التاريخ، إلى جانب الحرص على إبراز البعد الاقتصادي الكامن فيه من خلال العائدات المالية الكبيرة التي يُتوقع أن يدرها المشروع حين يصبح عامل جذب للسياح الأجانب الذين سيفدون إليه من جميع أنحاء العالم.

أعلى تمثال

ومن حيث التوصيف، فالتمثال مصنوع من النحاس (البرونز)، ويبلغ ارتفاعه

ثلاثتهم إلى مغرب الشمس، في إشارة - كما يشرح الرئيس «واد» صاحب الفكرة في إحدى زياراته للمشروع - إلى «انفتاح القارة الأفريقية على العالم»، كما سيأتي.

ونشير إلى وجود تضارب كذلك فيما يتعلق بالمبالغ التي صُرفت في بناء التمثال، وتتراوح التقديرات - حسب المصادر المختلفة، بما في ذلك المصادر الحكومية الرسمية - بين ٩ إلى ١٧ مليار فرنك سنغالي، وثمة جدل آخر يتعلق بمصادر تلك المبالغ والطرق القانونية والإدارية التي اتُّبعت للحصول عليها.

مشروع سياحي!

وعندما اشتد الضغط على الرئيس، على ما يبدو، تم اللجوء - كما يحدث دوماً في مثل هذه الظروف - إلى استدعاء المرجعية الفقهية، على غرار ما فعله «سنغور» (عرّاب المشروع التغريبي في السنغال) يوم وقفت القيادة الدينية في وجه مشروعه الذي كان يسعى من خلاله إلى إقصاء المجتمع السنغالي عن محيطه الإسلامي الطبيعي.

ويَرُوج في الأوساط الإسلامية كذلك أن السلطة حاولت الاستعانة ببعض الرموز المحسوبة على التيار الإسلامي من إصلاحيين ومحافظين، لكنهم تراجعوا عن

الدخول في مثل هذه المغامرة غير المحسوبة، وربما تكون غير محمودة العواقب كذلك، إلى جانب الحذر من أن يحكم عليهم الرأي العام الإسلامي الذي يخشى أن يساير تيار الرفض الصارم للمشروع بصورة قاسية.

أما أبرز دفوع الجانب المناصر للتمثال، فقد تمثلت أساساً في محاولات مستميتة لنزع البعد الشعائري عن التمثال، وبالتالي تضخيم البعد الفني، إلى جانب التركيز على العائدات المادية باعتبار أن التمثال يندرج في إطار مشروع سياحي يأمل الرئيس من ورائه أن يجتذب السياح!

مقاومة إسلامية

أما التوقيت، فقد تفجرت القضية هذه المرة يوم «عيد الأضحى»، حين أعد عدد كبير من الأئمة خطبة العيد، وعالجوا فيها موضوع المجسم، ووجهوا دعوة إلى المسلمين يُهيبون بهم فيها أن ينهضوا لمقاومة هذا المنكر الذي اعتبروه «طعنةً نَجلاء» موجهة إلى الإسلام والمسلمين.. وكان للخطبة التي ألقاها خطيب المسجد الجامع في جامعة «شيخ أنت جوب» (داكار سابقاً) أثر هائل في أوساط أصحاب الثقافة الغربية؛ حيث تُلقى خطبة الجمعة باللغة الفرنسية.

ولم يتوانَ رئيس الجمهورية عن الرد على الأئمة في أول فرصة واتته، واصفاً إياهم بالجهل، فما كان من هؤلاء إلا أن تنادوا في إطار تجمع الجمعيات الإسلامية وعقدوا اجتماعاً عاجلاً يوم ٢٠٠٩/١٢/١٧م بمسجد المطار التاريخي، لاتخاذ موقف تجاه تصريحات الرئيس؛ حيث قرروا الرد بقوة، فصدر بيان حاد اللهجة قوي الحجة تم توزيعه على نطاق واسع، ثم أعادوا الكرَّة؛ فألقوا خطبة موحدة كان لها صدى في الصحافة المستقلة، ونظموا حملة إعلامية واسعة.

وجاء في هذا البيان: «من مسائل الساعة التي تشغل الرأي العام، وتثير جدلاً كبيراً في مختلف أوساط الشعب السنغالي مسألة التماثيل المنتشرة في «داكار» في الآونة الأخيرة وفي أماكن حساسة، وأكبرها تمثال النهضة الذي تُنفق المليارات في بنائه، وهي مسألة تستحق البحث من الناحية الفقهية لمعرفة الحكم الشرعي فيها، وتحديد موقف الدين الإسلامي منها لكي يكون المسلم على بيّنة من أمره».



«إمبي إنيانغ» كان في مقدمة المعارضين لمشروع التمثال وأول من فتح باب السجال الفكري الدائر حوله

مساجلات إعلامية

ويبدو أن هذا التصعيد السريع والحاد للموقف الإسلامي المؤسَّس على الطرح الفقهي قد فاجأ المسؤولين، ودفعهم إلى محاولة استرداد زمام المبادرة للتخلص من الضغط الثقافي والاجتماعي الذي نجح التيار الإسلامي في ممارسته عليهم انطلاقاً من منابر الجمعة، وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة التي احتفت بالموضوع احتفاء لافتاً، مما جعل إحدى الصحف اليومية الحرة تطالع قراءها في اليوم التالي لاجتماع الأئمة بمانشيت عريض على صدر غلافها بهذا العنوان الصادم: «فتوى الجمعة ضد واد: الأئمة يعلنون الجهاد».

وجاء هذا الرد من خلال قيام المدير العام للإذاعة والتلفزيون الرسميين بتنظيم حلقة حوارية في التلفزيون الوطني، وهو أمر يقول المراقبون: إنه نادر الحدوث حول قضية بمثل هذه الحساسية لمناقشة أبعادها، وشارك فيها عدد من العلماء والمثقفين ممن يناصرون أو يعارضون مشروع المجسَّم.

معارضون: ما جدوى إنفاق المليارات لتشييد تمثال في ظل الأزمات الاقتصادية وتردّي الأوضاع بالمستشفيات العامة؟!

محاولات حكومية لإقصاء البعد الديني عن التمثال واعتباره مشروعاً اقتصادياً لجذب السياح إلى البلاد

وكان مِنْ أبرز مَنْ شاركوا في هذه الندوة مدافعاً عن المجسم «محمد بمبا إنجاي»، و«سيدي لمن إنياس» اللذان يُحسبان في صفوف التيار الإسلامي الإصلاحي.. وفي الجانب المقابل مثّل التيارَ الرافض عددٌ من الرموز الإسلامية منهم «أحمد دام إنجاي»، و«حسن سيك».. بينما اعتذر عن المشاركة في الندوة «إمام إمبي إنيانغ» رئيس حزب «حركة الإصلاح للتنمية الاجتماعية»، الذي يعتبره الكثيرون أول من فجر قنبلة معارضة بناء المجسم، وفتح باب السجال الفكري الدائر حوله.

ظاهرة مستفحلة

ومن جانب التيار المعارض، جادل القوم بأن هذا المجسَّم «ليس مجرد حالة منفردة أو حادثة عارضة، بل يندرج في مشروع أوسع نطاقاً وأكبر خطراً، بدليل تكاثر هذه المجسّمات، إلى درجة يمكن وصفها بظاهرة التماثيل المستفحلة في «داكار» مع إطلاق أسماء رموز عليها، لا تمثل في أغلب الأحيان الجانب المشرق في تاريخ الشعب السنغالي، مع تعمد تغييب الرموز الأصيلة التي تمتلك التمثيل الصحيح لضميره الحي وإرثه الحضاري الذي لحمته وسداه الإسلام».

أما الندوة التلفزيونية التي عُقدت يوم ٢٠٠٩/١٢/١٨م، فقد اتسمت بسخونة اللهجة وارتفاع النبرة، إلى جانب كثافة توظيف المصطلحين الفقهي والأصولي، في مسعى واضح من الجانبين إلى كسب ود الرأي العام المحلي وربما الدولي في قضية بالغة الحساسية، كما يتضح ذلك في تداخل الديني والفني والسياسي في المعترك الجدلي الدائر بين الجانبين.

وقد وصل التعارك مستوى من الحدة جعل البعض يطلق على المجسَّم وصف «هُبَل» (أحد أشهر الأصنام التي كان الكفار يعبدونها في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام)، وهو أمر له دلالة خطيرة وتأثير عميق في العقلية الجمعية التي يترصدها الجانبان؛ بهدف التأثير فيها ومن ثَم استمالتها.

ويبدو أن من يعارضون المشروع يؤسسون

موقفهم أيضاً على الدلالة والرمزية الكامنتين وراء الفكرة، كما يقول الرئيس «واد» في أحد تصريحاته: «إنها أفريقيا تخرج من أعماق الأرض، وقد انعتقت من الظلام متطلعة إلى النور، ويتجه الرجل والمرأة وطفلهما إلى الشمس، ويرمزون إلى انفتاح القارة على العالم.. إنها قوة الدفع والجذب في ثبات واستقرار وديمومة أفريقيا».

واعتبر منتقدو المشروع أن عبارة الرئيس «تخرج من أعماق الأرض وقد انعتقت من الظلام متطلعة إلى النور» تفوح منها رائحة الفكر الماسوني الذي يرفض مرتكز الوحي الذي يؤكد أن الهداية إنما تأتي من السماء إلى الأرض وليس العكس!

لكن هذا السجال لم ينحصر فقط بين تياري الإسلاميين والدهريين، وإنما اتسعت الدائرة لتضم المثقفين والإعلاميين والسياسيين من جميع الاتجاهات، فعلى سبيل المثال نجد «مام ليس كمارا» أحد كبار الصحفيين يقول في مقابلة له: «إذا كان الأمر يتعلق بمجرد إنشاء تمثال، فكان يلزم إنشاؤه في مكان آخر وبطريقة مختلفة، ووفق نماذج لا تتصادم مع عقائد ومفاهيم الشعوب»(٢).

عائدات التمثال

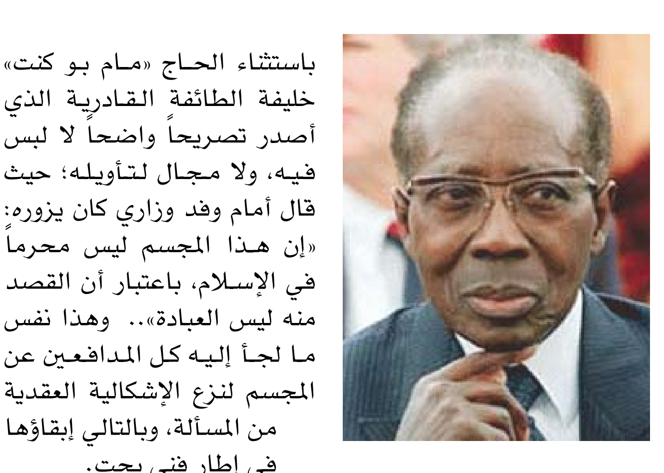
ومن المسائل التي أثارت ضجة كبرى على المستويين الإعلامي والسياسي، إعلان رئيس الجمهورية بأن له نسبة ٣٥٪ من عائدات التمثال؛ لأنه يملك حق براءة الاختراع باعتباره صاحب فكرة التمثال، وجادل بأنه سيخصص تلك العائدات لدعم التعليم في إطار برنامج «أكواخ الصغار» الذي يُعَدُّ أثيراً عنده.

لكن هذا الاحتجاج لم يقنع من يعارضون مشروع المجسم؛ حيث وظفوا إلى جانب النص الديني، الذي يعرفون وزنه اليوم في عمق الضمير الجمعي، أدلة أخرى من قبيل ما نقرؤه في الخطبة التي جرى تعميمها في الجوامع: «غير أن التماثيل في السنغال، وخاصة تمثال النهضة، يجب تناولها من زاوية أخرى إضافة إلى ما تقدم؛ فالرموز إنما تكتسب أهميتها من صلتها بعقلية الجماعة الثقافية ومعتقداتها، فعلاقة الرمز بالموروث الثقافي للأمة التي تُوضع لها الرموز هي التي تحدد قدرته على العمل والتأثير في أعماق الجماعة وتحريك ضميرها نحو أهداف جماعية مشتركة، وعلى هذا الأساس اكتسبت تماثيل العالم أهميتها لدى شعوبها مثل برج «إيفل» في فرنسا و«تمثال الحرية» في أمريكا.. ولعل هذا الفهم هو الذي قاد الملك الحسن الثاني- عاهل المغرب الراحل - إلى بناء مسجده الرائع كرمز حضاري لتوحيد المغاربة وتحميسهم باعتبارهم شعباً مسلماً.. والسؤال الذي يستحق الطرح هو: هل التماثيل المقامة في السنغال، وبالأخص تمثال النهضة، ترتبط بثوابت ثقافية وتعكس دلالات عقدية للشعب السنغالي تبرر إنفاق المليارات في بنائها، خاصة في الوقت الذي تتفاقم فيه الأزمات الاجتماعية والاقتصادية وتعيش مستشفياتنا العمومية وضعية من البؤس تصدم الضمير الإنساني الحي؟».

حجة داحضة

وعلى مستوى ردود الأفعال التي أثارها هذا السجال الصاخب، يُلاحظ أن القيادات الدينية التقليدية، التي غالباً ما تقف في صف السلطة السياسية في مثل هذه الأمور، قد التزمت الصمت حتى الآن، رغم أن المعارضين يقولون: إن موقفهم منسجم مع رؤية تلك القيادة، وذلك

شيخ الطائفة القادرية: هذا التمثال ليس محرّماً في الإسلام باعتبار أن القصد منه ليس العبادة!!



الرئيس الراحل «سنغور» كان يحمل مشروعاً تغريبياً ذا مضمون تنصيري مفضوح رغم محاولات التعتيم والتعمية

..وشنّ حملة شعواء على الرموز الإسلامية وكان من أبرز مكوّنات إستراتيجيته مشروع «مدينة بلا مساجد»

باستثناء الحاج «مام بو كنت» خليفة الطائفة القادرية الذي أصدر تصريحاً واضحاً لا لبس فيه، ولا مجال لتأويله؛ حيث قال أمام وفد وزاري كان يزوره: «إن هذا المجسم ليس محرماً في الإسلام، باعتبار أن القصد منه ليس العبادة».. وهذا نفس ما لجأ إليه كل المدافعين عن المجسم لنزع الإشكالية العقدية من المسألة، وبالتالي إبقاؤها في إطار فني بحت.

إلا أن المعارضين يعتبرون هذه الحجة داحضة حتى بهذا المعيار، لأن علة الحرمة ليس مناطها العبادة أو التعظيم فحسب، وذلك طبقاً لما ورد في البيان المشار إليه سابقاً؛ حيث جاء فيه: إن «الدارس لحضارة الأمة الإسلامية يتبين له أن تخليد العظماء أو إرساء المبادئ والدعاية لها عن طريق التماثيل لم يكن أمراً معهوداً، وإنما هو ظاهرة برزت في العصر الحديث نتيجة التأثر بالثقافة الغربية الوافدة وقيمها، وهذا يصدق على الواقع التاريخي للسنغال».

والذي يمكن قوله في النهاية: إن هذا السجال مرشح أن يمتد ويتشعب خلال الفترة القادمة، لأنه سيكون في قلب المشادات السياسية والفكرية بين الفرقاء والخصوم، وفي خضم ذلك يبقى الرئيس «واد» مصمماً على إنجاز مشروعه، رغم الزوبعة التي أثارها خصومه الفكريون والسياسيون على كل الأصعدة، بينما سيحاول المعسكر الآخر تصعيد الموقف في ظل أوضاع بالغة الحساسية وشديدة التعقيد، مستفيدين من عاطفة دينية متأججة.■

الهوامش

(١) رغم فداحة الدور التخريبي الذي قام به الرجل، فإن بعض «المتغرّبين» المسلمين لا يزالون يتولونه، ويتقاتلون سعياً إلى استحقاق حمل «ميراثه»!

(٢) في مقابلة مع إذاعة(RFM) ؛ نقلاً عن موقع وكالة الأنباء السنغالية.



هذا المشروع (مشروع الأضاحي) مثال حي على تحويل «الكارثة» إلى «ثروة ضخمة» تسهم في التخفيف من حدة الجوع، ويستفيد منها ملايين المسلمين، فعبر هذا المشروع أصبحت مئات الآلاف من ذبائح الهدي والنُسك التي يقدمها حجاج بيت الله الحرام كل عام، والتي كانت تتحول بعد ذبحها إلى تلال من القمامة، وتمثل بروائحها القاتلة الكريهة كارثة بيئية، تحولت عبر هذا المشروع إلى ثروة ضخمة؛ حيث يتم ذبحها وسلخها وتعليبها وفق أحدث النظم العلمية، ثم توزيعها على ملايين المحتاجين من المسلمين حول العالم، كما تتم الاستفادة من جلودها وعظامها ولا يبقى منها شيء دون استفادة.

جدة: شعبان عبد الرحمن

«المجتمع» في جولة واسعة داخل أكبر قلعة اقتصادية إسلامية (٤)

مشروع الأضاحي.. كيف تحولت ذبائح الحج من كارثة بيئية إلى ثروة اقتصادية ضخمة؟!

حوفان الشمراني المشرف العام على المشروع يتحدث:

المملكة العربية السعودية أنشأته والبنك الإسلامي للتنمية يقوم بإدارته وتنميته باقتدار

مشروع خيري لخدمة الحجيج حتى يؤدوا مناسكهم على الوجه الأكمل دون أن يترتب عليها مشكلات بيئية

قبل هذا المشروع كانت ذبائح الحجيج تمثل كارثة بيئية بسبب حرق بعضها ودفن البعض الآخر مما سبب تلوثاً خطيراً للهواء وللمياه الجوفية

المشروع أنشأته المملكة العربية السعودية ويرعاه ويشرف على إدارته البنك الإسلامي للتنمية بنجاح كبير منذ إنشاء المشروع عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

«المجتمع» زارت هذا المشروع والتقت المشرف العام عليه منذ أكثر من عامين السيد حوفان بن أحمد الشمراني الذي أطلعنا على فكرة إنشائه، والآليات التي يتبعها في استيراد رؤوس الماشية من الخارج، والضوابط الطبية والشرعية المطلوب توافرها في الهدي، وخطوات التعامل مع الهدي منذ استيراده حتى تعليبه وتوزيعه على المحتاجين.. والفائدة الاقتصادية والبيئية التي حققها ذلك المشروع الكبير.

في البداية أكد الشمراني أن هذا المشروع هو مشروع المملكة العربية السعودية للاستفادة من الهدي والأضاحي، وأن البنك الإسلامي للتنمية يقوم بالإشراف عليه باقتدار ونجاح.

وقال: حتى تتبين الأهمية الكبرى لذلك المشروع نعود إلى الوراء قليلاً؛ حيث كان يتم ذبح الهدي والنسك في العراء في منًى وما حولها، ثم تُترك الذبائح دون أية استفادة حتى تتحلل أو توشك على التحلل وتصدر منها روائح كريهة؛ وكان يتم حرق الكثير منها وهو ما كان يسبب تلوثاً خطيراً بسبب الأدخنة الكثيفة المنبعثة من عمليات الحرق، كما كانت المياه الجوفية تصاب بالتلوث؛ نتيجة دفن الكثير من تلك الذبائح في التربة.. لقد كانت كارثة على البيئة.. ومن هنا تتبين أهمية ذلك المشروع اقتصادياً وحضارياً وبيئياً؛ حيث تحولت تلك الذبائح من كارثة بيئية إلى ثروة اقتصادية ضخمة يستفيد بها كثير من المسلمين، سواء في داخل المملكة أو خارجها، فضلاً عن تشغيل الكثير من الأيدي العاملة المدربة في هذا المشروع.



الشمراني في حواره مع مدير التحرير

● سألته عن فكرة المشروع وتطوراته.

- فقال: لقد تم إنشاء هذا المشروع عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، وتم إسناد إدارته إلى البنك الإسلامي للتنمية، وقام البنك مشكوراً، بتنمية وتطوير هذا المشروع، إلى أن اكتمل وأصبح يُشار إليه بالبنان.

ويعد هذا المشروع مشروعاً إستراتيجياً، وقد نجحت حكومة المملكة العربية السعودية في إنجازه لخدمة حجاج بيت الله الحرام في أداء نسكهم المتمثل في الهدي والأضحية، وما شابه ذلك.

والمشروع قائم أساساً على ذبح نسك الهدي لحجاج بيت الله الحرام، الذي يجب أن يؤديه الحاج، سواء أكان متمتعاً أم قارناً، أو عليه «فدو»، نتيجة ارتكاب أحد محظورات الحج، كما يتلقى الصدقات، من الراغبين في ذبح بعض الذبائح، لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين.

● ما آلية عمل المشروع الأساسية؟ وما المواقع الرئيسة فيه؟

- المشروع يقوم على عناصر مهمة وأساسية، من أبرزها أنه يمتلك سبعة مجازر للأغنام، ومجزرة واحدة مخصصة للأبقار والجمال.

وفي هذا الجانب، يقوم المشروع سنوياً باستيراد أغنام من عدة دول عبر مناقصات يتقدم بها تجار طبقاً للشروط الشرعية والبيطرية المطلوبة، ويقوم المشروع في الأيام الأربع المخصصة للنحر، بذبح النسك لهؤلاء الحجاج.

ثم نقوم بعد ذلك بتخزين النسك في الثلاجات، حسب مواصفات علمية تضمن حفظها بكامل جودتها، ومن ثمَّ يتم توزيعها بعد الموسم على فقراء الحرمين، حسب النصوص الشرعية، وعلى الجمعيات الخيرية داخل المملكة، ثم على بعض الدول الإسلامية ذات الاحتياجات الماسة.

● كم تقدرون العدد الإجمالي للذبائح في بداية المشروع، والعدد الإجمالي لها في الموسم الحالي؟

- في بداية المشروع عام ١٤٠٣هـ، تم ذبح حوالي ٦٣ ألف رأس من المواشي، وعندما تطور المشروع بعد توفير المجازر الحديثة التي أنشأتها الحكومة السعودية دعماً للمشروع بدأ العدد الإجمالي للرؤوس

المذبوحة يأخذ مراحل تدريجية في الارتفاع والزيادة، حتى وصل عدد الذبائح في العام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م نحو ٨٣٠ ألف رأس من الأغنام، إضافة إلى حوالي عشرة آلاف رأس من الأبقار والجمال.

وهذا العدد يعتبر أكبر عدد وصلنا إليه منذ إنشاء المشروع، ونطمح في العام الجاري إلى الوصول إلى ذبح مليون رأس من المواشي إن شاء الله.

● هل الذبح يتم بطريقة يدوية أم آلية؟

– المجازر مهيأة آلياً، وقد تم إعدادها بطريقة حديثة ومتقدمة، بحيث يتم الذبح بداية بيد الجزار مباشرة، بعد توجيه الذبيحة للقبلة، ثم التسمية والتكبير عليها، حسب النصوص الشرعية، فهذه نسك، وبعد ذلك يستلمها آخر، ويضعها على الخطاف، ثم تتم عملية السلخ آلياً، وهكذا تتواصل العملية حتى يتم تعليبها.

● كم يصل عدد العاملين في المشروع وخاصة الجزارون؟

– هناك ما يقرب من الأربعين ألفاً يعملون في المشروع موسمياً، وهم مقسمون بين أطباء بيطريين، ومتعاقدين شرعيين من الجامعات وكليات الشريعة في المملكة، وأيضاً بعض الفئات العاملة سواء في النظافة أو النقل أو التحميل وغيرها، أما عدد الجزارين فيصل إلى ١٨ ألف جزار في المشروع، يتم جلبهم بواسطة مقاولين من ثلاث دول إسلامية هي: مصر، وسورية، وتركيا.

● عدد الذبائح كما ذكرت كبير جداً، ويتم ذبحها في أيام محدودة.. فما الوسائل التي تتبعونها للوفاء بالقواعد الشرعية المنصوص عليها فيما يخص تلك الذبائح؟

– نقوم بذبح النسك وفقاً للشريعة الإسلامية، وأؤكد في هذا الصدد أننا لا نقوم نيابة عن الحاج بشراء نسكه ولا يتم الذبح – بإذن الله تعالى – إلا إذا كان ذلك موافقاً للنصوص الشرعية المعروفة.. وتمر عملية الذبح بالمراحل التالية:

أولاً: حين نقوم باستيراد تلك الذبائح من الخارج، نشترط أن تكون الدول التي نستورد منها خالية من الأمراض، وعبر مناقصات عامة تأخذ إجراءاتها حتى تتم ترسيتها على أفضل العروض المطروحة؛ حرصاً منا على أن يكون ما يتم جلبه واستيراده من الماشية على أفضل ما يكون.

وقبل أن يبدأ الموسم بعدة أيام، يتم توريد الأغنام إلى حظائر المجازر التي يبدأ فيها الذبح للنسك، ابتداء من اليوم العاشر من شهر ذي الحجة.

ثانياً: قبل أن يستقر الوضع للأغنام في الحظائر الخاصة بالمجازر، تمر على محاجر صحية في بلدانها، ثم تمر على محاجر وزارة الزراعة في المملكة؛ للتأكد من خلوها من الأمراض المعدية أو المزمنة التي تتداول بين مثل هذه النوعيات من الأغنام.

ثالثاً: بعد وصولها إلى حظائر المشروع، والبدء في عمليات الذبح في اليوم العاشر من ذي الحجة، يقوم متخصصون شرعيون بفحص الذبيحة، للتأكد من خلوها من العيوب الشرعية، التي نص عليها الشرع الحكيم، بمعنى ألا تكون عوراء، أو عرجاء، أو هتماء، والذبيحة التي لا تنطبق عليها الشروط توضع عليها علامة خاصة، ثم تُسحب فوراً من جانب فريق آخر متخصص ومتواجد معهم، لإخراجها، ولا تصل أية ذبيحة إلى أيدي القصابين (الجزارين) إلا إذا أقر الفريق الشرعي أنها صالحة وتنطبق عليها المواصفات الشرعية التي نص عليها الشرع الحكيم.

رابعاً: بعد الذبح يتم السلخ، حيث تعرض على خط آخر من الرقابة، وهو المتمثل في الفريق الطبي البيطري المتخصص، والذي يقوم بالكشف على الذبيحة وفحصها، حتى يتم التأكد مرة أخرى أنها صالحة للاستهلاك الآدمي، وفي حال صلاحيتها للاستهلاك الآدمي يتم وضع علامة إقرار الصلاحية عليها، وإن لم تكن صالحة يتم التخلص منها.

سبعة مجازر للأغنام ومجزر للأبقار والجمال يعمل بها ٤٠ ألفاً بينهم ١٨ ألف جزار

نستورد الأغنام من الخارج وفق المواصفات الطبية والشرعية المنصوص عليها والذبح يتم تحت إشراف أطباء بيطريين ومراقبين شرعيين

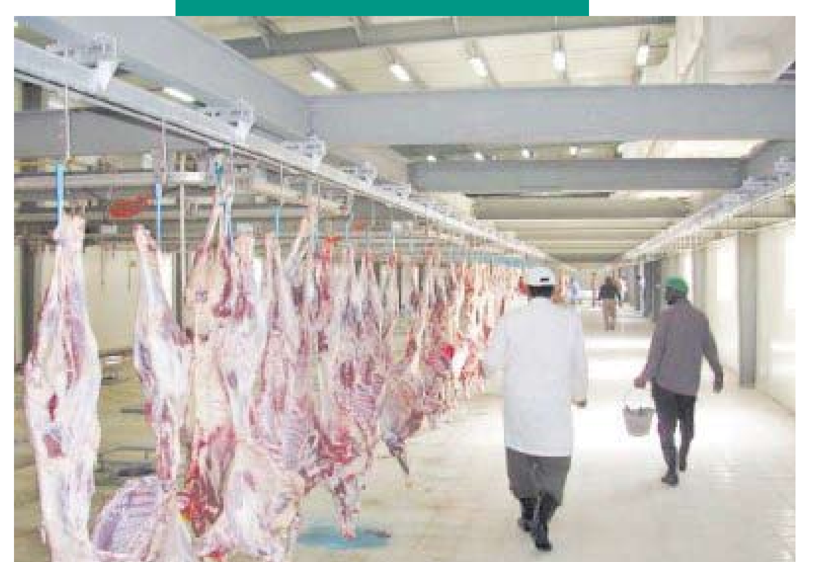
● ما الدول التي تستوردون منها؟

– لا نقوم بالاستيراد مباشرة، وإنما عن طريق مقاولين متخصصين، وعلى دراية تامة بتلك الدول التي تقوم بتصدير الأغنام، وقد ركزنا في الآونة الأخيرة على الاستيراد من منطقة القرن الأفريقي: الصومال، وجيبوتي، والسودان، وإثيوبيا.

● هل تستفيدون من جلود الذبائح؟

– في البداية، كان يتم إتلافها؛ لأن القصابين (الجزارين) كانوا لا يملكون الخبرة الكافية في السلخ، نظراً لكثرة الذبائح، والسرعة الفائقة التي يتم بها السلخ.

ولكننا بعد الدراسة، قررنا إرسالها إلى مصانع خاصة لصناعة الجلود ودبغها، وتحويلها إلى مواد مصنعة، بدلاً من إتلافها، وندرس بجدية إمكانية



إنشاء مصنع خاص بالصناعات الجلدية، في مكة المكرمة حتى تتم الاستفادة من هذه الجلود على الوجه الأكمل، كما تتم الاستفادة أيضاً من عظام الحيوانات وما يستخرج من تلك العظام.

أما المخلفات مثل الكبد والحوايا وما شابه، فيتم تسليمها إلى مقاول لإعدادها للاستخدام.

● آلية التعامل مع الحاج من حيث طلبه توكيلكم بالهدي وحصوله على ما يريد من لحوم الهدي.. كيف؟

– لقد تم التيسير على الحجاج، فما على الحاج إلا أن يشتري كوبوناً من أقرب فرع لنا داخل المشاعر المقدسة، سواء في منى، أو مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، أو جدة أو غيرها من المدن.

ولأجل التيسير على الحاج، أنشأنا «أماكن خاصة» حول الحرم لتسويق وتوزيع تلك الكوبونات، وهناك بنوك خاصة نتعامل معها من أجل هذا الغرض، كما أنشأنا مواقع متخصصة على شبكة الإنترنت من أجل تسويق وتوزيع تلك الكوبونات بواسطة البطاقات المغنطة ومسبقة الدفع.

وبشراء الحاج للكوبون، يضمن أولاً سلامة ذبيحته من الناحية الشرعية؛ لأننا نتولى ذلك وفق الآليات التي حدثتك عنها، كما يضمن أيضاً أن ذبيحته سوف تذهب إلى من يحتاجها من المسلمين، سواء في داخل المملكة أو خارجها، فهو يضمن أن النسك الذي قام بأدائه لم يكن عبئاً على البيئة من جانب، ومن جانب آخر لم يكن مالاً مهدوراً مآله الحرق أو الدفن دون استفادة، بل تمت الاستفادة منه على ما ينبغي.

ويحق لكل حاج مشترك في هذا المشروع، عن طريق ذبح الهدي أو الأضحية، يحق له أن يأتي إلى المجزر، ويحصل على ما يشاء من هذه الذبيحة.

وقد خصصنا في كل مجزر أماكن خاصة لتوزيع اللحوم على الحجاج، لمن يرغب منهم في الحصول عليها، ويتم استقبالهم في أماكن استقبال خاصة؛ حيث يتم تسليمهم اللحوم التي يرغبون في الحصول عليها في أكياس مخصصة ومرتبة.

وأود أن أؤكد هنا أننا لا نبخل بتوزيع اللحوم على الحجاج، سواء أكانت لهم ذبائح أم لم تكن لهم، فكل من يأتي إلينا نعطيه من هذه اللحوم، ولا نسأله إن كان لديه كوبون أم لا.


مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من الهدي والأضاحي
إدارة البنك الإسلامي للتنمية
Kingdom of Saudi Arabia
Project for the Utilization of Hady & Adahi
MANAGED BY ISLAMIC DEVELOPMENT BANK
سند شراء (هدي)
Purchase Voucher for Hady 1426 H
قيمة الحاج
Average Price of Sheep
Transportation & Distribution 8.27
قيمة السند بالريال السعودي 390
Cost of the Coupon in Saudi Riyals
Hajj Name
اسم الحاج

● هل يغطي ذلك المشروع تكاليفه من حيث التشغيل المكثف والعمالة الكبيرة التي يتحمل تكاليفها؟

– الذي أود توضيحه للإخوة المسلمين في كل مكان هو أن هذا المشروع مشروع خيري، لا يهدف إلى الربح أو الفائدة المادية، فالمشروع أنشأته المملكة لخدمة حجاج بيت الله الحرام، ونحن حينما نشتري النسك أو الذبيحة، نحرص حرصاً تاماً على أن تكون بأقل التكاليف، فالسعر الذي يشتري به الحاج الذبيحة يتراوح بين ٣٩٠ و ٤٣٠ ريالاً، وهو أقل عن السعر الحقيقي لتلك الذبيحة في الأسواق المحلية.

المشروع خيري إذن ولا تهدف الحكومة من ورائه للربح، بل كل هدفها هو راحة حجاج بيت الله الحرام، حتى يؤدوا مناسكهم على الوجه الأكمل، ودون أن يترتب عليها مشكلات بيئية، وفضلاً عن ذلك استفادة المسلمين من ذلك النسك في داخل وخارج المملكة.

ولو حدث وزعم بعض الأفراد أن لديهم كوبونات بأسعار أقل مما يقدمه المشروع، فإن هؤلاء الأفراد يقومون بالتدليس على الحجاج، حيث لا يضمن الحاج أن هؤلاء قد ذبحوا هذا النسك أصلاً، وفي حال قيامهم بالذبح فقد لا تتوافر فيه الشروط الشرعية المطلوبة، كذلك ليس هناك ضمانة بأنهم قاموا بتوزيعه على الفقراء والمحتاجين، أو قد يكون قد تم ذبحه في أماكن عشوائية، تكون لها نتائج سلبية على البيئة، سواء بتلويث الهواء، أو تلويث المياه الجوفية.

ولذا يحظى مشروعنا بثقة الحجاج عاماً بعد عام، نظراً للزيادة المطردة التي تحدث سنوياً، حيث بدأنا المشروع بـ٦٣ ألف رأس، ونطمح في حج العام القادم إلى الوصول إلى المليون رأس.. ونسأل الله التوفيق.■

عام ٢٠٠٨م تم ذبح نحو ٨٣٠ ألف رأس من الأغنام و١٠ آلاف من الأبقار والجمال ونطمح في العام المقبل إلى الوصول إلى المليون رأس

نقوم بتصنيع الجلود والعظام والاستفادة من الحوايا

توزيع اللحوم بعد تعليبها على فقراء الحرم أولاً ثم على الدول الإسلامية المحتاجة حسبما نص الشرع

لا نبخل بتوزيع اللحوم على الحجاج سواء أكانت لهم ذبائح أم لم تكن لهم

مسارعة الحكومة اليمنية إلى إغلاق ملف حرب «صعدة» (السادسة)؛ وفقاً للنقاط الست التي كانت عرضتها سابقاً على المتمرّدين الحوثيين وقبلوها مؤخّراً، يُعَدُّ إحدى نتائج مؤتمر «لندن» الذي عُقد أواخر يناير الماضي برعاية أمريكية بريطانية مشتركة؛ للتباحث حول الأوضاع اليمنية المتأزمة، بما فيها التحدّيات الأمنية التي تواجهها حكومة «صنعاء» وحلفاؤها الدوليون والإقليميون؛ بسبب تحوّل اليمن إلى «وجهة عالمية للإرهاب الدولي»، بحسب المزاعم الغربية.



النظام يكشف أوراقه.. وقرار دولي غير معلَن بإيقاف حرب «صعدة»

اليمن.. ما بعد مؤتمر «لندن» وما قبل مؤتمر «الرياض»

صنعاء: عادل أمين (*)

طيلة ستة أشهر مضت منذ اندلاع الحرب السادسة مع الحوثيين في مطلع أغسطس عام ٢٠٠٩م، ظلت الحكومة اليمنية تتحدث عن حسم وشيك للمعركة، ونهاية مؤكدة لفلول التمرد الحوثية، وبقيت ترفض بإصرار كل الدعوات الموجهة لها من قِبَل أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) لحل الأزمة عبر الحوار والتفاهم، بل واعتبرت مثل تلك الدعوات مساندةً سياسية واصطفافاً إلى جانب الحوثيين.. لكن بعد مؤتمر «لندن»، تغيّر الموقف الرسمي وتحوّل بمقدار ١٨٠ درجة؛ باتجاه القبول بالحوار، والجنوح للسلم والوفاق الذي صار اليوم ضرورة وطنية ومصلحة عليا للبلد.

أهداف الحرب

من الناحية الفعلية فقد حققت حرب صعدة أهدافها، وأثارت مخاوف حلفاء النظام داخل الإقليم وخارجه، الذين تداعوا لتقديم الدعم له لإنقاذه من كارثة الفشل والسقوط الوشيك الذي تنبؤوا به وحذروا منه، كما أن الحرب نفسها خرجت في نسختها السادسة عن إطارها المحلي لتكتسب بعداً آخر جعل منها مشكلة إقليمية أكثر منها مشكلة يمنية، وبالتالي صار يتعين على الجوار اليمني أن يساهم في سداد فاتورة تلك الحرب إذا كان حريصاً على عدم وصول شررها إليه مرة أخرى، وهذا ما يؤمله نظام صنعاء عبر مؤتمر الرياض المقرّر عقده يومَيّ السابع والعشرين، والثامن والعشرين من فبراير الجاري.

وعلى هذا الأساس، كانت الحكومة اليمنية حريصة جداً على الوصول إلى موعد هذا المؤتمر، وقد انتهت بشكل كامل من طي ملف صعدة وإغلاقه؛ لإقناع الداعمين بأن الوقت قد حان لضخ أموالهم لإعادة إعمار اليمن وتحريك عجلة التنمية، كي يستعيد البلد أنفاسه ويتفرغ من ثم لحرب «الإرهاب»

حرب «صعدة» السادسة خرجت عن إطارها المحلي فأصبحت مشكلة إقليمية أكثر منها يمنية

لا ضمانات حقيقية لعدم تجدّد المعارك.. والمسألة متوقّفة على ما يدفعه المانحون

بحسب مقررات مؤتمر لندن.. فالحكومة اليمنية تعتبر نفسها خط الدفاع الأول عن مصالح جيرانها وحلفائها الدوليين في مواجهة «الإرهاب»، وهو ما يتطلب بالتالي إسهامهم في تأمين مصالحهم تلك.

وفي واقع الأمر، ليس ثمة ضمانات حقيقية لعدم تجدد المعارك مرة أخرى في صعدة، فالنقاط الست التي من خلالها تم الاتفاق على وقف المواجهات لا تفي بتلك الضمانات، ولا تعني بالضرورة انتصار طرف على آخر أو فرض شروطه عليه، بقدر ما تعني قبول طرفي الحرب الدخول في هدنة عبر تعليق العمليات العسكرية، وتجميد ملف الأزمة وترحيلها إلى أجل غير مسمى.. وتبقى المسألة متوقفة على «كم سيدفع المانحون؟ وما حجم دفاتر شيكاتهم؟».

ويبدو أن قرار وقف الحرب لا يحظى بإجماع كل دوائر القرار داخل السلطة، فقد اعتبر قائد قوات الأمن المركزي العميد «يحيى محمد عبدالله صالح» - ابن الشقيق الأكبر للرئيس صالح - شروط الحكومة لوقف الحرب ضعيفة، وقال: إن «أي مصالحة مع الحوثي تُعد تفريطاً في الوطن»، متوقعاً - في الوقت نفسه - اندلاع حرب «سابعة».

وعلى الجبهة الجنوبية، قال مسؤولون

(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة»

يمنيون: إن حوارات غير معلنة تجري مع بعض قادة الحراك الجنوبي للتوصل إلى حل بشأن القضية الجنوبية ومطالب أبناء الجنوب، وتأتي هذه المباحثات كاستجابة أخرى لتوصيات مؤتمر لندن.

وفي هذا الاتجاه قال المتحدث باسم الحكومة البريطانية في تصريحات صحفية: «نحن نعتقد أنه من الممكن حل المشكلات بين الجنوب والشمال عن طريق المفاوضات، وندعو الجانبين إلى إجراء حوار جاد للتوصل إلى حلول مقبولة من الطرفين».

آخر المكاسب السياسية

اشترط زعيم التمرد «عبدالملك الحوثي» مشاركة أحزاب المشترك (المعارضة) في لجان الإشراف على تنفيذ البنود الستة، بما في ذلك: وقف إطلاق النار، وإنهاء الحرب في صعدة.. لكنه ذهب أبعد من ذلك، حينما أعلن عن رغبته في التحالف مع أحزاب «المشترك» (المعارضة) في المرحلة القادمة، وهي خطوة فُسِّرت من قِبَل الكثيرين بأنها تجيء ضمن سياسة ولعبة خلط الأوراق، ومحاولة التعمية والتمويه على طبيعة التحالفات الحقيقية القائمة بالفعل بين مختلف الأطراف في دائرة الصراع والأزمة.. بالإضافة إلى صرف اهتمام الرأي العام اليمني عن الإخفاق الذي مُنيت به السلطة في مواجهة التمرد، والخسائر الكبيرة التي تكبدتها البلاد جراء توريطها في حروب لا معنى لها، عدا أنها تخدم مصالح شخصية وحزبية خاصة.

وسواء أقصد «الحوثي» أم لم يقصد، فإن خطوته تلك - باتجاه التحالف مع «المشترك» - تصب في نهاية المطاف في جيب السلطة، التي ستجدها فرصة سانحة لتفصيل عباءة الحوثيين على «المشترك»؛ بقصد تنفير الشارع منه.. وحين تكون البلاد مُقدمة على انتخابات برلمانية قريبة، فإن السلطةَ ستبدو ساعتها كما لو أنها حققت مكاسب سياسية في رصيدها الانتخابي.. وقد ذهب آخرون إلى القول: إن جماعة «الحوثي» قررت نقل معركتها مع السلطة إلى المواجهة السياسية بدلاً من المواجهة العسكرية.

القبضة الأمنية الأمريكية

كان من نتائج مؤتمر لندن أن عززت الولايات المتحدة من قواتها في اليمن بعناصر قتالية من القوات الخاصة، ومُدربين، وعناصر من وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) وبحسب المصادر، فقد وصل قوام القوات الأمريكية في اليمن إلى ٥٠٠ جندي، وتقوم هذه القوات بزيارات استطلاعية إلى عدد من المحافظات برفقة القوات اليمنية وفق اتفاق بين صنعاء وواشنطن لمكافحة الإرهاب.

كما أن التعزيزات الأمريكية الأخيرة شملت أيضاً طائرات أمريكية بدون طيار لتنفيذ مهام خاصة بالمراقبة والاستهداف، وتشرف الولايات المتحدة على تدريب قوات مكافحة الإرهاب اليمنية وخفر السواحل، وقوات الأمن والاستخبارات والعمليات الخاصة والاستطلاعات الجوية، وتقدم للحكومة اليمنية مساعدات عسكرية و«لوجستية» وصوراً عبر الأقمار الاصطناعية وخرائط ثلاثية الأبعاد.

لكن برغم ما أبدته الحكومة اليمنية من تعاون أمني لا محدود مع الجانب الأمريكي، إلا أن هذا الأخير مازال يطمح بالكثير ويمارس المزيد من الضغوط لإجبار الجانب اليمني على تقديم المزيد من التنازلات والتسهيلات لنشاطه الأمني المتعاظم في اليمن.

وفي هذا السياق، قال «ليون بانيتا» مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) في جلسة استجواب بمجلس الشيوخ الأمريكي: إن الولايات المتحدة تساعد حكومة اليمن ضد الإرهاب وتقدم لها مساعدات عسكرية و«لوجستية»، إلا أن الـ (CIA) تعتقد أن حكومة اليمن ربما لا تكون حليفاً قوياً ضد تنظيم القاعدة مثلما يعتقد المسؤولون الأمريكيون.



علي عبدالله صالح — عبدالملك الحوثي



مدير الـ(CIA): حكومة صنعاء ربّما لا تكون حليفاً قوياً ضد «القاعدة» مثلما يعتقد المسؤولون الأمريكيون

كبش فداء!

وقد أخذت الحكومة اليمنية تستشعر تلك الضغوط المسلطة عليها في الجانب الأمني تحديداً من قبل حلفائها، وهو ما تطلب منها أن تكون أكثر شفافية في قضايا كهذه لتعزيز ثقتهم بها ولضمان استمرار دعمهم لها.

وفي هذا السياق قدمت الحكومة ما يمكن تسميته بكبش الفداء لإنقاذ سمعتها ومحاولة التنصل من تهمة التواطؤ مع القاعدة، حيث اعترف مسؤولون يمنيون بارزون بأن مسؤولين من جهاز الأمن السياسي متعاطفين مع تنظيم القاعدة ساعدوا على هروب عناصر من القاعدة من سجن الأمن السياسي بصنعاء في فبراير ٢٠٠٦م.. وقال عبدالكريم الإرياني، رئيس الوزراء اليمني الأسبق والمستشار السياسي الحالي للرئيس اليمني علي عبدالله صالح: «لم يكن هذا ليحدث من دون مساعدة أشخاص نافذين من داخل جهاز الأمن السياسي».

ويبدو أن الضغوط الشديدة التي مورست على النظام من قبل حلفائه أجبرته على كشف بعض من أوراق علاقاته الغامضة بتنظيم القاعدة، لكنه حاول التنصل من تلك العلاقة ورميها على كاهل بعض ضباط جهاز الأمن السياسي الذي من المتوقع أن تبادر السلطة إلى حله لإثبات براءتها من تهمة التواطؤ مع القاعدة، بعدما استكملت بناء جهاز الأمن القومي (المخابرات) تحت إشراف الخبرات الأمريكية.

ومن المؤكد أن الأيام القادمة ستكشف المزيد من أسرار تلك العلاقة، وستضع النظام وجهاً لوجه أمام حلفائه الذين طالما دفعوا له الأموال لينخرط في الحرب على ما يسمى بـ«الإرهاب»، فيما هو منخرط في لعبة من نوع آخر!■

هل تعود التفرقة العنصرية إلى أوروبا رغم القوانين التي تمنعها؟ الإجابة للأسف: نعم.. فعلى الجانب الاجتماعي - الشعبي والمؤسّسي - يُمارَس التمييز ويـزداد كأننا نعود إلى الـوراء، ويذكّرنا بالتمييز العنصري في أمريكا وجنوب أفريقيا في الماضي، والكيان الصهيوني في الحاضر.. فقد كشف تقرير «وكالة الحقوق الأساسية في الاتحاد الأوروبـي» (European Union Agency for Fundamental Rights)، الصادر في التاسع من ديسمبر ٢٠٠٩م، أن الأقلّيات في دول الاتحاد الأوروبـي تـعـانـي من تمييز اجـتـمـاعـي حـاد، وأن غالبية ضحايا هذا التمييز لا يُفلحون في إيصال صوتهم وفضح الممارسات التي يتعرّضون لها!





أظهر معاناة الأقلّيات المسلمة من تمييز اجتماعي حاد..

قراءة في تقرير وكالة الحقوق الأساسية بالاتحاد الأوروبي

لندن: أحمد عيسى

والغريب أن يكون لون الجلد، أو أصل العرق، أو نوع المعتقَد أساسَ التمييز في القارّة التي تدّعي حمايتها للحرية والإنسانية والديمقراطية!

الاستطلاع - الذي يُعَدُّ الأكبر من نوعه - شمل ٢٣ ألف شخص يقيمون في بلدان الاتحاد الأوروبي (٢٧ بلداً)، وجميعهم من أقليات إثنية يقولون: إنهم يتعرضون باستمرار إلى التمييز في عدة جوانب من حياتهم اليومية، في أماكن عملهم وعلى مقاعد الدراسة والمستشفيات وقاعات الانتظار.. وكان للمسلمين حظ وافر من ذلك؛ حيث يعتقد ٥١٪ من المسلمين المستطلعة آراؤهم (في مقابل ٢٠٪ من غير المسلمين) أن التمييز العنصري المبني على أساس اللون والعرق والدين والعقيدة منتشر جداً في أوروبا، وأن ذلك يشكِّل مصدراً كبيراً للقلق.

يُشار إلى أنها المرة الأولى التي تقوم فيها وكالة تابعة للاتحاد الأوروبي باستفتاء شريحة بهذا الحجم تمتد على عدد كبير من البلدان.. وسنلقي الضوء أيضاً على نتائج استطلاع «معهد المجتمع المنفتح» (OSI) عن اندماج المسلمين في ١١ مدينة أوروبية، والذي نُشر في لندن في ديسمبر ٢٠٠٩م.

قانون المساواة

تختلف البلدان الأوروبية في درجات الرضا بالتنوع العرقي، وعلى الرغم مما فيها، فمازالت بريطانيا أقل دول أوروبا عنصرية؛ حيث أصبحت الآن تعتاد التنوع العرقي، كما قال وزير الأقليات البريطاني «جون دينام» مؤخراً: إن «الحكومة البريطانية تسعى إلى تقديم مشروع قانون

دراسة: تعداد المسلمين في أوروبا سيبلغ ٤٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٥م

المساواة للبرلمان قبل الانتخابات.. وإن هناك تحديات من نوع جديد تواجه صانعي القرار وقطاع الخدمات، ليس لها علاقة بالعرق، بل ترتبط بعوامل أخرى كالطبقة والجالية والهوية».

وعلى النقيض، فإن تقرير «وكالة الحقوق الأساسية في الاتحاد الأوروبي» اكتسى بالسواد لبقية الدول.. فيقول التقرير: إن «الغجر the Roma هم أكثر الذين يعانون من التمييز في البلدان الأوروبية يليهم الأفارقة الصحراويون والمنحدرون من أصول شمال أفريقية (المسلمون).. وإن النتائج التي ظهرت تشكل صدمة؛ بسبب ما تعانيه الأقليات في البلدان الأوروبية».

وقالت «جو جودي» التي أشرفت على الدراسة: إن «التقرير يظهر بوضوح كبير أن هناك مشكلة كبيرة يجب معالجتها». وأوضحت أن «غالبية حالات التمييز وأبشع أنواعه تُمارس في مكان العمل وعند بحث الأفراد المنتمين إلى أقليات عن عمل». واعتبرت أن الأزمة الاقتصادية ساهمت في



تفاقم المشكلة وتقليص فرص العمل.

ويشير التقرير إلى أن «٨٠٪ من الذين سُئلوا عن الموضوع خلال الاستطلاع قالوا: إنهم عانوا ولكنهم لم يشاؤوا أن يكلفوا أنفسهم عناء التقدم بشكاوى، وأن أكثر من نصف هذا العدد لا يعرفون حتى أن هناك قوانين تحميهم»[1]. وفي المتوسط، فإن واحداً من كل ثلاثة من المسلمين المستطلعة آراؤهم (٣٤٪ من الرجال، و٢٦٪ النساء) ذكروا أنهم تعرضوا للتمييز في العام الماضي، بمتوسط ٨ حوادث لكل فرد.

وكانت تجربة المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦-٢٤ قاسية مع مزيد من التمييز بالمقارنة مع الفئات العمرية الأخرى، وكون المسلم مواطناً من دولة عضو في الاتحاد الأوروبي، وأقام مدة أطول في إحدى هذه الدول يقلل إلى حد كبير من احتمال التعرض للتمييز. والغريب أن ارتداء الملابس التقليدية أو الدينية (مثل الحجاب) لم يكن لها تأثير على المسلمين في هذه الدراسة[2].

الإبلاغ عن التمييز

في المتوسط ٧٩٪ من أفراد العينة لم تقدم تقارير عن معظم ما عانوا من تجارب للتمييز في الأشهر الأخيرة لأية منظمة مختصة أو أية جهة في المكان الذي وقع فيه التمييز، والسبب الرئيس لعدم الإبلاغ عن التمييز أن «لا شيء يمكن أن يُحدث تغييراً» (٥٩٪)، في حين أن العديد (٣٨٪) لا يجد فائدة للإبلاغ، «لأنها جزء من حياتهم



وزير الأقلّيات البريطاني: الحكومة تسعى إلى تقديم مشروع «قانون المساواة» للبرلمان قبل الانتخابات



إيطاليا ومالطة أكثر دولتَيْن يتعرّض المسلمون فيهما إلى أشكال مختلفة من التمييز

المسلمون الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٤ عاماً يواجهون مزيداً من التمييز

نسبة عدم حصول المسلمين على وظائف تبلغ ثلاثة أضعاف غيرهم من الأقلّيات غير المسلمة!

الطبيعية اليومية». وفي المتوسط فإن ٨٠٪ من أفراد العينة لا يعرفون اسم أية منظمة يمكن أن تقدم الدعم والمشورة للأشخاص الذين وقع التمييز ضدهم.

ضحايا العنصرية

واحد من عشرة من جميع المسلمين الذين شملهم الاستطلاع (١١٪) كانوا ضحية للعنصرية كجريمة شخصية ضدهم (الاعتداء، أو التهديد الخطير، أو التحرش) على الأقل مرة واحدة في الاثني عشر شهراً السابقة.. كما وجّه ٧٢٪ من الضحايا الاتهام إلى أعضاء من الأغلبية السكانية باعتبارهم الجناة.

الإبلاغ عن جريمة

ومن الذين كانوا ضحايا للجرائم الشخصية، ما بين ٥٣٪ و٨٩٪ (حسب البلد الذي يقيمون فيه) لم يقدموا تقريراً إلى الشرطة. ومن بين هؤلاء الضحايا ذكر ٤٣٪ أن السبب الرئيس لذلك هو أنهم لا يثقون بأن الشرطة قادرة على فعل أي شيء.

العلاقة مع السلطات

في المتوسط، فإن واحداً من كل أربعة مسلمين اعترضتهم الشرطة في الأشهر الـ(١٢) الماضية، و٤٠٪ من هؤلاء يعتقدون أن السبب على وجه التحديد لوضعهم كأقلية ومهاجرين. وأولئك الذين تم إيقافهم من قبل الشرطة، حدث ذلك في المتوسط ثلاث مرات على مدى الـ(١٢) شهراً.. ويعتقد ٣٧٪ من المسلمين المستطلعة آراؤهم، الذين أُوقفوا من قبل الجمارك أو مراقبة الحدود، أن السبب أيضاً على وجه التحديد لوضعهم كأقلية ومهاجرين. في المقابل قال ١٩٪ فقط

من غير المسلمين من الأقليات الذين شملهم الاستطلاع في الاتحاد الأوروبي: إنهم أوقفوا.

ويتضح من الجدول(١) أن إيطاليا ومالطة هما أكثر دولتين يتعرض المسلمون في مجتمعاتهما إلى أشكال مختلفة من التمييز، يليهما ألمانيا وإسبانيا، ثم من الدول الإسكندنافية كل من فنلندا والدنمارك، ويُلاحظ أيضاً أن التمييز أثناء البحث عن عمل أو داخل مكان العمل هما أكثر المشكلات، يلي ذلك - عدا مسألة دخول المطاعم - مجالا السكن والصحة.





١١ مدينة أوروبية

من ناحية أخرى، أجرى «معهد المجتمع المنفتح» (Open Society Institute) - وهو مركز أبحاث مستقل - دراسة حول واقع الاندماج الاجتماعي للمسلمين في إحدى عشرة مدينة غربية(٢). وتوقعت الدراسة أن يصل عدد أفراد الجاليات المسلمة في أوروبا بحلول عام ٢٠٢٥م إلى ٤٠ مليون نسمة، وجاء في التقرير أيضاً أن التمييز الديني يظل يشكِّل حاجزاً خطيراً وحساساً يحول دون مشاركة المسلمين في أنشطة المجتمع الأوروبي والانخراط به، كما أن الوضع قد ساء وتفاقم خلال السنوات القليلة الماضية، وقال المعهد: إن الغرض من وراء إجرائه للدراسة هو نشر التسامح والعدل والإنصاف في المجتمع.

أماكن العمل والسكن والصحة.. الأكثر تمييزاً ضد المسلمين

غرباء: وأوضحت «نازيا حسين»، التي أشرفت على البحث، أن العديد من المسلمين الذين يعيشون في أوروبا لا يزالون يُعتبرون من قبل الآخرين «غرباء» على المجتمعات الأصلية للقارة، وقالت: «إن معظم المسلمين الذين تحدثنا معهم في ١١ مدينة يشعرون بالالتصاق الشديد للغاية بالمنطقة وبالمدينة التي يعيشون فيها، تماماً كما يشعرون بالتمسك والالتصاق ببلدانهم الأصلية». وأردفت قائلة: «لكنهم في الوقت ذاته، لا يعتقدون أن مواطني البلدان التي يعيشون فيها، أو أفراد المجتمع بمفهومه الأوسع، ينظرون إليهم كمواطنين ألمان أو فرنسيين أو إنجليز».

ووجدت الدراسة أن العديد من المسلمين في حي «كروزبيرج» في العاصمة الألمانية «برلين» قد عرَّفوا أنفسهم باعتبارهم ينتمون إلى بلدانهم الأصلية، وذلك ليس بسبب أنهم يرفضون القيم الألمانية، ولكن لأن المجتمع لا يزال ينظر إليهم باعتبارهم «غرباء».

جدول (١): نسبة المسلمين الذين قالوا بتعرضهم للتمييز العنصري تبعاً لأصلهم والمشكلة والدولة التي حدث فيها التمييز (مرجع ٢)

	الترتيب: الأول		الترتيب: الثاني		الترتيب: الثالث	
المشكلة (التمييز ضد المسلمين في...)	أصل المسلمين	الدولة التي حدث فيها التمييز	أصل المسلمين	الدولة التي حدث فيها التمييز	أصل المسلمين	الدولة التي حدث فيها التمييز
البحث عن عمل	أفريقيا ٤٣٪	مالطة	شمال أفريقيا ٣٩٪	إيطاليا	تركيا ٢٨٪	ألمانيا / الدنمارك
في العمل	شمال أفريقيا ٣٣٪	إيطاليا	أفريقيا ٢٥٪	مالطة	تركيا ٢٣٪	الدنمارك
السكن	شمال أفريقيا ٢٩٪	إيطاليا	شمال أفريقيا ١٣٪	أسبانيا	أفريقيا ١٢٪	فنلندا
الصحة	شمال أفريقيا ٢٦٪	إيطاليا	أفريقيا ٢٠٪	مالطة	أفريقيا ١٤٪	فنلندا
الخدمة الاجتماعية	شمال أفريقيا ٢٤٪	إيطاليا	أفريقيا ١٠٪	الدنمارك	تركيا ١٠٪	ألمانيا
المدارس والمؤسسات التعليمية	شمال أفريقيا ٢٣٪	إيطاليا	تركيا ١١٪	ألمانيا	تركيا ١١٪	الدنمارك
دخول المطاعم والمقاهي	أفريقيا ٣٣٪	مالطة	شمال أفريقيا ٣١٪	إيطاليا	أفريقيا ١٥٪	فنلندا
دخول المتاجر	شمال أفريقيا ٣٠٪	إيطاليا	أفريقيا ١٥٪	فنلندا	أفريقيا ١٢٪	الدنمارك
فتح حساب بالبنك	شمال أفريقيا ٢٥٪	إيطاليا	أفريقيا ٥٪	الدنمارك	أفريقيا ٥٪	فنلندا

جدول (٢): توصيات الاستطلاع حول واقع الاندماج الاجتماعي للمسلمين في ١١ مدينة غربية: أمستردام وروتردام في هولندا، وأنتويرب ببلجيكا، وبرلين وهامبورج بألمانيا، وكوبنهاجن بالدنمارك وليستر ولندن بإنجلترا، ومرسيليا وباريس بفرنسا، وستوكهولم بالسويد (مرجع ٣)

السياسات الأوروبية	السياسات المحلية
• إدراك أن الدين لا يشكل عائقاً أمام الاندماج بالنسبة للمسلمين • تحسين الجهود الرامية إلى التصدي للتمييز • تحسين وإصلاح سياسات الاندماج والأقليات • معالجة التنوع والتمييز في مكان العمل • جعل التعليم أيسر منالاً وأكثر استجابة للطلاب من أصول متنوعة	• زيادة الوعي في قضية التمييز • التعرف على مزايا وتحديات الأحياء المختلطة عرقياً • الاعتراف بهيئات المجتمع المدني للمسلمين كمشارك له شرعية في الشراكة والتشاور بشأن المجتمع المحلي • النظر في إصلاح تعريفات الجنسية وحقوق التصويت لغير المواطنين • تعزيز الفرص المتاحة للتفاعل • تطوير وتعزيز الهوية الوطنية الشاملة • الانخراط مع المجتمعات المحلية لضمان أن تعي حقوقها

و٦١٪ من المسلمين المُستطلعة آراؤهم لديهم إحساس قوي بالانتماء إلى البلد الذي يعيشون فيه، و٧٢٪ لديهم الشعور نفسه حيال المدينة التي يقطنون فيها. وغالبية المسلمين الذين يحق لهم الاقتراع يصوِّتون في كل من الانتخابات المحلية والعامَّة، ولكن العديد ممن ليسوا من مواطني دول الاتحاد الأوروبي يظلون محرومين، وخصوصاً في ألمانيا وفرنسا.. وتصل نسبة عدم حصول المسلمين على وظائف إلى ثلاثة أضعاف بالمقارنة بغير المسلمين.

دعوة إلى العلاج

وأوصت الدراسة بضرورة بذل جهود متطورة لمعالجة ظاهرة التمييز ضد المسلمين في أوروبا (**جدول ٢**). ودعت مسؤولي المدن إلى بذل قصارى جهدهم للإنفاق على المناطق المختلطة عرقياً ودينياً وصيانتها، والتأكد من أن التمييز لا يشكل عائقاً أمام المسلمين عندما يختارون المكان الذين يعيشون فيه.

وحثت المدن على أن تعزز مبدأ الهوية الشاملة التي يجب أن تحتوي الجميع، وقد قامت «أمستردام» و«أنتويرب» و«كوبنهاجن» بحملات ناجحة في هذا الصدد. وقالت: إنه يتعيَّن على الاتحاد الأوروبي جمع معلومات دقيقة عن الأقليات، والتشجيع على المعاملة المتساوية في التربية والسكن والخدمات الأخرى، والسماح للمدن بتبادل المعلومات وأفضل الممارسات في مجال جمع المعلومات التربوية التي تخص الطلاب الذين ينتمون إلى الأقليات.

ورأت أيضاً أنه كان للقوانين الجديدة التي تحظر ارتداء الرموز الدينية بشكل بارز واللباس الديني في المدارس أثر ضار على المسلمين؛ ففي هولندا، على سبيل المثال، يرى التقرير أن الأحداث المثيرة للجدل - مثل حادثة اغتيال المخرج السينمائي «ثيو فان خوخ» - قد أحدثت زلزالاً كبيراً في الرأي العام في البلاد، وأن المسلمين في هولندا «قد أصبحوا أكباش فداء لقلق ومخاوف الشعب حيال قضية الأمن».

كما وجد التقرير أنه في الوقت الذي تقوم فيه السلطات المختصة «بمحاربة العزل السكني» في مدينة «أمستردام»، فإن العزل التربوي يظل مشكلة قائمة بذاتها. أما في حي «فينورد» بمدينة «روتردام»، الذي يشهد كثافة كبيرة في أعداد المهاجرين، فقد جرى تجميد قانوني للجهود التي كانت ترمي إلى خلق مجتمع أكثر تعددية عبر توزيع المساكن بشكل مختلف..

وترى الدراسة أن ذلك التجميد جرى على خلفية ممارسة التمييز ضد المهاجرين من سكان الحي المذكور. وقال المسلمون: إنهم يشعرون بأن قضية المعيار الذي يجري استخدامه لقياس مدى اندماج المسلمين مع المجتمع «تُثار باستمرار»، وأن المشاعر المعادية للمسلمين، وحتى ممارسة العنف ضدهم، قد ازدادت مؤخراً في طول البلاد وعرضها.

وفي ختام الدراسة، يخلص الباحثون إلى نتيجة مفادها أن التمييز الاجتماعي يُعتبر قضية ذات أهمية كبرى في أوروبا، ولا بد من علاجها فوراً.■

٦١٪ من المسلمين المُستطلَعة آراؤهم لديهم إحساس قوي بالانتماء إلى البلد الذي يعيشون فيه

الهوامش

(1) The full EU-MIDIS results on the European Union Minorities and Discrimination Survey
http://fra.europa.eu/fraWebsite/attachments/eumidis__mainreport__conference-edition__en__.pdf

(2) European Union Minorities and Discrimination Survey-Data in Focus Report 2: Muslims
http://fra.europa.eu/fraWebsite/attachments/EU-MIDIS__MUSLIMS__EN.pdf

(3) Muslims in Europe: A Report on 11 EU Cities
http://www.soros.org/initiatives/home/articles__publications/publications/muslims-europe-20091215/a- muslims-eu-20091215.pdf

سعياً لاستدراجها إلى القبول بالرؤية الأمريكية..



لا تزال منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي) تعيش تحت تأثير الخطابيْن اللذين ألقاهما الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في القاهرة، ورئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» في شهر يونيو الماضي (٢٠٠٩م)، ورسما إلى حد بعيد سياسات الولايات المتحدة والكيان الصهيوني تجاه قضايا المنطقة، وأهم ما فيها القضية الفلسطينية.. ورغم مختلف مظاهر الترحيب التي لقيها خطاب «أوباما» حول المصالحة مع العالم الإسلامي وتجميد الاستيطان وتأسيس الدولة الفلسطينية، إلا أن هذا الخطاب حمل الكثير من الثغرات.

ضغوط كبيرة على «حماس» لإقصائها سياسياً عام ٢٠١٠م!

بيروت: رأفت مرّة (*)

خالد مشعل: أولوية «حماس» ليس اعتراف الآخرين بها بل اعترافهم بالحقوق الفلسطينية.. والمقاومة مشروع إستراتيجي للتحرير

أهم هذه الثغرات أنه لم يتطرق إلى الأسس الجوهرية التي تقوم عليها القضية الفلسطينية، التي لا يمكن إيجاد حل لها إلا من خلال هذه الأسس.. فالرئيس الأمريكي لم يتحدث في خطابه في القاهرة عن النقاط الجوهرية التالية:

- الانسحاب الصهيوني من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م وهي التي تدعو لها القرارات الدولية.
- حق عودة اللاجئين الفلسطينيين لديارهم التي هُجِّروا منها.
- مصير المستوطنات في الضفة الغربية التي تحتل مساحة ٤٠٪ من الضفة (٢٠٠٠ كيلومتر مربع) ويقيم فيها مع المستوطنات في القدس المحتلة ٥٠٠ ألف مستوطن صهيوني.
- القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية.
- مساحة الدولة الفلسطينية وحدودها واتصالها الجغرافي والسيادة عليها.

إن تعمّد «أوباما» تجاهل هذه النقاط ليس بالأمر السهل، خاصة أنه يضع رؤية أو قاعدة لعملية التسوية في المنطقة ويريد من الأطراف جميعها أن تلتقي حولها، وأن تسير خلفه.. وبالتالي كرّر «أوباما» الأساليب نفسها التي اتبعها الرؤساء الأمريكيون السابقون، وثبّت الطريقة التي أرادها الصهاينة، وهي أن عملية التسوية أصبحت بلا مرجعية، وليس لها أي أسس سوى خطاب الرئيس الأمريكي نفسه، ومسار جلسات التفاوض «الفلسطيني - الإسرائيلي».

فالرئيس الأمريكي أسقط قرارات الشرعية الدولية والقوانين الدولية والميثاق الدولي لحقوق الإنسان، ولم يعد هناك شيء يحكم المفاوضات.

قواسم مشتركة

بغض النظر عن كل مظاهر الرفض والتعارض بين نهج الحكومة الصهيونية وخطاب «أوباما»، فإن هناك قواسم مشتركة بين خطابَيْ «أوباما» و«نتنياهو»، أهمها: بقاء المستوطنات، وإسقاط حق العودة، وتجاهل القدس، والأمن «الإسرائيلي»، وشروط الاعتراف بحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وهذا ما أراده «نتنياهو»، أن يلتقي «أوباما» في وسط الطريق، فقد قَبِل «نتنياهو» بقواعد «أوباما» حول الدولة الفلسطينية مثلاً، لكنه وضع لها شروطاً تعجيزية مثل: نزع السلاح، وأن تكون بدون سيادة، وغير متصلة جغرافياً، وأن يوافق الفلسطينيون على يهودية «إسرائيل» أولاً.

هل المطلوب من «حماس» في حوارات القاهرة أو غيرها قبول أية صيغة تُعرض عليها وتوقيع قرار إعدامها بيدها؟!

وأسقط «نتنياهو» أيضاً مسائل الانسحاب الصهيوني، والسيطرة على الموارد الحيوية، وشدد على ضرب المقاومة، واعتبر كل فلسطين أرضاً توراتية يهودية.

وبالتالي إذا وضعنا مضمون خطاب «أوباما» مع التفسير «الإسرائيلي» له فسنجد أن الحصيلة تساوي صفراً مكعباً لأننا لا نزال كما كنا.

أهداف خفية

بعيداً عن العبارات العاطفية المنمّقة والديباجة اللغوية التي أرادها «أوباما»، فإن التحليل الموضوعي يوصلنا إلى أن هناك أهدافاً أخرى يريد الرئيس الأمريكي الحصول عليها من خلال التركيز على القضية الفلسطينية، وأهم هذه الأهداف:

أولاً: تسهيل مهمة القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان.

ثانياً: إطلاق مفاوضات «فلسطينية - إسرائيلية» لإقناع العالم الإسلامي بإيجابية الولايات المتحدة، كي يحصل على تضامن الدول الإسلامية ضد إيران التي يمثل برنامجها النووي قلقاً لواشنطن.

ثالثاً: منح دول الاعتدال العربي دوراً فاعلاً جديداً في المنطقة.

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»





والذي يدقق في مضمون خطاب «أوباما» يجد أن فحوى الخطاب لم تتبدل عن الأهداف التي رفعتها الإدارات الأمريكية السابقة، وهي:

- نزع سلاح المقاومة في فلسطين.
- تحجيم دور حزب الله.
- منع إيران من امتلاك قدرات نووية.
- تحييد سورية.

وخلال النصف الأول من عام ٢٠٠٩م - أي أثناء ولاية «أوباما» - نجد أن هذه الأهداف تتكرر، فالولايات المتحدة تدخلت بشكل فاعل في الانتخابات اللبنانية لمنع المعارضة و«حزب الله» من الفوز في الانتخابات النيابية.. وأدّت الإدارة الأمريكية دوراً واضحاً في استغلال الانتخابات الرئاسية في إيران لإضعاف القيادة الإيرانية والضغط عليها؛ كي تتبنى التوجهات الأمريكية وتأتي ضعيفة إلى طاولة المفاوضات بين طهران وواشنطن.

ولم تجد واشنطن طريقة للتعامل مع سورية إلا الحوار والتفاهم، لأن كل أساليب الضغط لم تكن مجدية، لكن واشنطن تريد تغيير السلوك السوري، وأن تؤدّي سورية دوراً ضد إيران و«حزب الله» و«حماس».

أما «حماس»، فقصتها غير مختلفة أيضاً، واللغة الإيجابية من «أوباما» كانت محاولة للخداع لدفع المقاومة الفلسطينية إلى القبول بالمصالحة مع سلطة محمود عبّاس من أجل فتح الطريق أمام إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية في شهر يناير الماضي (٢٠١٠م)، حتى يتم إخراج «حماس» بسهولة من الحكومة والمجلس التشريعي، بعد تزوير الانتخابات أو استخدام أساليب ضغط ضد الفلسطينيين!

ضغوط كبيرة

إن وضع «حماس» اليوم يشبه وضعها عام ١٩٩٦م، حين عُقد مؤتمر شرم الشيخ ضد ما يُسمّى «الإرهاب»، واليوم تتعرض «حماس» لضغوط كبيرة؛ بهدف أخذ الحركة إلى موقع القبول بالرؤية الأمريكية، وهي محاولة لتدجين خطاب الحركة.

وتأتي الضغوط على «حماس» من جوانب عدّة، أهمها:

- استمرار الحصار على قطاع غزة ومنع الإعمار.
- حملات اعتقال واغتيال شرسة في الضفة الغربية تمارسها أجهزة «عبّاس - فيّاض» أدّت إلى اعتقال ٩٢٥ شخصاً، وإغلاق ٢٢٥ مؤسسة.

والملاحظ أن عمليات الاعتقال والملاحقة ضد كوادر «حماس» في الضفة الغربية ازدادت بعد خطاب «أوباما»، ولم تحرك الجهات المصرية المعنية بالحوار الوطني الفلسطيني أي ساكن لوقف هذه الملاحقات التي تُعَدُّ شرطاً لإنجاز المصالحة، كما أن سلطة «عبّاس - فيّاض» لم توقف ملاحقاتها ولم تطلق سراح المعتقلين، وكأن المطلوب من «حماس» أن توقع في القاهرة على أية صيغة تُعرض عليها تحت التعذيب والاغتيال والملاحقة.

هذا في الواقع الفلسطيني، أما في الواقع العربي، فإن هناك أيضاً عناصر ضاغطة على «حماس» منها:

- إن هناك رؤية أمريكية جديدة للتسوية.
- التقارب العربي الأمريكي.
- رغبة واشنطن في تفعيل دور دول الاعتدال العربي.
- الدعم الأمريكي والأوروبي لمواقف «نتنياهو».
- اضطراب الوضع الأمني في إيران بما يعزز سياسة التخريب الأمريكية في المنطقة.

حملات اعتقال وملاحقة كوادر «حماس» بالضفة الغربية ازدادت في الآونة الأخيرة.. ولم يحرك الجانب المصري ساكناً إزاءها!

رد «حماس»

لم يتأخر رد «حماس» على خطابَيْ «أوباما» و«نتنياهو»، فقد حدد رئيس مكتبها السياسي «خالد مشعل» رؤية الحركة، ووضع النقاط التالية:

- الأولوية للانسحاب الصهيوني، والأرض قبل الدولة.
- «حق العودة» مطلوب لكل الفلسطينيين إلى الأراضي التي هُجّروا منها.
- الدولة الفلسطينية على الأراضي المحتلة حتى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧م.
- الحوار مع الأمريكيين يتم بدون شروط ووفق الحقوق الفلسطينية.
- لغة الخطاب الأمريكي لا تكفي، بل المطلوب أفعال تترجمها.
- المقاومة مشروع أساسي إستراتيجي للتحرير.
- أولوية «حماس» ليس اعتراف الآخرين بها، بل اعترافهم بالحقوق الفلسطينية.

مؤشرات المستقبل

في ظل التعقيدات السياسية والمشاريع التي تستهدف القضية الفلسطينية من خلال خطابَيْ «أوباما» و«نتنياهو»، فإن المستقبل يحمل مزيداً من الضغط والتعقيد على الفلسطينيين عموماً، وقد نشهد دخولاً عربياً جديداً على خط استهداف «حماس» أو الضغط عليها.

وهنا كان من اللافت تشديد «مشعل» على أصول القضية الفلسطينية وجذورها، وكأنه يوجّه رسالة واضحة بأن أهداف الشعب الفلسطيني واضحة ومعروفة، وأن الفلسطينيين لم ولن يتنازلوا عن ثوابت قضيتهم العادلة.

وهذا يعني أننا قد نشهد في الأيام القادمة ضغوطاً جديدة على «حماس» في غزة والضفة والخارج، وكأن المطلوب من «حماس» في حوارات القاهرة أو غيرها أن توقع على قرار إعدامها بيدها!■

في تحدٍّ واضح لمشاعر المسلمين، قال «داني ديان» رئيس مجلس مستوطنات الضفة الغربية لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية: إن رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» سيعرض خلال اجتماعها المقبل خطة لإصلاح وتعزيز الأماكن الأثرية، مؤكّداً أن مجلس المستوطنات قدّم طلباً رسمياً للحكومة «الإسرائيلية» لإضافة الحرم الإبراهيمي بمدينة «الخليل»، وقبر «راحيل» بمدينة «بيت لحم» إلى قائمة الآثار «اليهودية»!



في مقدّمتها الحرم الإبراهيمي في الخليل..

مطالبة صهيونية بإضافة معالم «إسلامية» لآثار يهودية مزعومة!

الضفة الغربية: مراد عقل

وذكرت الصحيفة أن «ديان» بعث رسالة إلى «نتنياهو» أوضح فيها أهمية تلك الأماكن بالنسبة لـ«الشعب اليهودي»، ولاسيما مدينة الخليل التي ادّعى «ديان» أنها مدينة الآباء والأجداد.. وأضاف في رسالته أن أية قائمة آثار لا تضم الحرم الإبراهيمي وقبر «راحيل» لن توضح ما وصفه بـ«ارتباط الشعب بأرضه».

وكان أعضاء اللوبي الذي يُطلق عليه «من أجل أرض إسرائيل» في الكنيست (البرلمان) الصهيوني، برئاسة «زئيف ألكين» من حزب «الليكود»، و«أرييه إلداد» من حزب الاتحاد، قد انضموا إلى حملة التحريض الصهيونية هذه، وتوجَّهوا مؤخراً برسالة إلى رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو»، يطلبون منه أن يضم - ضمن خطته لتأهيل وتقوية المواقع التراثية - مواقع أثرية في أنحاء الضفة الغربية.. وبارك رؤساء اللوبي خطته التي عرضها أمام مؤتمر «هرتسيليا».

وجاء في فحوى الرسالة: إن «عدداً كبيراً من المواقع التراثية المهمة لـ«شعبنا» تتواجد في أراضي الضفة الغربية، ومن اللائق ضم هذه المواقع التراثية إلى خطتك هذه».

مواقع عديدة

ومن هذه المواقع - حسب العقيدة اليهودية - بحسب الرسالة: الحرم الإبراهيمي في مدينة «الخليل»، وقبر «راحيل» في مدينة «بيت لحم»، وقبر «يوسف» (عليه السلام) في مدينة «نابلس».



كما طالب أعضاء الكنيست بضم عدد من المواقع الأثرية في جبل الخليل بالمدينة القديمة، ومغارات «كومران» في البحر الميت، وجبل «عيبال» شمالي مدينة نابلس، وجبل «جرزيم» (النار) جنوبي المدينة نفسها، وموقع القطار في قرية «سبَسْتيا»، ومنطقة «سوسيا» في الخليل.

وقال أعضاء الكنيست في رسالتهم: إن «هذه المواقع ليس لها بديل، وهي أساس بقائنا كشعب»، مؤكدين أهمية وضرورة تأهيل وتقوية الصلة بها؛ لأنها - حسب ما يعتقدونه - «تضمن مستقبل شعب عاد لأرضه بعد ألفَيّ سنة من الاغتراب»، كما عبّروا في مطالبتهم العنصرية.

ويُذكر أن اللوبي «من أجل أرض إسرائيل» يضم ٣٩ عضو كنيست من كُتل اليمين وكُتل «الحريديم» (اليهود المتشدّدون)، ويعمل بالتعاون مع منتدى مشترك يضم جهات غير برلمانية من المستوطنين، بما

فيهم مجلس المستوطنات، ومنظمة حقوق الإنسان في المستوطنات، ومنتدى أعضاء «الليكود» في مستوطنات الضفة الغربية، ولجنة المستوطنين.

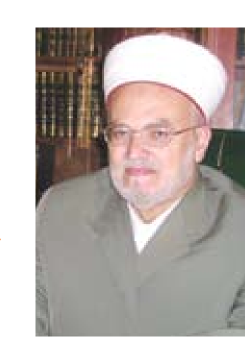
حق إسلامي

وعقّب الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا في فلسطين لـ«المجتمع» على هذه المطالبة الصهيونية بقوله: «ما هو ملاحَظ أن مجلس المستوطنات بدأ نفوذه يتصاعد ويتزايد، وبخاصة أن الحكومة الصهيونية اليمينية القائمة حالياً قد أتت بتأييد منهم ومن المتطرفين اليهود بشكل عام.. وإن مطالبتهم بضم المسجد الإبراهيمي وملحقاته، وكذلك قبة «راحيل» في بيت لحم يؤكد تزايد نفوذ مجلس المستوطنات، وهو اعتداء صارخ على الوقف الإسلامي ويمس مشاعر المسلمين».

وأضاف: إنه «بالرغم من وجود أضرحة في المسجد الإبراهيمي فإن الحق الإسلامي يبقى قائماً منذ خمسة عشر قرناً وحتى يومنا هذا، ولا يوجد أي حق لليهود في المسجد الإبراهيمي، ومثل ذلك بالنسبة لقبة «راحيل»، فهي وقف إسلامي، وإن ديننا الإسلامي العظيم يحترم جميع الأنبياء والمرسلين، ويحافظ على قبورهم وأضرحتهم، وبالتالي فإن مطالبة مجلس المستوطنين هي مطالبة مرفوضة، وهي اعتداء على حقوقنا الشرعية».

يُذكر أن السلطات الصهيونية تقوم بشكل متواصل منذ عام ١٩٤٨م بعملية تزييف وسرقة الآثار في المناطق العربية ونسبها لليهود؛ بهدف تأكيد أحقيتها في إقامة «إسرائيل» على هذه الأرض!

وفي هذا السياق، أكد الشيخ عكرمة صبري أن الصهاينة يحاولون منذ سنوات طويلة تزييف التاريخ، وينسبون إلى أنفسهم آثاراً هي في حقيقتها آثار إسلامية، وإن ما تقوم به «إسرائيل» يؤكد أنها غير قادرة على إيجاد آثار يهودية من خلال الحفريات والأنفاق، وهذا ما اعترف به عدد كبير من خبراء الآثار اليهود أنفسهم، موضحاً أن سرقة الآثار وتزييف التاريخ اعتداء واضح، وجريمة لا تقل عن سرقة الأموال ونهب الأرض.



الشيخ عكرمة صبري: سرقة الآثار وتزييف التاريخ اعتداء صارخ على الوقف الإسلامي لا يقل إجراماً عن نهب الأرض

الحرم الإبراهيمي

من المعروف تاريخياً أن المسجد الإبراهيمي - الذي يُشتهر إعلامياً باسم الحرم - سُمِّي بهذا الاسم نسبة إلى خليل الله إبراهيم عليه السلام، ويقع المسجد في قلب مدينة الخليل الذي لا تزال تسيطر عليه قوات الاحتلال الصهيوني.. وبعد مجزرة الحرم الإبراهيمي الشهيرة (عام١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) قسمت قوات الاحتلال المسجد إلى جزأين: الأكبر منهما أعطته لليهود، والأصغر للعرب، ويعاني الفلسطينيون كثيراً عند الصلاة فيه، حتى إن المؤذن يذهب ليؤذن ومعه ثلاثة صهاينة!

ويحيط بالمسجد سور خارجي يُعد من العجائب؛ إذ إنه مبني من الحجارة الضخمة، ويصل طول الحجر الواحد منها إلى ثمانية أمتار ونصف المتر، وعرضه حوالي متر واحد، وسمكه متر واحد أيضاً.. وهو من الداخل مبني بنفس الحجارة، ويصل سمك بنائه إلى ثلاثة أمتار تقريباً.

ويُقال: إن الذي بنى السور السليماني سيدنا سليمان بوحي من الله، وتقول رواية أخرى: إنه «هيرودوس الآدومي».. وجاء في كتاب «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» أنه من قسمين: الأول الذي يوازي بطن الجبل بناه سليمان عليه السلام، والثاني فوق ذلك وبناه «هيرودوس».

رئيس مجلس مستوطنات الضفة قدّم طلباً رسمياً للحكومة.. و«لوبي» يميني بالكنيست بعث رسالة تأييد إلى «نتنياهو»

ويبلغ طول هذا السور ثمانين ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً، ويقال: إنه في العهد الروماني سُقف ليكون كنيسة، وعندما جاء المسلمون فاتحين عمّروا المسجد بالرخام والآيات وبنوا فيه المحاريب ووضعوا إشارات تدل على القبور.

ويوجد تحت المسجد مغارة في أسفل المكان الذي يُصلى فيه، وفي مقدمة المسجد توجد إشارة فوق قبر «إسحاق بن إبراهيم» عليهما السلام ويقابله علامة فوق قبر زوجته رفقة، وتُسمى الإسحاقية، وفيها وقعت مجزرة الحرم الإبراهيمي.

وفي منتصف المسجد علامة فوق قبر الخليل عليه السلام، تقابلها إشارة فوق قبر السيدة سارة أم إسحاق وتُسمى الإبراهيمية.

وفي مؤخرته علامة فوق قبر «يعقوب بن إسحاق» عليهما السلام، تقابلها علامة فوق قبر زوجته لائقة، وخارج السور علامة فوق قبر «يوسف بن يعقوب» عليهما السلام.

كما يوجد في المسجد مقام إبراهيم عليه السلام، وزوجته سارة أم إسحاق.. وفي القاعة الإسحاقية - التي حدثت فيها المجزرة - يوجد مقام إسحاق عليه السلام، يقابلها الإشارة التي تدل على قبر رفقة زوج النبي إسحاق.

منبر صلاح الدين

وتضم القاعة الإسحاقية المحراب والمنبر الذي أتى به صلاح الدين الأيوبي عندما جاء إلى بيت المقدس من عسقلان، وكان قد صنعه الفاطميون لمشهد عسقلان، وبنوا هذا المنبر ليكون في محراب المسجد، ولما هدم صلاح الدين مشهد عسقلان، جاء بالمنبر ووضعه في المسجد الإبراهيمي.

ومنبر صلاح الدين مكتوب عليه تاريخ صنعه بخط كوفي صعب القراءة، وأنه صُنع بأمر من بدر الدين الجمالي قائد الجيوش الفاطمية، ويرجع تاريخ المنبر إلى عام ٧٨٤هـ، ونُقل إلى الخليل عام ٥٨٣هـ.

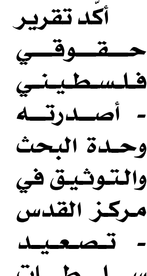
ويُعد المنبر شاهداً على حضارة المسلمين، وعظمة العمارة الإسلامية؛ حيث صُنع بإتقان من الخشب دون مسامير، وهو يزين صدر المسجد، وبه درج مرتب وجميل تعلوه شرفات على غرار نظام المشربية، ومدهون بدهان روعة في الإتقان.

وتزيّن سورة «يس» المنقوشة بخط الثلث المسجد، حيث ترتفع ثلاثة أمتار عن أرضية المسجد، وتبدأ من المحراب وتنتهي إليه.■

شؤون القدس والمسجد الأقصى



ارتفاع انتهاكات الاحتلال بحق المقدسيين خلال يناير الماضي





أكّد تقرير حقوقي فلسطيني - أصدرته وحدة البحث والتوثيق في مركز القدس - تصعيد سلطات الاحتلال الصهيوني انتهاكاتها بحق المقدسيين خلال شهر يناير الماضي.

وقال التقرير: إن الانتهاكات تركّزت في مجال الحرّيات الدينية والمدنية، واستمرار مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات الجديدة عليها، إضافة إلى هدم المنازل، وفرض مزيد من القيود على حرية الحركة والتنقّل.

وأضاف: إن «أعمال التنكيل استمرت على يد رجال أمن ومستوطنين «إسرائيليين» بحق المقدسيين، ليصل عدد هذه الانتهاكات إلى أكثر من ٤٠ انتهاكاً».

كما سُجّل خلال الشهر ذاته ثلاث عمليات هدم لمنازل مواطنين مقدسيين في حي الطور ومنطقة «واد ياصول» في بلدة سلوان، وعملية هدم رابعة لجزء من منزل مواطن من قرية «جبع» شمال شرقي القدس.■

..وحملة صهيونية لطرد ٢٠ ألف مقدسي من «بيت حنينا»

حذّر «مركز القدس للحقوق القانونية» من حملة صهيونية تهدف إلى طرد أكثر من عشرين ألف مواطن فلسطيني من سكان مدينة القدس المحتلة، الأمر الذي من شأنه أن يسرّع في عملية تهويد القدس.

وقال المركز: إن عدداً من أبناء عائلة «مرعي الردايدة» تلقّوا إخطارات من قِبَل سلطات الاحتلال بترحيلهم من منطقة سكنهم في حي الأشقرية في بَيت حنينا شمالي القدس المحتلة بذريعة «الإقامة دون تصريح»، محذراً من محاولة الاحتلال الانتقام من «مرعي» الذي استُشهد في هجوم على جرّافة كان يقودها في القدس، بعد اصطدامها بسيارة للشرطة وحافلة عامة.

من جهة أخرى، أفادت «مؤسّسة المقدسي لتنمية المجتمع» بأن سلطات الاحتلال أخطرت سكان عمارة محفوظ في حي بيت حنينا بمدينة القدس المحتلة، المكونة من ٣٢ شقة سكنية، بهدم المبنى، بزعم تنفيذ قرار المحكمة الصادر في ٢٠٠٩/٦/١م.■

«الأطباء العرب» يدشّن حملة لنصرة القدس والأقصى

دشّنت لجنة القدس باتحاد الأطباء العرب حملة إعلامية لنصرة مدينة القدس والمسجد الأقصى بعنوان «في ذكراه لا ننسى مسراه»؛ بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

وقال د. جمال عبد السلام مقرّر اللجنة في بيان له: إن الحملة تهدف لربط الأمة بقضية القدس الشريف الذي يتعرض لحملة تغيير ديموجرافي غير مسبوقة في التاريخ؛ حيث رصد الكيان الصهيوني مليارات الشيكلات لبناء وحدات سكنية لليهود في القدس.

ودعا وسائل الإعلام والدعاة والمثقفين والسياسيين في العالَمَيْن العربي والإسلامي، إلى القيام بدورهم، والوقوف ضد المخطّطات الصهيونية.■

صهاينة يشربون الخمر ويمارسون الرذيلة بمقبرة «مأمن الله»!

استنكرت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث الإسلامي» قيام يهود متطرّفين بانتهاك حرمة مقبرة «مأمن الله» بالقدس، وحرمة المدفونين فيها؛ من خلال تدنيسها وشرب الخمر فيها.

ونددت المؤسسة - في بيان لها - بقيام «جهات يهودية بشرب الخمر وممارسة الفاحشة داخل المقبرة التي تحوي قبوراً لصحابة الرسول محمد ﷺ، وقالت: إن مسؤوليها «صُعقوا خلال زيارة ميدانية للمقبرة بوجود عدد من زجاجات الخمر ملقاة على بعض القبور»!

وأوضح البيان أن مسؤولي المؤسسة وجدوا مخلفات تدل كذلك على ممارستهم للرذيلة بالمقبرة، التي استولت السلطات الصهيونية على جزء كبير منها العام الماضي، وأقامت عليها حديقة عامة!

وحمّل رئيس المؤسسة «زكي إغبارية» الحكومة الصهيونية «مسؤولية هذه الجريمة، وهذا الانتهاك الفظّ لحرمة المقبرة التي دُفن فيها عدد كبير من الصحابة والعلماء والفقهاء والشهداء على مرّ مئات السنين، في وقت نُحرم وتُوضع العراقيل أمامنا لحفظ حرمتها».■

العثور على آثار «إسلامية» في الحي «اليهودي»



عُثر على آثار إسلامية نادرة داخل «الحي اليهودي» في القدس المحتلة، تعود إلى فترة حكم الخليفة العبّاسي «المقتدر بالله»، وأقرّت ما يُسمى بـ«دائرة الآثار الإسرائيلية» - التي تدأب عادة على استخدام أعمال التنقيب لتثبيت الرواية اليهودية في القدس - بأنها عثرتْ داخل ساحة منزل مقدسي شمالي كنيسة «سانتا ماريا» على لوحة رخامية تعود للقرن العاشر الميلادي.

وأوضح باحث الآثار المختص في القدس «د. مائير بن دوف» أن بيان دائرة الآثار قد فاجأه، لأنها حرصت طيلة عقود على إبقاء المكتشفات الأثرية الإسلامية طي الكتمان لدوافع سياسية.

وقال: «لقد أشرفتُ في عام ١٩٦٨م على عمليات تنقيب في القدس الشرقية تم خلالها اكتشاف آثار غنية ومتنوّعة من الحقَب الإسلامية تُعَدّ أهم أثريات مكتَشفة في المدينة، لكن السلطات «الإسرائيلية» تجاهلتها».

وأضاف «بن دوف»: إن «اكتشاف آثار إسلامية في القدس نتيجة طبيعية؛ باعتبارها مدينة مركزية في التاريخ الإسلامي، لكن التاريخ بالنسبة للسلطات «الإسرائيلية» ينتهي عند الحقبة البيزنطية»!■

بعد محاكمات واعتقالات طالت شريحة كبيرة من أبناء الشعب..

الوضع الطبيعي للتونسيين في المهجر!

ما زالت أصداء مداخلة الرئيس التونسي في مجلس الوزراء، التي بثتها التلفزة الوطنية، تتردد وتنتظر أن تُترجَم إلى أفعال في الوزارات المختلفة، على أن يكون التجسيد الأبرز في وزارة الاتصال، ووسائل الإعلام الحكومية، وفي مقدمتها التلفزة الوطنية بقناتَيْها، في انتظار القنوات الجديدة.

عبدالسلام بوشداخ (*)

ومداخلة الرئيس «زين العابدين بن علي» يومها لم تهتم بالإعلام وحده، بل بعلاقة المواطن بالإدارة بصفة عامة، وما بقي في أذهان المواطنين، ونأمل أن يبقى بصفة أقوى في أذهان المسؤولين، وعلى رأسهم الوزراء، وأن يترجموه إلى أفعال، باعتبار أن «الإدارة في خدمة المواطن»، لا العكس.

عودتي إلى الموضوع يحتّمها اكتمال الصورة لديّ، بصفة تقريبية، عما حدث في تونس بعد السنوات العجاف في التسعينيات من القرن الماضي، والمحاكمات والاعتقالات التي طالت شريحة كبيرة من أبناء الشعب التونسي الأبي.

إنها حقاً مأساة تتمثل في حلّ إشكاليات العلاقة بين الإدارة وشريحة كبيرة من أبناء الشعب التونسي بالمحاكمات والسجون.. وكان منطلق هذه المأساة مشكلة من أهم المشكلات التي نجمت بعد إعلان نتائج الانتخابات العامة التي أُجريت في شهر أبريل عام ١٩٨٩م.

تعطيل المفاوضات

لا يمكن - في تقديري - إقناع المساجين السياسيين السابقين بقضية حيوية في وزن قضية حقهم في المواطنة غير المنقوصة، وهي محدّدة لمستقبلهم، ولا يمكن أن يروا في تعطيل المفاوضات هذه إلا نوعاً من «التآمر».

لقد مررنا جميعاً بهذه الفترة من حماس الشباب، وعدم الثقة في الإدارة حتى دون سبب أحياناً.. فكيف إذا قُدِّمت لهم تبريرات واهية!

وقد أدّى هذا الأمر إلى اعتصام التونسيين في المهجر أمام السفارات في الخارج، وكان يمكن إيجاد حلول تمنع هذا التصعيد لو لجأت الإدارة إلى الحوار، أو كان هناك لدى مسؤوليها هذا العمق الذي تحدّث عنه رئيس الدولة، وهذا التفهم لمشاغل المواطنين، خاصة إذا كانوا شباباً وطلبة تنقصهم التجارب، وتحدوهم الرغبة في إثبات الذات، وفي تحقيق مطالب لا يمكن لأحد أن يقول إنها غير مشروعة.



التسامح والحوار

كان التصعيد، وكان الاعتصام، وكانت الإيقافات، ثم المحاكمات، فالسجون؛ لتكون نهاية مأساوية كان يمكن تلافيها بقليل من الصبر، وقليل من الاجتهاد، وقليل من المرونة من قِبَل المسؤولين.. لأن المكان الطبيعي لأبناء الشعب التونسي هو في المصانع والمعامل ومكاتب الخدمات والمدارس والجامعات والمستشفيات، وهم عماد المستقبل، ورهان بلادنا.. هذا هو مكانهم، وليس غرف الإيقاف ولا السجون.

نترقّب عفواً رئاسياً عن المسجونين والسماح بعودتهم إلى سابق أعمالهم.. وتمكين الطلبة من استئناف دراستهم

ولا أبالغ إذا قلت: إن الاندفاع والثورية والحماس الذي نجده لدى إخواني - بل حتى «التطرف» في اتخاذ المواقف والدفاع عنها - هي ظواهر طبيعية علينا أن نحزن إذا لم تتوافر لدى شبابنا وشاباتنا.

والواقع أن العديد من مسؤولي الدولة في أعلى المستويات، ومسؤولي الأحزاب في المعارضة أو في السلطة، وناشطي المجتمع المدني، كانوا من تلك الفئة، ثم أنضجتهم التجارب والمسؤوليات.. فلماذا لا نتعامل معهم باعتبار أننا أنضج منهم، وأقدر بالتالي على التسامح والحوار؟!

أولويات

أعتقد أنّ ملف المسجونين السياسيين السابقين، إلى جانب ملف المغتربين - وعددهم ضخم نسبياً - مع ملفات أخرى ظلت مؤجّلة طيلة سنوات، هي من الملفّات ذات الأولوية على مكتب الوزراء، سواء في الداخلية أو الخارجية أو العدل وحقوق الإنسان.

وكان السيد «البشير التكاري» صاحب الاطلاع، بحكم مسؤولياته السابقة في وزارة العدل وحقوق الإنسان.. وكم نحتاج إلى خطاب هادئ رصين، وانتهاج دائم للحوار؛ بحيث تكون هناك لغة تخاطب دائمة بين مختلف مكونات المجتمع.

وفي الختام، كلنا ثقة بأن رئيس الدولة - وهو الذي ألح في مداخلته أمام مجلس الوزراء على أن المواطن هو محور عمل الإدارة، وهو الذي أعلن مراراً أن الأيدي والقلوب مفتوحة للحوار - لا يرضى بأن يكون حوار الإدارة مع المواطنين على الشاكلة التي تمت في السابق، نترقّب تدخلاً رئاسياً حاسماً بالعفو عن المسجونين، والإذن بإرجاعهم إلى سابق عملهم، وتمكين الطلبة من الحق في الدراسة، لأن الحرمان منها لا يمكن أن يكون نوعاً من أنواع العقوبة.■

(*) كاتب تونسي مقيم في فرنسا



بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الثمرات المرة للحلم العنصري المجنون

وأخيراً.. فإن الدرس الذي نود استخلاصه، في ختام هذه الدراسة، والذي نريد أن يكون حاضراً في أذهان الجميع. ونحن نتطلع إلى مستقبل وحدتنا الوطنية.. والقومية.. والحضارية.. إنما يتمثل في الكلمات الحكيمة التي قالها الأنبا موسى. أسقف الشباب بالكنيسة الأرثوذكسية والتي قال فيها:

«نحن – كأقباط – ليس بيننا وبين إخواننا المسلمين فرق عرقي «إثني» لأننا مصريون، كلنا أقباط، يجري فينا دم واحد من أيام الفراعنة.

ونحن أقلية عددية فقط، وليس هناك شرخ بيننا وبين إخواننا المسلمين.. فنحن نسيج واحد، وسعداء بذلك، وهذه حماية إستراتيجية لنا كأقباط.

نحن مصريون عرقاً.. ونحيا العربية لأنها هويتنا الثقافية.. والثقافة الإسلامية هي السائدة الآن.. وأي قبطي يحمل في الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة، بل هي جزء من مكوناته.. ومصر دائماً دولة مسلمة ومتدينة، ولكن دون تطرف.

ونحن نرفض المسيحية السياسية، لأن المسيح قال: «مملكتي ليست بالعالم».. ولو حدثت المسيحية السياسية تصبح انتكاسة على المسيحية.

وتقسيم مصر فكرة مستحيلة، وغير مسيحية، ولو فكّرنا في ذلك معناه، أننا نجهّز أنفسنا للإبادة.. إنها فكرة غبية.. فكرة صهيونية من أجل تفتيت مصر..».

نعم.. من هذه الكلمات الحكيمة – للأنبا موسى – نستخلص الدرس الذي نرجو أن يعيه الجميع.. وخاصة الشريحة التي سقطت في مستنقع الطائفية والانعزالية والعنصرية..

- فمصر كلها نسيج عرقي واحد.. وهويتها الحضارية عربية وإسلامية.
- والمسيحية السياسية – التي أثمرت النزعة الطائفية العنصرية – التي تريد تغيير الهوية العربية الإسلامية لمصر – هي – كما يقول الأنبا موسى – «فكرة صهيونية غبية تجهز المسيحيين للإبادة»!

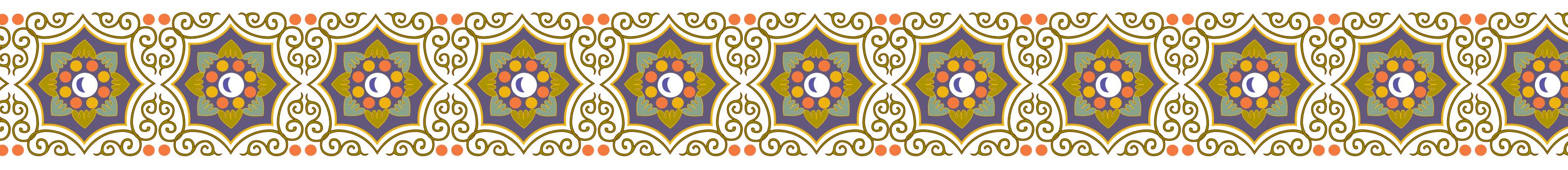
●●●●

ولقد صادقت وقائع وحقائق المسيرة الطائفية، التي سادت بمصر في العقود الأخيرة، على نفاذ بصيرة الأنبا موسى.. فهاهي الثمرات المُرة والعواقب الوخيمة تحيق بالأقلية المسيحية جراء التعصب والطائفية والانعزال والاستقواء بالأعداء الخارجيين.

- فالمسيحية السياسية أثمرت الطائفية الانعزالية التي سحبت جمهور المسيحيين من المجتمع ومؤسساته إلى «دولة الكنيسة».
- وانخراط الكنيسة في الاهتمامات السياسية والنزعات الطائفية والأنشطة الدنيوية قد صرفها عن رسالتها الأصلية – الدينية – فحدث جفاف روحي بين أتباعها – حتى الرهبان والأديرة غدت مؤسسات دنيوية، ومراكز إنتاج زراعي – إقطاعي ورأسمالي، وأصبح الرهبان – بدلاً من النسك والانقطاع عن العالم – «ميليشيات» يخوضون النزاعات المسلحة للاستيلاء على الأرض لحساب الأديرة – التي أصبحت «دوائر إقطاعية» للكنيسة التي غدت الإقطاعي الوحيد في مصر!
- ولقد حدث ذلك الانقلاب في مناخ إسلامي يشهد صحوة روحية وانتعاشاً للقيم الإيمانية.. الأمر الذي أفضى إلى ظاهرة التحولات من المسيحية إلى الإسلام على نحو غير مسبوق في التاريخ الحديث.
- وبسبب الاستقواء بالخارج المعادي.. والعزلة الطائفية.. وتحول الأقباط إلى ما يشبه «الجالية» التي تستمد نفوذها من الخارج – وزيادة ضغط أقباط المهجر.. زاد التوتر الطائفي.. وزاد العنف.. وتلبست المنازعات الاجتماعية لبوساً طائفياً دينياً.. الأمر الذي أضعف الانتماء الوطني والحضاري لدى قطاعات واسعة من شباب الأقباط، وزاد من معدلات الهجرة بينهم، على نحو كاد أن يفرغ أوساطهم من الكفاءات.
- وبعد أن كان حلم المشروع الطائفي هو الاستيلاء على مصر، بدعوى «تحريرها» من العروبة والإسلام.. إذا بأصحاب هذا الحلم المجنون يستيقظون على واقع بائس،

المشروع الطائفي المسيحي للاستيلاء على مصر وتحريرها من العروبة والإسلام فشل وفوجئ بدراسات تؤكد انقراض المسيحيين خلال عقود

(*) كاتب ومفكر إسلامي



تتحدث فيه دراسات باحثين عن «انقراض الأقباط»!

لقد كتب الدكتور كمال فريد إسحاق – أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية – والذي يدعو إلى جعل اللغة القبطية هي اللغة القومية لمصر! – كتب عن انقراض الأقباط خلال القرن الحادي والعشرين فقال:

«إن نسبة المسيحيين المصريين تقل تدريجياً، وذلك لأسباب ثلاثة:
أولاً: الهجرة إلى الخارج.
وثانياً: اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي.
وثالثاً: أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف، على عكس المسلمين.
وإن هؤلاء المسيحيين - لذلك - سينقرضون في زمن أقصاه مائة عام»[1].

وكتب الصحفي الأرثوذكسي سامح فوزي يقول:

«إن تعداد المسيحيين في المنطقة العربية يصل إلى ما بين ثلاثة عشر وخمسة عشر مليوناً[2].. ويتوقع بعض المراقبين أن يهبط هذا الرقم إلى ستة ملايين نسمة فقط بحلول عام ٢٠٢٠م نتيجة موجات الهجرة المتوالية للمسيحيين، وهكذا تصبح المنطقة العربية على شفا حالة جديدة يغيب فيها الآخر الديني، ويصبح الإسلام هو الدين الوحيد، والمسلمون هم وحدهم أهل هذه البلدان»[3].

ونشرت صحيفة «الحياة» دراسة في ٢٠٠٨/٦/١١م ذكرت فيها الحقائق والأرقام التي تقول:

- **إن مواليد المسيحيين المصريين - سنوياً يبلغون ٥٠,٠٠٠ نسمة.**
- **وإن نسبة المتحولين من المسيحية إلى الإسلام - بمصر - سنوياً - ما بين ٤٠,٠٠٠، و٥٠,٠٠٠ نسمة.**
- **وإن ارتفاع معدلات الهجرة بين الشباب المسيحي - مع قلة الإنجاب في أسرهم - يجعل انقراضهم**



الأنبا موسى

صحفي مسيحي: تعداد المسيحيين في المنطقة العربية ١٥ مليوناً ومن المتوقع انخفاض هذا العدد إلى ٦ ملايين بحلول ٢٠٢٠م

وتفريغ المجتمع المصري منهم قدراً ومحتوماً!»[4].

●●●●

هكذا بدأت مرحلة «الاعترافات».. بعد مراحل المزايدات على ارتفاع أعدادهم في هذه البلاد.. والزعم بأنهم يبلغون – بمصر وحدها – عشرين مليوناً!

● تلك هي الثمرات المُرة للحلم الطائفي العنصري المجنون.. وهذه هي نتائج الطمع في استلاب مصر من هويتها العربية والإسلامية.

لقد انقلب السحر على الساحر.. وعلى العقلاء أن يقارنوا بين حقائق هذا الواقع الذي أثمرته الطائفية والمسيحية السياسية



سامح فوزي



كمال فريد

وبين الحلم المجنون – لكبيرهم الذي علمهم الطائفية – والذي تحدث عنه في محاضرة الإسكندرية – بتاريخ ١٩٧٢/٧/١٨م – تلك التي حلم فيها بجعل مصر «فلسطين السليبة»، و«الأندلس المفقود».

●●●●

● وإذا كنا – في مشروعنا الفكري – قد اتخذنا الموقف المتوازن، ودعونا إلى «الحل الحضاري»! – الجامع لكل الديانات.. والقوميات.. والمذاهب.. والأقطار.. الحل الذي يحقق وحدة الأمة وتكامل دار الإسلام.. فإننا قد نبهنا دائماً وأبداً على خطأ وخطر «التعميم والإطلاق» في الحكم على المكونات الدينية والقومية والمذهبية في الشرق الإسلامي.. انطلاقاً من المنهاج القرآني: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ (آل عمران:١١٣).. فاتحين الأبواب أمام تحالف واسع يضم كل الذين يعملون على وحدة الأمة – بقومياتها المتعددة – والانتماء للحضارة الإسلامية – بدياناتها المختلفة.. ويطمحون إلى تحقيق تكامل دار الإسلام – التي تتمايز فيها الأوطان والأقطار والأقاليم.

كما دعونا – وندعو – إلى «الوعي بالتاريخ».. وليس مجرد «قراءة التاريخ».

وإلى الرؤية التي تضع وقائع الفتنة الطائفية في مكانها من السياق العام لمخطط التفتيت لبلادنا.. وليس النظر التجزيئي لوقائع هذه الفتنة ومقولات رموزها.

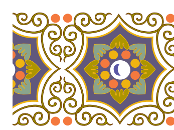
إن مصر هي كنانة الله في أرضه، وهي القلب والعقل وموطن الريادة والقيادة لمشروع النهضة الإسلامية.. وبدونها لا مستقبل للنهوض العربي، الذي بدونه لا مستقبل للنهوض الشرقي والإسلامي.. فوحدتها الوطنية فريضة تهم كل عالم الإسلام.

ولذلك كان التركيز الإمبريالي الصهيوني الصليبي على تفتيت مصر شديداً.. فلقد أعلنوا – «إستراتيجية إسرائيل»:

«إذا تفتتت مصر تفتت الباقون»!!

● ولقد أصبحت مصر – إزاء هذا المخطط المعلن – بمثابة السفينة التي تتلاطم من حولها الأمواج والأعاصير.. ولا بد من الضرب بيد من حديد على من يهدد سلامة سفينة الوطن في مثل هذه






الظروف، وأمام هذه التحديات.

تلك «ضرورة حياة» - و«منهاج نبوي»، علمنا إياه رسولنا ﷺ عندما قال:

«مثل القائم على حدود الله تعالى والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أسفلها، وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين في أعلاها»، فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا، فقال الذين في أسفلها: فإننا نثقبها من أسفلها فنستقي. قال ﷺ: «فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعاً، وإن تركوهم غرقوا جميعاً» (رواه البخاري، والترمذي، والإمام أحمد).

● وإذا كان تهديد سلامة سفينة الوطن - مصر: كنانة الله في أرضه - هو المنكر الأكبر - بمعايير الواجبات والفرائض الحضارية - فإن تغيير هذا المنكر - منكر النزعة الطائفية العنصرية الانعزالية - تتفاوت فيه المواقف والواجبات.

- فعلى الجماهير تغيير هذا المنكر بالقلب - أي الرفض السلمي، الذي يحاصر أصحاب هذه النزعة الطائفية بالكراهية الشعبية التي تدفعهم إلى الإنابة.. أو مغادرة السفينة التي يهددونها!

- وعلى النخبة - من المسلمين والمسيحيين - أن يغيروا هذا «المنكر الطائفي» باللسان، وإعلان الإدانة لمخططاته وتطبيقاته في البلاد.. دونما «جبن» أو «نفاق»!

- أما الدولة والسلطة، فإن عليها واجب التغيير لهذا المنكر «باليد» أي القوة، والضرب بيد من حديد على الشرذمة الطائفية التي تهدد سلامة هذا الوطن، الذي علمنا رسولنا ﷺ أن أهله هم خير أجناد الأرض، لأنهم في رباط إلى يوم الدين.

●●●

● لقد قبلنا - من فرط السماحة - بل والتهاون - أن تكون هذه الأقلية - كما قال شيخنا محمد الغزالي (١٣٣٥ - ١٤١٦هـ / ١٩١٧ - ١٩٩٦م) عليه رحمة الله:

«**أسعد أقلية في العالم**».

تملك - وهي ثُمن السكان - في أوائل القرن العشرين - ٣٠٪ من ثروة البلاد! وتملك اليوم - نحو ٦٠٪ من ثروة القطاع الخاص بالبلاد!

قبلنا ذلك.. من فرط السماحة.. والتهاون والتفريط!

● لكننا لا يمكن أن نقبل أن تكون هذه الأقلية:

«**أكثر الأقليات صفاقة في العالم**»!

وذلك عندما تسعى إلى اختطاف كل الوطن من أهله.. ولغته.. وثقافته.. وحضارته.. ومن الرسالة المقدسة التي حملتها مصر - وتحملها - إلى العالمين.. رسالة العروبة والإسلام.

تلك هي رؤيتنا.. وهذه هي دعوتنا.. التي نصادق عليها.. ونخاصم فيها.. ولا نألوا جهداً في دعمها، والمرابطة على ثغورها.. كما نستطيب أية تضحيات في سبيل نصرتها.

وتلك هي رسالة هذه الصفحات.. بها بلّغنا الدعوة.. وأقمنا الحجة.. وأزلنا الشبهة.

والله شهيد على هذا البلاغ.■

انقلب السحر على الساحر ولم تنجح الطائفية المسيحية الانعزالية في جعل مصر «فلسطين السليبة» أو «الأندلس المفقود»

ارتفاع معدلات الهجرة بين الشباب المسيحي مع قلة الإنجاب جعل انقراضهم من مصر قدراً محتوماً

الهوامش

(١) صحيفة «المصري اليوم» في ١٢/٥/٢٠٠٧م.

(٢) تؤكد الإحصاءات الأجنبية المحايدة أن تعداد المسيحيين في العالم العربي لا يتجاوز الثمانية ملايين، انظر فيليب فارج، رفيق البستاني (أطلس معلومات العالم العربي) طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.

(٣) صحيفة «وطني» في ٢٧/٥/٢٠٠٧م.

(٤) أحمد دياب - دراسة عنوانها: «هل يخلو الشرق الأوسط من مسيحييه»؟ صحيفة «الحياة» - لندن - في ١١/٦/٢٠٠٨م.

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ورحل الداعية القرآني

رحل عنا الداعية المجاهد أحمد أبو شادي، الرجل العظيم في علمه وتقواه وخلقه، الرجل الذي ملكه قرآنه، واستولى عليه إيمانه، وحفظ القرآن الكريم بجنانه واستوعبه بكيانه، وطوع نفسه لتعاليمه وأحكامه.

لقد رحل الداعية العظيم أحمد أبو شادي، الرجل النوراني الرباني الذي تحس ذلك منه بسهولة أول ما تجلس معه، وعندما تلتقي به تشعر أن فيوضات من الرحمات القرآنية ترفرف حولك، ونفحات من أنوار التنزيل تداعب عواطفك وتلامس شغاف قلبك، وأمثال هذا الداعية المبارك المحاط بالنفحات الصمدية قربه رحمة، ومصاحبته طاعة، وحديثه غذاء للأرواح، وفقده خسارة فادحة قد لا تعوض؛ لأنهم معارج إلى الرضوان، ومدارج إلى نفحات الرحمن.

قال الخطابي: جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درجات الجنة، فيقال للقارئ: ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك. فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

والداعية الكريم «أبو شادي» عاش مع القرآن سعيداً به في حياته الدنيا، وسيكون سعيداً به في آخرته إن شاء الله، حين يتجلى على أصحابه يوم الفزع الأكبر، ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾ (الحج).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب، وهم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأمّ به قوماً وهم به راضون، وداع يدعو إلى الصلاة ابتغاء وجه الله، وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه، وفيما بينه وبين مواليه».

ودخل «أبو شادي» دعوة الإخوان المسلمين، وناله ما نال غيره من المجاهدين من سجن وتعذيب، ولكن هذه الفترة كانت من أخصب الفترات عنده، وحكى قائلاً: «حفظنا القرآن الكريم داخل السجن، وتربينا مع الإخوان، وحصلنا على الكثير من الدروس، وكنا في رمضان نقسم أنفسنا إلى مجموعات لمدارسة القرآن والسيرة وممارسة الأنشطة الرياضية».

وأضاف: «ومن الذكريات التي لا أنساها أنه في ١٨ رمضان عام ١٩٥٥م حدثت واقعة مؤلمة جداً في السجن الحربي، وضُبط عند أحد الإخوان حديث يحث على الصبر! فقاموا بجلد الإخوان الخمسة الموجودين في الزنزانة في ظهر هذا اليوم أمام الجميع؛ حتى إن أحد الضباط المسيحيين عندما شاهد ذلك قال: «حرام عليك يا حمزة بيه (مدير السجن الحربي آنذاك)، دول صايمين»، ولم يلتفت حمزة البسيوني لذلك نهائيًا!!

من ظنَّ قانونًا هناك فإنما ... قانوننا حمزة البسيوني
جلاد مصر الغِرّ رمز عذابها ... أسموه زورًا قائدًا لسجون
الشر يتبعه كظله كلما ... وافى إلينا الحين بعد الحين
كالذئب تشفيه الدماء إذا جرت ... ولربما ذئبٌ فيه بعض حنين!
سأظل أذكر يوم زار السجن ... في رمضان زورة جاحد مفتون
ماذا نقمتم من شباب مؤمن ... صُلب القناة لدى الخطوب رصين
الآن يومهم الصيام ويومكم ... فالجلد والشهوات والتسخين
اذهب لغزة يا هُمام وأنسنا ... بجهادك الرامي صلاح الدين

وعن برنامجه في رمضان، قال: أصلي بالناس إمامًا منذ عام ١٩٧٠م، وأصلي التراويح بجزء كامل، ثم نتهجد في العشر الأواخر بثلاثة أجزاء في الليلة، ونختم ختمة التراويح في ليلة السابع والعشرين علها تكون ليلة القدر، ثم ختمة التهجد في ليلة التاسع والعشرين علها تكون آخر ليلة من رمضان ويعتق الله فيها من النار بقدر ما أعتق طوال الشهر».

وتابع: «حتى عندما سافرتُ إلى الكويت من عام ١٩٧٤م إلى عام ١٩٨٠م اتبعت نفس الأسلوب، كما كنتُ أحرص على عمل حلقات تعليم تجويد في رمضان لما رأيته من الناس من إقبال شديد على القرآن في هذا الشهر الكريم وتعلق قلوبهم به».

وكان «أبو شادي» رجلاً داعية ذكياً ناقداً نصيراً، يقول عن معاصرته لجميع مرشدي جماعة الإخوان السابقين: «لقد عاصرت الإمام حسن البنا، وهو هدية الله لهذه الأمة، فقد حضرتُ له عددًا من المحاضرات، ولكني تأثرتُ به أكثر بعد استشهاده؛ حيث أقبلتُ على قراءة الرسائل وتأثرتُ بها جداً، ومشهور بين الإخوان أني أكاد أحفظ الرسائل عن ظهر قلب».

وعن المستشار حسن الهضيبي، يقول: «كان يمتاز بالرزانة والهدوء والعقلانية، وقد واجه حكمًا عسكريًا ظالمًا، ولو كان غيره لما استطاع أن يواجه هذه المحنة؛ فلكل مرحلة رجالها، وكان الهضيبي بحق هو رجل تلك المرحلة».

ويصف عمر التلمساني المرشد الثالث للجماعة بقوله: «صاحب نفس شفافة وقلب رقيق، حتى إن البعض اعترض على اختياره مرشدًا، لكنه قام بدوره كأحسن ما يكون، وفي عهده ازدهرت الصحوة الإسلامية، وانضم الكثير من الشباب إلى جماعة الإخوان، فقد كان هادئًا عفيفَ اللسان والقلم مما جذب الناس إليه وإلى دعوة الإخوان».

أما المرشد الرابع محمد حامد أبو النصر فيذكره بأنه أول مَن أنشأ مركزًا لجماعة الإخوان في الصعيد، وصبر في مواجهة الحكم الذي صدر ضده بالسجن ٢٥ عاماً خلال حكم الرئيس عبدالناصر، لافتاً إلى أن المرشد الخامس مصطفى مشهور قد جاء ليستكمل البناء الذي بدأه البنا، وذلك واضح من كتاباته في فقه الدعوة، وتحركاته العملية، بعد خروج الإخوان من المعتقل.

ويصف المستشار المأمون الهضيبي المرشد السادس بأنه «رجلٌ تقي ورع حفظ القرآن في ستة أشهر، وقد اعتقلتُ معه عام١٩٥٤م، ثم في ١٩٦٥م، وكانت له صلابة والده في الحق»، وعن محمد مهدي عاكف المرشد السابق، فيقول: «هو الهمام صاحب العزيمة والإرادة القوية».

وهكذا رحمه الله كان نيّر البصيرة، متقد الذهن، ثاقب النظر، له في كل أمر نظرة، وفي كل شيء فكرة، يعيش دنياه ناصحاً لإخوانه داعياً إلى الحق متبعاً لميزانه.

رحمك الله يا أخي رحمة واسعة، وجزاك الله عن دعوته خير الجزاء، وعن الشدائد أفضل ما جازى داعية عن أمته، وصدق من قال:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تقلب عرياناً ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

نقاط فوق الحروف



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

العلامة الفقيه.. الشيخ أحمد أحمد شريت

هذا العالم الفقيه الفذ الذي نذر نفسه وعائلته لله فكانوا جميعاً مثلاً لهذا الجيل من الدعاة الذين استجابوا لله ولرسوله ووهبوا أنفسهم وأموالهم وجهدهم لدعوتهم ولجماعتهم.. ولقوا الله في أشرف ميدان وأطهر معركة.. معركة الحق والباطل.. حتى ولو تأول البعض غير ذلك (مما سوف أوضحه في حينه).

نشأ بصعيد مصر.. وكان والده من كبار علماء الأزهر وقد أسس معهد القراءات

نشأته: نشأ الشيخ أحمد أحمد شريت في بلدة «ريفا» بصعيد مصر (محافظة أسيوط).. وكان والده الشيخ أحمد شريت يرحمه الله أحد كبار علماء الأزهر، والذي أسس معهد القراءات بالأزهر الشريف.. وكان له من الإخوة: الشيخ محمد، والأستاذ حامد شريت، (وقد كان مسؤولاً عن الإخوان في محافظة أسيوط)، والأستاذ محمود شريت، والأستاذ عبد العزيز شريت، وهم جميعاً من رجال التربية والتعليم.. والأستاذ مصطفى شريت.

كان الشيخ أحمد شريت كبير مفتشي الوعظ في الأزهر الشريف.. وكان مهاباً، أفاء الله عليه بسطة في العلم والجسم فوهبهما لله، واستطاع أن يقوم برئاسة لجنة المصالحات في محافظة أسيوط، والتي عالجت (بفضل الله الكثير من قضايا الثأر والمشاحنات الأسرية)، لما كان له من مكانة في نفوس الجميع مسلمين ومسيحيين.

مهابة وتقدير

حتى أنه روى لي كيف استقبلته إحدى كبريات الأسر المسيحية (أسرة الراحل المحامي «ألبرت ويصا واصف») التي نزحت إلى القاهرة، مع احتفاظها ببعض الأراضي والممتلكات في أسيوط، وذلك في مشكلة مع أسرة مسلمة، ما أروع الذي استقبلته به كبيرة العائلة والدة المحامي.. وهي تقول له: «كفانا شرفاً أن شرفتنا يا فضيلة الشيخ.. مضيفة: إن ما تراه هو أمر لنا واجب التنفيذ.. وكفانا أنك شرفت بيتنا».

وكان الشيخ أحمد شريت عضواً بمكتب الإرشاد عندما حدثت محنة (١٩٥٤م)، وحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاماً، أما الأستاذ حامد شريت فقد حكم عليه بـ ١٠ سنوات مع إيقاف التنفيذ.. وتم اعتقال الأستاذ عبدالعزيز.

رُحِّل فضيلة الشيخ أحمد شريت إلى ليمان طره، ومنه إلى سجن جناح بالواحات، ثم إلى المحاريق.. كان رغم علمه الواسع وإلمامه بكل الجوانب الشرعية بسيطاً سمحاً حلو الحديث طيب المجلس.. ويملأ مجلسه بالعلم الذي لا تنقصه الدعابة الطيبة والقفشات الجميلة، تحس معه الأبوة الحانية والأخوة بكل ما تحمله من دواعي المودة..

لقيته أول مرة في سجن أسيوط، وكان قد رُحِّل إليه للعلاج.. وكان دوره مؤثراً للغاية، واستطاع في المدة التي قضاها بيننا أن يحل الكثير من المسائل التي تصادف مجتمع السجن.. كان الجميع من السجناء يعرفونه حق المعرفة، ويعرفون مكانته في بلادهم.. كما كانت إدارة السجن تحس هذا أو تتعامل معه هكذا.. ولذا كانت زيارته لها أثر كبير علينا جميعاً.

خرجت معه مرة للعرض على مستشفى أسيوط العام، وفي كل مكان مرت به عربة الترحيلات وعرفوا فيها الشيخ أحمد شريت كان الجميع يعانقونه بترحاب وافر حتى وصلنا المستشفى، فكان استقبال الأطباء والعاملين بالمستشفى مؤثرًا للغاية.. وعاد الشيخ إلى الواحات.

تجرد وإخلاص

كان أحد الأربعة من مكتب الإرشاد (الأستاذ عبدالعزيز عطية، والأستاذ محمد حامد أبو النصر، والأستاذ عمر التلمساني الذين ثبتوا على العهد).. وواجهوا محنة التأييد بكل حسم واقتدار، وضربوا المثل في التجرد والإخلاص والثبات.

كنت أسكن مع الأستاذ أحمد شريت والأستاذ محمد حامد أبو النصر في زنزانة واحدة.. وبعدها في زنزانة مع الأستاذ عمر، وكان الأستاذ عبدالعزيز عطية في زنزانته ملحقاً بالمستشفى، وكان عندما يستدعيهم لأمر ما.. سابق الثلاثة الإجابة يقفون من الأستاذ عبدالعزيز موقف المريد من شيخه

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

والتلميذ من أستاذه.

فإذا همّوا بالانصراف لا يولونه ظهورهم.. يا له من مظهر كريم لم تفرضه أية قوانين أو نظم.. بل فرضته آداب الإسلام، من تجرد وإخلاص وتواضع وأخوة صادقة.

استشهاد أخيه

بلغه نبأ استشهاد أخيه الأستاذ حامد عندما تناول وجبة سمك فاسدة في السجن الحربي بعد فترة حافلة بالتعذيب والتنكيل.. وخرجت روحه إلى السماء تشتكي إلى الله ظلم الظالمين.. وبغي البغاة، بنفس راضية، محتسباً إياه عند الله العلي الكبير.. وتلي ذلك خبر وفاة أخيه عبدالعزيز بعد أن أفرج عنه بفترة وجيزة.. فما لانت له قناة ولا كان لهذا من أثر عليه.. رغم قسوة ظروفهم العائلية..



عمر التلمساني - يرحمه الله



محمد حامد أبوالنصر - يرحمه الله

كان أحد الأربعة من مكتب الإرشاد الذين واجهوا محنة التأييد لعبدالناصر بكل حسم واقتدار وضربوا المثل في التجرد والإخلاص والثبات

افترقنا عام ١٩٦٤م حيث تم ترحيل الإخوة المحكوم عليهم بـ ١٥ سنة والمؤبد إلى سجن قنا، حيث لقوا إخوان تنظيم ١٩٦٥م، ورحل الذين كان حكمهم ١٠ سنوات إلى سجن أسيوط.

وتم الإفراج عني عام ١٩٦٥م، ثم تم اعتقالي بعد ٢٤ يوماً، ورحلت إلى سجن أبي زعبل ثم القلعة والحربي، واستقر بي المقام في سجن مزرعة طره.

وفي عام ١٩٦٩م انتهت مدة المحكوم عليهم بـ ١٥ عاماً، وبدلاً من الإفراج عنهم تم ترحيلهم إلى سجن المزرعة.. وليلة استقبال الشيخ أحمد شريت في سجن المزرعة كانت فرحاً عاماً.. واستقر الشيخ وكنت معه والأخ الحاج مصطفى الكومي، والأخ طاهر أبو سعدة في زنزانة مع آخرين.. وكعادته ملأ الشيخ المكان بالعلم والبهجة.

وأتيحت فرصة وسمحت إدارة السجن بتحويل إحدى الزنزانات الكبيرة كملحق للمستشفى، وتم تجهيزها ببعض الأسرّة.. فانتقل الشيخ للإقامة بها على أن يأتي لتناول وجبات الطعام معنا.

وفي أحد الأيام تأخر في المجيء لتناول طعام الإفطار فذهبت إليه، وإذا به راقد في سريره، واستفسرت منه عن سبب تأخره، فقال: إنه يشعر ببعض التعب، ولكني ألححت عليه فإخوانه في انتظاره، وقام معي، وفي الطريق إلى الزنزانة تعثر ولم يستطع مواصلة السير.

إصابته بجلطة في المخ

استدعينا الأخ الطبيب عبدالفتاح الجندي، وكان معتقلاً معنا، فأشار بضرورة نقلة فوراً إلى المستشفى، وفي المستشفى تبين أنه أصيب بجلطة في المخ.. وكان لابد من نقله فوراً إلى قصر العيني.. وكانت إدارة السجن عند حسن الظن، فلم يمض إلا وقت قصير وحملته سيارة إسعاف إلى المستشفى.. حاولت مرافقته ولكن الطبيب أشار عليَّ بأنه سيطلب من إدارة السجن السماح لي بالتردد إلى قصر العيني لعلاج الجيوب الأنفية التي كنت أعاني منها، وذلك لمقابلة الشيخ.

ذهبت إليه في اليوم التالي.. وقابلته في المستشفى، وكان مرحباً كعادته يلاطف الأخ المرحوم رجب الخميس صاحب القلب الكبير، والنفس المخلصة، وطلب مني أن أحضر له بعض المستلزمات.. وانصرفت عائداً إلى السجن وأحضرت له ما طلب.

وفاته: وفي اليوم التالي ذهبت لألقاه.. ووجدت أخاه الأستاذ محمود في حجرة الحرس، فتصورت أنه جاء لزيارته، ودخلت على الأخ رجب فوجدت الدموع تنهال من عينيه، وصدمني الخبر وظللت واجماً إلى أن حكاها لي المرحوم رجب الخميس.. فقد حكى له الشيخ عن رؤيا رآها في الليلة السابقة أن المرحوم الأخ أحمد نار[1] أتاه، وقال له: بدلاً من مقامك هنا تعال لتعيش مع أخيك المرحوم عبدالحميد البرديني[2]، وكان الاثنان قد توفاهما الله، وقال للأخ رجب: لقد وجدت الأخ عبدالحميد البرديني في الجنة يرفل في النعيم فتاقت نفسي لصحبته. وقال الشيخ للمرحوم رجب: إني سألقى الله قريباً.. ولم تمر سويعات إلا وكان له ما أراد.

وصعدت روحه إلى بارئها تنضم إلى مواكب الشهداء الصالحين تنعى على الظالمين ظلمهم، وتشتكي إلى الله ما أصابها في سبيله.

ترك وصيته وكان محصلتها أنه مدين بمبلغ يسير أوصى بسداده وكان له ما أراد.

وترك ابنه محمد الذي أصبح طبيباً وسار على نهج والده مقتفياً أثره.

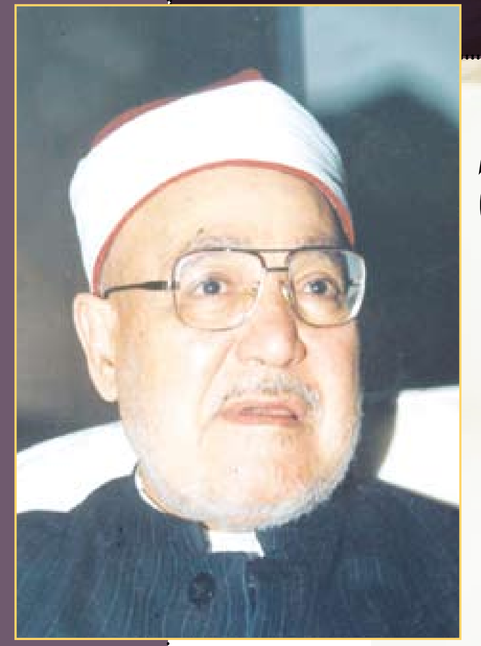
وهكذا نقدم للأمة الإسلامية نموذجاً آخر من نماذج التربية الإخوانية، التي اختارت المسار الإسلامي سبيلاً، والجهاد في سبيله طريقاً، غايتها الله وقدوتها رسوله الكريم ﷺ، لم تتحن منهم الهامات ولم يشغلهم زخرف الدنيا عن نعيم الآخرة.■

الهوامش

(١) «أحمد نار» كان أحد فتوات محافظة الشرقية، وكان الجميع يخشى بأسه حتى شيوخ المنسر.. ويأبى الله إلا أن يمن عليه بالهداية ويصبح جندياً عاملاً في صفوف الجماعة هو وأخوه «مالك نار».

(٢) عبدالحميد البرديني، أحد المجاهدين الصابرين الذي لقي الله في السجن، وقد ابتلي هو وإخوته وأبناؤه وأبناء إخوته.

إن قيم الأمم ومقادير الشعوب لا تُقاس بقدر ما تملك من مال ومتاع فقط، ولا بقدر ما تحوي من عَدَد وعُدَد فحسب، بل تقاس كذلك بمقدار ما تُخرج من نماذج بشرية خلاقةً تستطيع أن تحمل آلام أمتها وآمالها، وأفراحها وأتراحها، وأن تحمل على كاهلها عبء دعوة الناس إلى الحق وإرشادهم إلى الصدق وإيصالهم إلى طريق الله رب العالمين.



لماذا اخترتُ الشيخ الغزالي موضوعاً لأحد أبحاثي العلمية؟



بقلم: أ. د. رمضان خميس الغريب (*)

وقد هيأ الله - عز وجل - للأمة الإسلامية طائفة قائمة على الحق مجاهدة في سبيله مهما قل عددها، تتمثل الإسلام عقيدة وشريعة، وفهماً وسلوكاً؛ لتكون الحجة القاطعة لله على خلقه يهتدي بها المؤمنون، ويستنير بسلوكها السالكون، لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله.

وهذه الطائفة لا يكاد يخلو منها بلد من بلدان المسلمين، ولها أثر على الناس عظيم وفضل عليهم كبير؛ فقد أعادوا الثقة إلى النفوس وأقاموا الحجة العملية على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

إن الذي خلق الحقيقة علقماً

لم يخل من أهل الحقيقة جيلا

والشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - أحد أبرز هذه النماذج البشرية التي استطاعت أن تؤثر في قطاع عريض من الحياة والأحياء، وتطبعهم بطابع خاص، وتصبغهم صبغة معينة ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾(البقرة:١٣٨).

الغزالي من الشخصيات النادرة بتراثه الفكري والتفسيري الضخم

آراؤه الجديدة في التفسير وعلوم القرآن جديرة بالدراسة والبحث المتواصل

وكانت معرفتي بالشيخ منذ الطفولة المميزة عن طريق كتبه التي شرّقت وغرّبت وأخذت بعقول الناس وقلوبهم، وارتبطت بهم وارتبطوا بها، وكانت أمنية حالم في فترة من الزمان أن تكون هذه الشخصية العملاقة موضوع بحث يعمل فيه الباحث على إبراز جانب من جوانبها وزاوية من زواياها.

وقد دفعني إلى اختيار هذه الشخصية عدة أسباب:

١- أن الشيخ الغزالي من الشخصيات التي يجود بها الزمان على ندرة؛ فالرجل له من التراث الفكري والتفسيري الضخم الفخم ما يستأهل الدراسة ويتطلب البحث.

٢- أن الشيخ له جهود واضحة في

(*)أستاذ التفسير في جامعة الأزهر وجامعة حائل - السعودية

التفسير وعلوم القرآن على وجه أخص؛ فهو صاحب «نظرات»، و«محاور»، و«منهجية» خاصة في التعامل مع القرآن الكريم؛ مما يجعل الباحث يستقرئ هذا الجهد ويرى من خلاله مكانة الرجل وفضله في هذا الجانب من الجوانب العلمية.

٣- أن الشيخ الغزالي قد ثارت حوله بعد إصداره كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» ثائرات؛ فأردت أن أتتبع جهد الشيخ في التفسير وعلوم القرآن وأرى من خلال ذلك مدى قربه أو بعده في قضايا هذا الكتاب من الفهم القرآني الذي سار عليه في كتبه تلك، وأعرضها على آراء السابقين لنرى مكانة الرجل من خلال الآراء والقضايا.

٤- أن الشيخ الغزالي له آراء جديدة في التفسير وعلوم القرآن، وهي جديرة بالنظر والدراسة، فلفت نظري من خلال كتبه جرأته في الصدع برأيه دون مواربة أو مجاملة.

٥- أن هذا الجانب من جوانب التفسير وعلوم القرآن لم يدرس عند الشيخ ولم يسبق بدراسة جامعية علمية مؤصلة.

وقد قسّمت هذه الدراسة بعد المقدمة إلى ثلاثة أبواب وخاتمة:

١- الباب الأول: وتناولت فيه فصلين:

- الفصل الأول: عرضت فيه لحياة الشيخ ومولده واسمه ونسبه ونشأته وبيئته.

- الفصل الثاني: وقد تحدثت فيه عن عصره.

٢- أما الباب الثاني: فقد خصصته للقضايا التي تناولها ودار فكره عليها، وسميته محاور المشروع الفكري للشيخ محمد الغزالي وصِلتها بالتفسير، وقسّمته إلى فصلين.

- الفصل الأول: في محاور مشروعه الفكري للجبهة الداخلية.

- الفصل الثاني: يتناول محاور المشروع الفكري عند الشيخ الغزالي للجبهة الخارجية.

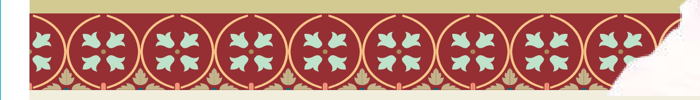
٣- الباب الثالث: وخصصته لجهود الشيخ في التفسير وعلوم القرآن، وقسّمته إلى ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: مصادر تفسيره.

- الفصل الثاني: وتناولتُ فيه آراءه في بعض قضايا التفسير وعلوم القرآن.

- الفصل الثالث: وكان نهاية المطاف، وبيّنت فيه منهجه التفسيري بما يبرز جهوده ويبين طريقته في التناول.■





الدعوة الناعمة

مفرداتهم عن الحياة أكثر من مفرداتهم عن الآخرة!

إنهم صنف من الدعاة يبحثون عن أسلوب الدعوة اللينة، الدعوة التي تسهل دخولهم لمجالس أصحاب الطبقات العليا، وما يدور في فلكهم، والسكوت عن فواحش وقاذورات الحكومات التي تجلب في السياحة كل رخيص وهزيل ومدمر للأخلاق.

أصحاب الدعوة الناعمة يقرؤون قشور الأفكار، وينظرون للطبقة الملساء لدى الأجهزة الحكومية!

يحاول أصحاب الدعوة الناعمة أن يديروا كفّة الحياة باعتدال! فهم يطالبون الدعاة أن يتفهموا المجريات من حولهم، ويهدؤوا إذا هبّت العواصف عليهم!

لا يودون أن يحرجوا أنفسهم مع أحد، أو يدخلوا في مساجلات تمنعهم من دخول بلد، أو فتح الأعين عليهم!

يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى إذا رأوا أمام أعينهم الأحزان والمصائب التي تعصف بالأمة، فيقولون بكل قوة: لا للعنف والتطرف والتهور والإرهاب، ولكنهم لا يمكن أن يقولوا: لا بد من الجهاد والمقاومة.

إن المشكلة الأكبر عند أصحاب الدعوة الناعمة أن تكبر مصالحهم مع الأيام فيصعب أن يعارضوا بسببها أي ظالم!

إننا نتفهم أن يكون هناك دعاة أصحاب تقريب المسؤولين والوجهاء بالحكمة والموعظة الحسنة، ونتفهم أن يقدروا الخير الذي يجري على أيديهم لمصالح الدعاة ومصالح العامة، ولكن لا أتفهم أن يهمل الناس في وقت الحاجة لموقف مشرف ومعين في ساعات العسرة!

لقد سمعت أحد الدعاة يقول: أنا عليَّ الأمر بالمعروف، وعليكم النهي عن المنكر!!

وهذا التفكير لم أستوعبه لا منطقياً ولا شرعياً ولا تاريخياً!

لا أستوعب أن تتشرب النفس فضيلة الأمر بالمعروف وما قد تتطلبه من هدوء ومرونة وتؤدة ودعوة ناعمة، ثم لا تقال كلمة ولو من باب المناصحة لمن غيّبوا الخير والحق والحقيقة!

لا أستوعب أن يُمطر قوم الشعبَ بكل رذيلة، ويقطعوا كل حق، ويفشوا الظلم في عهدهم، ثم لا ينالون من الدعاة أية مناقشة أو محاورة أو مكاتبة!

أنا لم أقرأ في التاريخ الإسلامي كله أن دعاة الإسلام بلغ بهم التكتيك وفنون المداراة، أن يحملوا على ظهورهم أوزار الظلم، وتفشي الفساد، ونزول النقمة، وحرمان القطر!

وبإيجاز، من لم يحمل قلبه الحي، وفكره الواعي، ولسانه الحكيم، فالناس في غنىً عنه، فهو تمثال بلحية وثوب قصير!!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

قراءة معاصرة في مقدمات الإمام البنا (٢)

إن القارئ المتدبر والمتأمل والمتفكر في حياة الإمام الشهيد «حسن البنا» (١٩٠٦-١٩٤٩م)، إذا أراد أن يتوقف أمام الدروس العابرة، والمشاهد السائرة، ليؤصل ويفصّل، فسيرى كيف أسس هذا الرجل صفوفه، وكيف أقام بنيانه، وكيف تحسس وتلمس أنجح السبل، وأصلح الوسائل، لتصنيف وتوظيف أفراد وطاقات ومواهب الشباب والرجال الذين هداهم الله إليه، وهداه إليهم..



رسالة الأدب الإسلامي

كل كلمة كتبها الإمام «البنا» في مقدماته هي لبنة أساسية في صرح المشروع الحضاري للأمة

د. محمود خليل

جيل فريد من ذوي المواهب العالية والتربية الرفيعة أحاط بالإمام «البنا» فأحسن توزيعهم وتوظيفهم للمشروع الإصلاحي

وصلاً لما سبق من قراءتنا المعاصرة في المقدمات التي كتبها الإمام الشهيد «حسن البنا»، لعدد من الدراسات والدواوين الشعرية، وكتب الفقه والفكر والاقتصاد.. نلاحظ أن هذه المقدمات جميعاً كانت عملاً مستهدفاً، وكأنما كانت استهلالات وافتتاحيات لعلوم وعلماء، وآداب وأدباء واقتصاد واقتصاديين.. وكانت أمارات ومنارات لمشروع الأمة الواجب إعداده وإنجازه والموت في سبيل إبلاغه للعالمين.

وفي هذه الأثناء صدرت مجموعة قصصية لعبدالعزيز الزهيري باسم «كتاب الكون.. رحلة مع الله»، بتقديم الإمام الشهيد «حسن البنا»؛ حيث قال: «اطلعت على فصول هذه القصة، فأعجبت بهذا الاتجاه الطيب الذي سلكه صاحب القصة، ليصل من ورائه إلى التدرج في تناول أركان الإيمان وأصول العقائد الإسلامية، وحُسن إيصالها إلى قلوب جمهور القراء ونفوس ناشئة المسلمين في القالب القصصي المحبب، وبهذا الأسلوب السهل الممتع»[١].

«وإني لأحب في هذا الكاتب وفي هذا العمل الأدبي النافع، نبل المقصد، وسمو الهدف، وطرافة العرض، وسلامة الاتجاه»[٢].

آفاق إبداعية

وهذه المجموعة القصصية هي أول كتاب في التوحيد للأطفال.. وعلى ذكر الأطفال؛ فقد روى لي كاتب الأطفال الكبير الراحل أحمد نجيب (١٩٢٨ - ٢٠٠٣م) أن الإمام «حسن البنا»، كان وراء توجيهه وهو في صدر شبابه إلى أدب الأطفال، ومدى ضرورة الكتابة والإبداع في هذا المجال الشديد الأهمية، وأثره البالغ في التنشئة والتكوين، والتربية والتثقيف، لأهم شرائح المجتمع، وهم الأطفال والناشئة[٣].

وفي هذه الباقة من النماذج الأدبية (شعراً أو نثراً)، يتضح بجلاء مدى فهم الإمام «البنا» لوظيفة الأدب الإسلامي ورسالته في العالمين، ومدى فهمه لسيكولوجية المبدع، وآفاقه الإبداعية، وقدرته الفائقة على تصور المجالات والمسارات والمآلات التي ينبغي أن تحلق فيها رايات المبدعين، وأن تنطلق فيها جيادهم، وتهب رياحهم، في الوقت الذي كانت فيه فكرة الأدب الإسلامي مازالت

بعد وليدة جديدة، تتحسس خطاها، وتتلمس هداها.

دراسات اجتماعية

وإذا كان الإمام حسن «البنا» هو ذلك «الدرعمي» الضليع، الذي كان أول دفعته في دار العلوم ليس بمستغرب عليه أن يصول ويجول في الدراسات الأدبية والإسلامية تنظيراً وإبداعاً، وأن يرتاد على هامش هذه العلوم، عدة مجالات وعلوم أخرى، تقوم مقام الأجنحة والروافد لعلوم الإسلام الأصلية.. كالعلوم الاجتماعية، وعلوم النفس، والمال، والاقتصاد، والسياسة، والآداب، والشريعة... وغيرها.

وكان ذلك البنّاء الماهر، خير من ينثر الحب، ويشق الدرب، ويرابط بالأجناد والصحب.. حيث أحاط به جيل من ذوي المواهب العالية، والقدرات الممتازة، والتربية المتكاملة.. وفي كافة المجالات، كالدراسات الشرعية والفكر الإسلامي، والهندسة والاقتصاد وعلم النفس، وعلوم الكيمياء والجيولوجيا، والدراسات الاجتماعية والرياضة البدنية والفنون والآداب والسياسة، ناهيك عن علوم اللغة والدعوة والإسلام، وكان من واسع فضل الله أن انطلق هؤلاء جميعاً - كل في مجاله - لوضع بذور ما سمي بعد ذلك «بأسلمة المعرفة»..وفتحوا في شتى العلوم والمعارف أبواباً، وأنشؤوا فصولاً لم تكن موجودة من قبل.

وكان الإمام «البنا»، حين يقدّم لواحد من هؤلاء في مجال ما، إنما يحرث حقل هذا الباب من أبواب العلم، ويطرح رؤوس أفكار لما ينبغي أن يكون، وكأنه يدشن أسطولاً علمياً، ولا يكتفي بمجرد تقديم كاتب أو كتاب.

ولأن حجر الزاوية، ونقطة البداية هي العمل الدائب على بناء الفرد المسلم الذي يبني الأسرة المسلمة، ثم ينطلق راشداً نحو المجتمع المسلم، الذي يصلح أن يكون مؤهلاً لأداء رسالته في التدافع في الأرض لإصلاح الدنيا بالدين.

يقول البنا: «ولقد شغف كتابنا - إذا ما تناولوا أمثال هذه البحوث - بالطواف حول كل الثقافات، يقتصرون على الأخذ من ألوانها وصورها وحدها فيما يعالجونه من المسائل والقضايا الاجتماعية أو النفسية، وينسون ثقافتهم الشرقية الإسلامية بميزاتها، ويهملون طابعها وملامحها المستقلة، وهذا من آثار الغزو العلمي الذي اجتاح العقل الشرقي، وأثر في طابع ثقافته واستقلاله الفكري»[٤].

إن من المقرر في الأصول أنه «لا مشاحة في الاصطلاح».. ومن ثم فإن النكير على مصطلح «اشتراكية الإسلام».. لا يعدو أن يكون انشغالاً بالشكل عن الشاكلة.. وبالمظهر عن الجوهر، ذلك لأن العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. في مجموعها العام، إذا ما سميت بالاشتراكية، فلا بأس.. لاسيما في بداية المشوار الذي قطعته فكرة الاقتصاد الإسلامي، فالفكرة الاشتراكية في إطارها الاجتماعي والاقتصادي، مع صحة المعتقد، وعدالة المقصد، وغيرها من الأفكار الإصلاحية الأخرى.. يمكننا حملها على متن الإسلام، فنأخذ منها ما نأخذ، وندع منها ما ندع.. أما أن نحمل الإسلام على متن هذه الأفكار الوضعية الضيقة.. فهذا هو المرفوض.

الاشتراكي الزاهد

لذلك فقد عبر عنها المفكر الاقتصادي الكبير، الأديب «عبد الحميد جودة السحار» (١٩١٣ - ١٩٧٤م) تحت إطار أحد رموز العدل الاجتماعي والسياسي، وهو الصحابي الجليل «أبو ذر الغفاري» باسم «الاشتراكي الزاهد» وذلك عام ١٩٤٥م.

وعبّر الشهيد سيد قطب عنها تحت مسمى «العدالة الاجتماعية في الإسلام» عام ١٩٤٧م، في بداياته الإسلامية العملاقة.

فالاشتراكية في الإسلام تنشد تكامل وتواصل وتكافل الطبقات، وفي الشيوعية تنشد تصارع وتنازع وتقارع الطبقات.

والاشتراكية في الإسلام.. عدالة واستحقاق واستقرار، والاشتراكية في الماركسية تناحر، وأحقاد وسعار..

والاقتصاد الإسلامي بدوره قد أصبح علماً مستقلاً بذاته، له رموزه وأعلامه، وله مناهجه ورؤاه..

ماض حافل

ومن الدراسات الرائدة في طرح بذرة الدراسات الاقتصادية في الإسلام، وإبراز العدل كقطب لرحاها، جاءت دراسة «عبدالحميد جودة السحار» التي نحن بصددها والتي قدم لها الإمام الشهيد «حسن البنا»، موثقاً ومحققاً فكرة العودة إلى الينابيع، قائلاً: «من المشاهد أنه كلما ارتقى العقل الإنساني الحاضر في فهم حقائق الحياة، واكتشاف خوافيها، واقتراح شتى الحلول لما يُواجَه من مشكلاتها، عدنا نحن المسلمين إلى ديننا - بعد رؤية هذه الحلول - عودة المرء الذاهل إلى ماضيه الحافل»[٥].

وقد صدّر «السحار» لكتابه ببحث واف عن «الاشتراكية في الإسلام»، يقول عنه «البنا»: إنه[٦] «بحث علمي دقيق في الاشتراكية الإسلامية، يجلو هذه الحقيقة، ويؤكدها، ويعرض في صدق وإنصاف للمذاهب الاشتراكية الحديثة التي تمخض عنها عهد اليقظة الأوروبية الأخيرة، فيمحص خيرها من شرها، ثم يحكم على هذا التفكير الأوروبي بما له وما عليه.

ثم يقرر الإمام «البنا» هذه القاعدة العادلة في الإسلام فيقول: «إن الإسلام لا يحارب الثروات العامة أو الخاصة، وإنما يحارب تجرد بعض الناس من الذمة، على حساب تضخمها في ناحية أخرى، وإن الإسلام لم يقرن الغنى بحق أدبي، ولا الفقر بحق معنوي»[٧].

وفي هذه المقدمة يطرح «البنا» فكرته الأساسية في هذا الوقت المبكر، حول ضرورة الاستحقاق الحضاري لهذه الأمة؛ «لأن الخير الذي يبرق خلال طائفة من مناهج الإصلاح المعاصر، إنما هو بعض ميراثنا، فيما آل إلينا من دين عظيم»، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

في عبقرية موفقة للبناء والحركة والتربية والدعوة.■

المراجع

(١،٢) مقدمة حسن البنا لكتاب «الكون.. رحلة مع الله»، دار الاعتصام، ط٢، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٥.

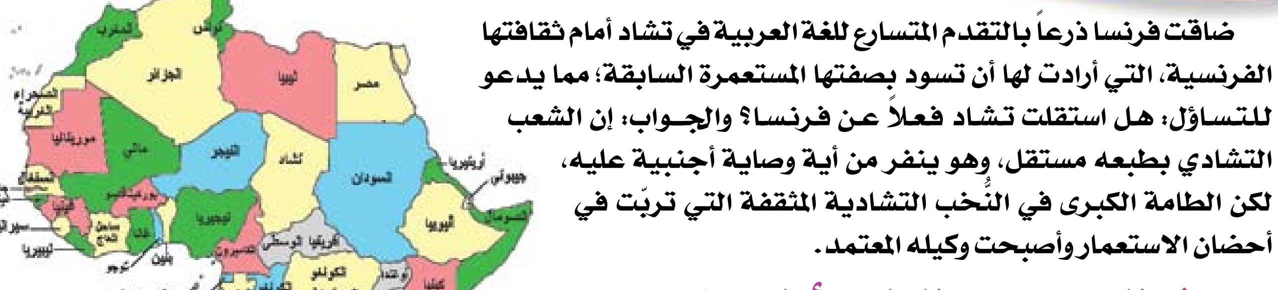
(٣) لقاء علمي موثق في ١٩٩٣/١٢/١٥م بيني وبين كاتب الأطفال الكبير أ/ أحمد نجيب الحائز على جائزة الملك فيصل في الأدب.

(٤) مقدمة حسن البنا لكتاب «الطريق إلى السلام العائلي» لإبراهيم الوليلي، بدون تاريخ.

(٥) المرجع السابق، ص ٦.

(٦) مقدمة الإمام الشهيد حسن البنا لكتاب «الاشتراكي الزاهد أبو ذر الغفاري»، عبد الحميد جودة السحار، القاهرة، لجنة النشر للجامعيين، ١٩٤٥م، ص ٥.

(٧) المرجع السابق، ص ٦.



ضاقت فرنسا ذرعاً بالتقدم المتسارع للغة العربية في تشاد أمام ثقافتها الفرنسية، التي أرادت لها أن تسود بصفتها المستعمرة السابقة؛ مما يدعو للتساؤل: هل استقلت تشاد فعلاً عن فرنسا؟ والجواب: إن الشعب التشادي بطبعه مستقل، وهو ينفر من أية وصاية أجنبية عليه، لكن الطامة الكبرى في النُّخب التشادية المثقفة التي تربّت في أحضان الاستعمار وأصبحت وكيله المعتمد.

اللغة العربية في أفريقيا وعقبات النهوض

د. حسين مسار حسين

نحن لسنا ضد اللغة الفرنسية كلغة، بل نحب الانفتاح على ثقافات الآخرين من باب اكتساب الفنون والعلوم وغيرها، لكن لكل أمة شخصيتها الحضارية التي لا تكاد تنفك عنها، فالتشاديون مهما تكالبت عليهم القوى الاستعمارية القديمة والجديدة يبقون كما هم بفطرتهم وانتمائهم الحقيقي لمحيطهم العربي والإسلامي، واعتزازهم بأفريقيا هذه القارة العربية المقبلة، كما وصفها بعض المفكرين ليس من باب التمني إنما لما تشهده من نهضة عربية ناشئة من اعتزاز الأفريقي بماضيه العريق، فالأوروبيون قَدموا إلى أفريقيا عبر السفن والشركات الاستعمارية عابرة القارات من أجل الظفر بخيراتها.

أول لجوء سياسي

أما العرب فقد أتوا بتجارتهم ويحملون معهم أعظم رسالة للعالمين، ولم يكن ذلك من محض الصدفة، بل بتوجيه نبوي كريم؛ حيث قال: «اذهبوا إلى الحبشة، فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد»، فأول لجوء سياسي للمسلمين كان في أفريقيا، ومنذ ذلك العهد وقبله ظل التواصل ممتداً بين العرب وأفريقيا، وعُزز بالهجرات العربية عبر القوافل التجارية، وقد حظيت تشاد بنصيب وافر من هذه الهجرات لترسم حضارة ضاربة الجذور، تتمثل في الممالك الإسلامية التي كانت تحكم تشاد، وتُخضع تحت سيطرتها مساحات شاسعة من أفريقيا أضعاف أضعاف حجمها الحالي، لما يعرف قديماً بتشاد بمفهومها التاريخي، وأرست قواعد لعلاقات دولية وتجارية وثقافية، يكاد لا يعلم الكثيرون أن تشاد قد أنشأت رواقاً علمياً في القاهرة بمنطقة ابن رشيق لتعليم طلبة العلم من أفريقيا المذهب المالكي، ومازالت الممالك التشادية تحتفظ بأوقاف لها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، لما كان يقوم به سلاطين تشاد من أدوار دينية وثقافية، منها كسوة الكعبة المشرفة وتسهيل سفر الحجيج من أفريقيا إلى الديار المقدسة، ومن آثار هذا المجهود العظيم مازالت كثير من الجاليات الأفريقية تحتفظ بأحياء باسمها في العاصمة التشادية أنجمينا، كـ«الحي السنغالي»، و«حظيرة هوسا» (قبائل نيجيرية).

أين الجهود العربية؟

الشيء المخزي أن ما تواجهه اللغة العربية في تشاد من تحديات لا تكاد تجد من يدافع عنها إلا أصحاب الضمائر الحية؛ حيث ضاقت فرنسا ذرعاً من المؤسسات التعليمية العربية التي نشأت في تشاد، ووجدت إقبالاً غير مسبوق من المجتمع؛ لأنه ينجذب بفطرته إلى ثقافته الأم، فأصبحت هناك جامعات عربية ومعاهد، ناهيك عن المدارس المنتشرة

الهجرة إلى الحبشة كانت أول لجوء سياسي للمسلمين ومنذ ذلك العهد ظل التواصل قائماً بين العرب وأفريقيا

في كافة ربوع الوطن بالجهد الشعبي؛ مما مكّن العربية وجعلها - حقيقة واقعة ليس على المستوى الشعبي فقط بل بحكم القانون - اللغة الأولى إلى جانب الفرنسية؛ لذلك اندفع السفير الفرنسي في تشاد ذات مرة إلى وزير الإعلام التشادي ليستهجن ما يشاهد ويسمع من برامج عربية في الفضائية التشادية ينتجها خريجو الجامعات العربية؛ حيث قال: أين الكوادر التي أنفقت عليها فرنسا الأموال في التدريب والتأهيل؟ وهذا يذكرنا بتقرير للسفارة الفرنسية في تشاد إلى الحكومة الفرنسية أن أدركوا لغتكم قبل أن يأتي يوم تتحول تشاد كلها عربية، وذلك عندما رأوا ازدهار جامعة عربية واحدة في تشاد، قبل أن تفتح أخريات بفضل توافد الخريجين من الكوادر العربية ونخوة بعض المحسنين العرب.

إذا كان الفرنسيون يتحركون لإنقاذ لغتهم لمجرد مشاهدتهم لبرامج عربية في الفضائية التشادية.. فأين العرب من كل هذا؟ ألا يتحتم عليهم النهوض بالعربية في تشاد وأفريقيا عموماً.

لا نستطيع إغفال الجهود العربية والتي بفضلها نهضت كثير من البلدان الأفريقية، لكن ذلك أصبح لا يكفي، فالتحدي كبير والغزو الثقافي تجاوز الخيال؛ فأصبحت أفريقيا محط أنظار كثير من الدول الغربية، والتنافس بدا على مواردها وخيراتها النفطية في حين كان حرياً بالعرب أن يأتوا إلى أفريقيا قبل أن يغزوها الأوروبيون.■

طَيْبَةُ الطَّيِّبَة

شعر: تامر إسماعيل محمد حميدي

في وَصف حُسْنك كَمْ جادَتْ عبارَاتي
وَكَمْ تَوسَّطت أَشْعاريْ وَلَوْحاتي
وَكَمْ بِآثارِك الغَرّاءِ مِنْ شَجَنٍ
في النفس حرَّك أفراحي وآهاتي
سافرتُ فِيْ أَبْحُرِ الأَنْوارِ مُتَّخذاً
شِعْرِيْ وَحُبِّيْ وَأَشْواقِيْ شِرَاعاتِ
وَرُحْتُ فِيْ لجّةِ الأَمْواجِ أَعْبُرُها
لِكَيْ أُقَدِّمَ مَدْحي باعْتذاراتي
وَلَسْتُ أُوْفيْك مَهْمَا قُلْتُ مَنْزلَةً
فَذَا مَقامُك فِيْ أَعْلَى المَقَامَاتِ
يَا بَلْسَمَ الرُّوْحِ كَمْ بالرُّوحِ مِنْ عِلَلٍ
دَاوَيْتَها لا تُداوَى بالعلاجَاتِ
رَسَمْتُ حُبَّك لَوْحَاتٍ مُزَيَّنَةً
فَفِيْ رُبَاك بَسَاتِيْني وَجَنَّاتي
فَحَدِّثيْ يَا بُحُوْرَ الشِّعْرِ عَنْ قصَصي
فِيْ هَذه الأَرْضِ وارْوِي عَنْ حكَايَاتي
غَنَّيْتُ (طَيْبَةَ) لَحْنًا خَالداً عَطِرًا
بِذكْرِ (طَهَ) جَزِيْلاً بالكرامات
وَقُلْتُ: (طَيْبَةَ) طَابَتْ فِي النُّفُوْسِ لَها
نَبْضُ الفُؤَادِ يُغَنَّى فِيْ مَسَرَّاتِ
وَزُرْتُ (طَيْبَةَ) وَالأَشْوَاقُ تَغْلبُني
فَلَسْتُ أَدْرِي أَشَوْقِي زَارَ أَمْ ذَاتي؟
يَا مَأْرِزَ الدِّيْنِ والإِيْمَانِ قَدْ عَبَرَتْ
لَكِ القُلُوْبُ وَعَادَتْ بالسَّعَادَاتِ
إِلَيْكِ هَاجَرَ رَكْبُ الخَيْرِ فَانْطَلَقَتْ
مِنْكِ الجَحَافِلُ تَمْحُو للْخُرَافَاتِ
سَكَنْتِ فِي القَلْبِ لَكِنِّي سَكَنْتُ هُنَا
فِيْ حضْنكِ الغَضِّ قَدْ حَقَّقْتُ غَايَاتي
فَأَنْتِ عَاصِمَةُ الإِسْلامِ مُنْطَلَقٌ
لِدَعْوَةِ الْحَقِّ فِيْ كُلِّ اتِّجَاهَاتِ

وَأَنْتِ سَيِّدَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا
وَمَهْبِطُ الوَحْيِ مشْكَاةُ الهدَايَاتِ
حُبِّي لأَرْضك يَجْرِي في دَمِي شَغَفاً
حَتَّى لَقَدْ ذَابَ فِيْ نَبْضِيْ وَدَقَّاتي
إِنَّ المَدِينَةَ والدُّنْيَا تُضِيءُ بِهَا
كَالشَّمْس قَدْ نَوَّرَتْ وَجْهَ السَّمَاوَاتِ
بَلْ أَشْرَقَ الكَوْنُ منْهَا فَهِيَ مُشْرِقَةٌ
بِكُلِّ حُسْنٍ تَبَدَّى بِالفُيُوْضَاتِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ خَيْرَ أَرْضٍ مَا أَقَامَ بِهَا
خَيْرُ البَرِيَّةِ فِيْ حُبٍّ وَمَرْضَاةِ
مَدِيْنَةُ العِلْمِ والإِيْمَانِ قَدْ شَهِدَتْ
بِفَنِّهَا الفَذِّ بُلْدَانُ الحَضَارَاتِ
وَتَرْجَمَتْ بِالْمَعَالِي كُلَّ مَلْحَمَةٍ
عَصْمَاءَ حَتَّى غَدَتْ أَرْضَ البُطُولاتِ
وَتَوَّجَتْ ذَاكَ بِالْمُخْتَارِ يَسْكُنُهَا
فِي أَرْضِهَا نَزَلَتْ خَيْرُ الرِّسَالاتِ
وَجَاءَ أَحْبَابُهَا يَبْغُوْنَ رَوْضَتَهَا
وَهُمْ يَحُوْمُوْنَ فِيْهَا كَالفَرَاشَاتِ
وَيَرْشُفُونَ رَحِيقَ المِسْكِ مِنْ عَبَقِ
أَنْفَاسُ (طَهَ) بِهَا أَزْكَى العُطُورَاتِ
عَلَى ثَرَاهَا مَشَى المُخْتَارُ وَاجْتَمَعَتْ
بِعَصْرِهِ خَيْرُ أَصْحَابٍ جَمَاعَاتِ
وَفِيْ ثَرَاهَا حَوَتْ خَيْرَ الخَلائِقِ مَنْ
بِحِفْظِهِ حَفِظَتْ خَيْرَ الأَمَانَاتِ
لِمَسْجِدِ المُصْطَفَى رُوحِي تُسَابِقُنِي
نَجْنِي رَحِيقَ الهُدَى مِنْ رَوْضِ حَلْقَاتِ
أُحُدٌ أَقَامَ بِهَا حُبًّا وَمَعْرِفَةً
لِقَدْرِهَا مُسْتَقِيماً فِي دِفَاعَاتِ
أَحَبَّ سَاكِنَهَا وَأَحَبَّ أُمَّتَهُ
وَكَانَ سَدًّا مَنِيْعاً فِي العِدَاءَاتِ
هَذَا رَسُوْلُ الهُدَى يَرْقَى لِذِرْوَتِهِ
فَاهْتَزَّ وَهْوَ سَعِيْدٌ فِي مَسَرَّاتِ

قُبَاءُ يَا مَسْجِدَ التَّقْوَى لَقَدْ رَسَخَتْ
جُذُوْرُ فَضْلِكَ فِيْ قُدْسِ الطَّهَارَاتِ
أُسِّسْتَ فَوْقَ رُبَى الرِّضْوَانِ مُكْتَمِلاً
بِالطُّهْرِ مُسْتَقْبِلاً خَيْرَ الرِّجَالاتِ
فِيْكَ الصَّلاةُ عَلَى أَجْرٍ مُضَاعَفَةٌ
كَعُمْرَةٍ وَثَوَابٍ فِيْ زِيَادَاتِ
ذَاكَ العَقِيقُ عَلَى أَرْضٍ مُبَارَكَةٍ
تَنَزَّلَ الخَيْرُ فيهَا حَوْلَ رَوْضَاتِ
فَكَمْ حَكَى البَدْرُ فِيْ أَمْوَاجِهِ قَصَصاً
وَكَمْ شَدَا الشِّعْرُ أَلْحَاناً جَمِيلاتِ
هَذَا البَقِيعُ قُصُورٌ لَيْسَ مَقْبَرَةً
وَبُقْعَةٌ أُخِذَتْ مِنْ رَوْضِ جَنَّاتِ
فِيهِ الصَّحَابَةُ فِيهِ الطُّهْرُ مُجْتَمِعٌ
لآلِ بَيْتِ النَّبِي خَيْرِ القَرَابَاتِ
هَذِي المَدِينَةُ فِيهَا الحُسْنُ مُكْتَمِلٌ
وَرَوْضَةٌ جَمَعَتْ أَزْهَارَ وَاحَاتِ
طَابَتْ مَرَابِعُهَا عِنْدِيْ وَمَسْكَنُهَا
وَطَابَ فِي ظِلِّهَا عُمْرِي وَأَوْقَاتِي
بِهَا تَرَعْرَعْتُ مُرْتَاداً مَسَاجِدَهَا
وَنَاشِئاً بَيْنَ أَحْوَاشٍ وَسَاحَاتِ
غَنَّى النَّخِيلُ بِهَا شِعْرِي وَرَدَّدَهُ
وَأَنْشَدَ الوَرْدُ وَالنِّعْنَاعُ أَبْيَاتِي
وَكَمْ أَفَاضَتْ عَلَى زُوَّارِهَا حُلَلاً
مِنَ الهُدَى وَالتُّقَى عِنْدَ المَزَارَاتِ
كَمْ تَابَ فِيْهَا إِلَى الرحْمَنِ مُلْتَجِئٌ
وَكَمْ نَفَتْ مِنْ خَبِيثٍ أَوْ خَبِيثَاتِ
مَا بَيْنَ عَيْرٍ وَثَوْرٍ أَرْضُهَا حَرَمٌ
وَاللهُ وَاهِبُهَا أَعْلَى المَكَانَاتِ
تَارِيخُهَا عَامِرٌ وَاللهُ جَاعِلُهَا
مَنَارَ حَقٍّ عَلَى كُلِّ المَنَارَاتِ

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:





www.dr_nashmi.com

عدم توزيع الربح على المودعين

• أحد البنوك الإسلامية أعلن أنه لن يوزع كل الأرباح على المودعين وسيقتطع منها للاحتياطيات للسنة القادمة، ونحن نريد أن نسحب أموالنا فهل يجوز شرعاً أن يأخذ البنك أرباح أموالنا؟

– البنوك الإسلامية تقتطع من أموال المودعين ما يسمى «مخصصات مخاطر الاستثمار والديون الناتجة من العمليات الاستثمارية»، وهي تقتطع من ربح أموال المودعين فقط، ولا تقتطع من الشركة؛ لأنها مضارب، وهذه الاحتياطيات لحماية رأس المال الذي دفعه المودعون.

كما أن هناك ما يسمى بـ«الاحتياطي القانوني»، وهو إلزامي على الشركات يفرضه البنك المركزي، ولاشك أن هذه الاقتطاعات تؤثر على أرباح المودعين، لكنها لمصلحتهم أيضاً.

وأما أنكم تريدون سحب أموالكم فهذا يسمى «التخارج»، فإذا كان خروجكم أثناء عمل الشركة في المضاربة وتطلبون الخروج من الشركة فهذا يعتبر بيعاً لنصيبكم في الشركة، فقد تقبل الشركة أن تشتري نصيبكم بأكثر من رأس المال الذي دخلتم به أو بأقل حسب العرض والطلب، فمن يخرج يبيع ولا يسترد أمواله.

وأما إذا خرجت بعد انتهاء السنة المالية فإنك تتبرع بالربح الذي لم تستلمه، ولهذا فإن الشركات تشترط في العقد أن يوقع المودع على ما يسمى بـ«المبارأة»، وهو أن يبرئ المودع عند خروجه بقية المودعين من أي ربح لم يوزع بعد، وكذلك ما يتبقى من احتياطيات «مخاطر الاستثمار»، و«مخصصات الديون»، وهم يبرئونه من أي خسارة لم تظهر بعد، وهذا شرط شرعي ما دام المودع وافق منذ البداية على هذا الشرط.

الإعانة على المعصية

• ما الضوابط الفقهية المعتبرة لمسألة الإعانة على المعصية، مثل: العمل في خياطة الثياب للنساء السافرات، وإصلاح «الستالايت» أو التلفاز وغيرها؟

– أما خياطة ثياب النساء السافرات فهو إعانة على المعصية؛ لأنك تعلم أن هذا النوع من الملابس تلبسه السافرات في العادة للخروج به أمام الرجال الأجانب، فإن كان مما لا تخرج به وإنما هي ملابس تلبس عادة للبيت فلا بأس بخياطتها.

وأما إصلاح «الستالايت» والتلفاز فلا بأس به؛ لأنه جهاز يستخدم للمباح والمحرم، ما لم تعلم أن هذا الشخص بذاته لا يستخدمه إلا للحرام فلا تعنه على المعصية.■

سكرات الموت هل تكفر الذنوب؟

• سكرات الموت والمرض الذي يسبقها هل يكفر الذنوب؟

– نعم، كل ما يصيب الإنسان من مرض أو شدة أو هم أو غم حتى الشوكة تصيبه فإنها كفارة لذنوبه، ثم إن صبر واحتسب كان له مع التكفير أجر ذلك الصبر الذي قابل به هذه المصيبة التي لحقت به، ولا فرق في ذلك بين ما يكون في الموت وما يكون قبله، فالمصائب كفارات للذنوب بالنسبة للمؤمن ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾(الشورى)، فإذا كان ذلك بما كسبت أيدينا دل هذا على أنها مكفرة لما عملناه منها وما كسبناه، وكذلك أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأنه «لا يصيب المؤمن هم ولا غم ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عنه».

الإجابة للدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

تحمل المؤسسة للفائدة الربوية هل يبيح الاقتراض بالربا؟

• كنت أعمل في إحدى المؤسسات، وقد استحققت مكافأة نهاية الخدمة، وحصتي من صندوق التوفير، وعرضت عليّ المؤسسة أن آخذ مستحقاتي بقرض مع فائدة من البنك، والمؤسسة هي التي ستتحمل الفائدة، فما الحكم الشرعي في هذه القضية؟

– فوائد البنوك هي الربا المحرم في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبيه ﷺ، والربا من أكبر الكبائر وتحريمه قطعي، والنصوص على تحريمه كثيرة منها: قول الله سبحانه تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٢٧٥ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝٢٧٦﴾(البقرة).

وثبت في الحديث عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لعن الله آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه» وقال: «هم سواء»(رواه مسلم).

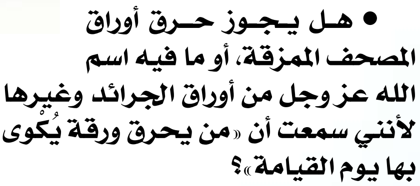
إذا تقرر هذا التحريم القطعي للربا، فيجب أن يُعلم أنه يحرم على المسلم أن يكون طرفاً في أي عملية ربوية، ويحرم عليه أن يسهم في العملية الربوية بأي شكل من الأشكال، ويدخل في ذلك أن يأخذ قرضاً ربوياً، وإن لم يدفع هو الفائدة، بل دفعتها المؤسسة التي عمل فيها، كما ورد في السؤال، أو أي جهة أخرى، ولا شك أن من يفعل ذلك فإنه يكون مشاركاً في الربا.

وقد علّق الإمام النووي على قول الرسول ﷺ فقال: «هذا تصريح بتحريم كتابة المبايعة بين المرابين والشهادة عليهما، وفيه: تحريم الإعانة على الباطل»(شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٧/٤).■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



حرق أوراق المصحف الممزقة



• هل يجوز حرق أوراق المصحف الممزقة، أو ما فيه اسم الله عز وجل من أوراق الجرائد وغيرها لأنني سمعت أن «من يحرق ورقة يُكْوى بها يوم القيامة»؟

- تحريق أوراق المصحف إذا كان لا ينتفع بها جائز ولا حرج فيه، فإن عثمان رضي الله عنه لما وحَّد المصاحف على لغة قريش أمر بإحراق ما عداها فأحرقت ولم يعلم له مخالف من الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك أيضاً ما كان فيه اسم الله لا بأس بإحراقه إلا أنه حسب الأمر الواقع في المصاحف المقطوعة إذا أحرقت فإن لون الحروف يبقى بعد الإحراق، لون الحرف يبقى ظاهراً في الورقة بعد الإحراق، فلابد بعد إحراقها من أحد أمرين: إما أن تدفن، وإما أن تدق حتى يكون رماداً؛ لئلا تبقى الحروف فيطير بها الهواء فتداس بالأقدام، وأما ما سمعه أن «من أحرق ورقة كُوي بها يوم القيامة»، فلا أصل له.

الغش في الامتحان

• ما حكم الشرع في الغش في الامتحان بين الطلاب؟ وهل الغش في مادة اللغة الإنجليزية حرام؟ وهل هذا يدخل في قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا»؟

- الغش حرام، بل من كبائر الذنوب لقول النبي ﷺ: «من غش فليس منا»، وهذه الجملة عامة تشمل كل ما صدق عليه غش في أي نوع من أنواع المعاملة أو العمل، والغش في الامتحان داخل في هذا العموم، فلا يجوز للطالب أن يقوم بالغش في الامتحان لا مع نفسه ولا مع غيره، فلا يجوز له أن يطلب من يساعده على الحل، ولا أن يعين غيره في الحل؛ لأن تبرؤ النبي عليه الصلاة والسلام من الغاش تدل على أن الغش من كبائر الذنوب، وليس من سمات المسلمين، ولا فرق بين المواد في الامتحان، فكما أن الغش في القرآن وتفسيره والحديث وشروحه والفقه وأصوله والنحو وفروعه محرم فكذلك الغش في اللغة الإنجليزية والعلوم وغيرها.

والغش في الامتحان كما أنه سلوكٌ سيئ ففيه خداعٌ للمسؤولين في المدرسة أو المعهد أو الجامعة، وفيه غش للدولة، وفيه غشٌ للمجتمع كله.

وخلاصة الجواب: أنه لا يجوز للطالب أن يغش في أي مادة من المواد، لا في اللغة الإنجليزية ولا في غيرها من المواد التي وكلت إليه وعلقت الشهادة التي يمنحها على فهم هذه المواد.■

الإجابة للشيخ حامد العطار المفتي

الرزق الحلال والحرام

• هل ما يحصل عليه المرتشي واللص والمرابي وغيرهم من أموال يسمى رزقاً؟

- ما يحصل عليه هؤلاء يسمى رزقاً، ولكنه ليس معنى هذا أنه رزق حلال، فالرزق نوعان: رزق حلال، ورزق حرام: الأول: ما أباحه الله للعبد ومَلَّكَه إياه، والثاني: ما اكتسبه العبد بوجه غير مشروع، وعلى العبد من العقوبة وغضب الله تعالى ما هو أهله.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الخمر والحرام: هل هو رزق الله للجهال؟ أم يأكلون ما قُدّر لهم؟

فأجاب بقوله: لفظ «الرزق» يراد به ما أباحه الله تعالى للعبد ومَلّكه إياه، ويراد به ما يتغذى به العبد.

فالأول: كقوله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾(المنافقون: ١٠)، ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾(البقرة)، فهذا الرزق هو الحلال والمملوك لا يدخل فيه الخمر والحرام.

والثاني: كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾(هود: ٦)، والله تعالى يرزق البهائم ولا توصف بأنها تملك ولا بأنه أباح الله ذلك لها إباحة شرعية؛ فإنه لا تكليف على البهائم - وكذلك الأطفال والمجانين - لكن ليس بمملوك لها وليس بمحرم عليها.

وإنما المحرم بعض الذي يتغذى به العبد، وهو من الرزق الذي علم الله أنه يتغذى به، وقدر ذلك بخلاف ما أباحه وملكه، كما في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الملك فيؤمر بأربع كلمات؛ فيقال: اكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح»، قال: «فوالذي نفسي بيده، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

والرزق الحرام مما قدره الله وكتبته الملائكة، وهو مما دخل تحت مشيئة الله وخلقه، وهو مع ذلك قد حرمه ونهى عنه، فلفاعله من غضبه وذمه وعقوبته ما هو أهله.■



الكَمُّ الهائلُ الغَنيُّ في تناول السيرة النبوية الشريفة - على صاحبها الصلاة والسلام - تتحفنا بشمول كل ما يتعلق بها، سنةً وسيرةً وغزوات، ولم تُبْقِ جانباً من كُلِ ذلك مجهولاً أو غائباً أو خفياً، مما يتعلق بهذه السيرة الكريمة، عمومياتها وخصوصياتها، إضافة إلى التنوع في الموضوعات: الأحداث، والشمائل، والدلائل.

منهجية دراسة السيرة النبوية

(١-٦)





د. عبدالرحمن الحجِّي (*)

هيّأ الله تعالى لذلك كُلَّ الأسباب، مُقيِّضاً لها مِنْ خيارِ سَلف هذه الأمة من أوصلوها إلينا، موثَّقةً مدققة محققة، توارثتها الأمة جميعاً جيلاً بعد جيل، شاكرة مقدرة داعية، لأداء هذا الواجب، من خلال الاستمرار في الانتفاع بها وإضافة ما يمكنها؛ الأمر الذي يُعْتَبَر مِنْ نِعَم الله تعالى على هذا الدين وأهله وحِفْظِه له.

لم يتوقف التأليفُ فيها يوماً واحداً، لا باللغة العربية ولا باللغات الأخرى سواء بسواء، المجال ما زال متسعاً، لكل أحد، إضافة جديدٍ من التعليل والتحليل والتفسير.

الكثرة الغالبة الغامرة من هذه المؤلفات، ابتداءً من الأمهات (الأمّات)، تتناول السيرة النبوية الشريفة على الترتيب الزمني الحوليات، سَنَةً فسَنَةً. لكن القلّةُ منها تناولتها على الترتيب غير الزمنيّ، ناظرة في موضوعاتها.

هذا القليل جداً من المؤلفات - قديماً وحديثاً - التي تناولت السيرة النبوية الشريفة على الترتيب غير الزمني، أي على الموضوعات، جَرَتْ آخذةً مواصفات المجتمع النبوي الشريف واستخراج مضامينها وإبرازها، ثم شرحها واستجلاب الأمثلة المتعددة وتعليلها وتأصيلها وعوامل توفرها، التي لولاها ما كانت؛ إذ هي سببُ تواجدها الوحيد الجديد الأكيد، كُلُّ البناء الفذ كان بهذا الدين وَحْدَهُ، والتربية عليه اقتداءً، قرآناً وسنة وسيرة، كان فيها الرسول الكريم ﷺ القُدْوَةَ المُثْلى والأُسْوَةَ الحسنة في كافة الأمور.

إذن تتوافر لدينا منهجيتان لتناول السيرة النبوية الشريفة، لكل أهميتُها ومناسبتها ومرحلتها، حسب مؤهلاتٍ تَحْكُمُ اختيارَها.

لكن ابتداءً لا بد هنا من إيضاح ثلاث نقاط مهمة لذاتها، مرتبطة بمنهجية دراستها وبيان ارتباطاتها المتنوعة وآثارها وأهميتها، من أجل إلقاء الضوء على تنوع منهجياتها واختيار المناسب لكل حالة، بما يراد لها ولمرحلتها وتركيزاتها المرجوة منها هدفاً.

أولاً: تقديمُ السيرة النبوية الشريفة (على صاحبها الصلاة والسلام)، وتناوُلُها على الترتيب غير الزمني، الذي يُعْتَبَر بوضوح تام شكلاً جديداً، من نواحٍ متعددة ضرورية للذي دَعَى اعتبارَها، لتَبَنِّيه هدفاً مُحَدَّداً لهذا التقديم الهادف، منها: طريقة تناوُلِه لهذه السيرة النبوية الشريفة. علماً - كما أُشيرَ تَوّاً - أَنَّ تناوُل السيرة الشريفة يُمْكِنُ تقديمُه بأسلوبين دراسيين واضحين رئيسيين:

١- تناوُلُها على الترتيب الزمني السَّرْدي، ابتداءَ من الولادة الكريمة وما قبلها إلى البعثة العظيمة، ثم العهد المكي وبَيْعَة العَقَبة والهجرة الشريفة، يَتْبَعُها العَهْدُ المَدني حتى نهايته، مُتناولاً الحياةَ المدنية حتى وفاته ﷺ[1]. بكل ما فيه من أحداث ومعارك وعَلاقات داخلية وخارجية ومكاتبات وسفارات ومنجزات دعوية وتربوية أخرى وخدمات وتنظيمات، سرداً قد لا يخلو من توقف لاستخراج الدروس والعِبَر والخِبَر، للاقتداء والانتفاع والعمل الجاد تأسِّياً، فَهْماً والتزاماً وانسجاماً، إيماناً وحسبة وجهاداً.

هذه الطريقة مهمة جداً، وهي الأساس؛ كما تُعْتَبَر النبعَ الذي تقوم عليه معرفتُنا للسيرة النبوية الشريفة، تَعْتَمدُ عليها وتقوم بها، منها تَسْتَمد كافةُ أنواع دراسات السيرة النبوية الأخرى. لا يمكن تَجاوُزُها، إذ هي المنطلق للدراسات المتنوعة فيها، تُقدِّمها وتَستنتج منها. لا بد من إجادتها وإتقانها والغَوْر فيها، لتقديم كل نوع وجانب منها.

وجديرٌ بالذكر أن هذه الطريقة هي أقربُ وأسهلُ مَنالاً، لمن يُريد أن يخوض في موضوعاتها عموماً، دون كثير من التخصص و التعمق، إنما أحياناً بمجرد التجميع وإعادة الصياغة (Rehash) .

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

وليس المَعْنيّ بذلك ما تركه مؤرخونا من السلف في كتابة أُمّهات (أمَّات) المؤلفات، في هذا المجال على هذه الطريقة[٢].

٢- تقديمُ السيرة النبوية الشريفة وتناوُلُها على الترتيب غير الزمني، حسب الموضوعات. هذه الطريقة بجديتها أعمق عموماً في الكتابة والتدريس والتقديم من سابقتها بكثير جداً[٣]. فيها جملة من التحليلات التي تَحمل العِبْرة (والعَبْرة)، مما قد يخلو منها النوع الأول ملحوظاً[٤]. ثم إنها توجب منهجيةً مُغايرة واضحة، قائمة على الإلمام بالسيرة النبوية الشريفة وسَبْر أغوارها والعيش معها، حيث يكوِّن خِبْرة متسعة وتَمَكُّناً مَكيناً ونظراً شاملاً، في تضاعيف أحداثها، لالتقاط الشواهد اللازمة، التي يقتضي كونَها حاضرة واضحة مُدْرَكة مشاهَدة هادفة بَنَّاءة، دون تجريد الترتيب الأول - حاشا وحاشا لله تعالى - من هذه المؤهلات، لا سيما الأمهات لمؤرخينا الأفاضل.

إنه لا يمكن بحال، لمن يُقدِّم السيرة النبوية الشريفة بهذه الطريقة (على الترتيب غير الزمني)، إلا مَنْ أتقنها وصاحَبَها وعاش بمعانيها، فكان بينه وبينها عِشْق وتعلق وشوق، وكلما كان مُتْقِناً لذلك متعمقاً فيه لا يكف عن الاستزادة منها، كان تقديمُه أفضل، ولا يمكن أن يتم هذا الأمر إلا لمن خَبَرَها إتقاناً وعَرَفَ أحوالَها وحولياتها، على أساس من فهمها، على الترتيب الأول (الزمني)، وامتلك نواحي ونواصي عموم موضوعاتها شمولاً، المُسْتَمَدة من السنة والسيرة الشريفة (المَغازي والسِّيَر)، كيما يُمَكِّنه أن يَلْتَقِط وينتقي ويختار ما يحلو ويترتب ويلزم، لِمَا يَجب أن يَسْتَشْهِدَ به، بتمكن وتوسع وإحسان.

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلَّا مَنْ يُكابِدُهُ
ولا الصَّبابةَ إلَّا مَنْ يُعانيها

ثم إن كُتُبَ السيرة النبوية الشريفة المُدوَّنة - في غالبيتها الغالبة - على الترتيب الأول (الزمني)، لو تجَرّدَتْ منها الأحداثُ البارزة والمعارك - في العهد المدني - فلن يبقى مَنَ المُتعلِّق بالسيرة النبوية الشريفة إلا القليل، وليس كُلُّ مَنْ أتقنها حسب الترتيب الزمني يمكنه تقديمَها بهذا الشكل (على الترتيب غير الزمني)؛ لأن هذا الترتيب يحتاج لمؤهلات علمية متمكنة أكبر، لكن مَن يُتْقِنُ تقديمَها على هذا الترتيب غير الزمني يَسْهُل عليه تقديمُها على الترتيب الزمني.

إذن يكون تقديمُ السيرة النبوية الشريفة على الترتيب غير الزمني (ليس السَّرْدي)، بل على الموضوعات أمراً مغايراً تماماً، حيث يستعرضها حسب منهجية معتمدة واضحة مستمدة من طبيعة الموضوع، القائم على أحداث السيرة ذاتها ومعرفة أمهاتها(أمّاتها)، بتناول مواصفاتها والوقوف عندها وتحليلها وتقديم الأمثلة اللازمة الكثيرة، حتى لَيُفهم أنها أصيلة شاملة مضيئة، مارَسَها جيلٌ بأكمله، ليست شذرات متناثرة، وقوفاً عند كُلّ منها واستنباطاً لِمَا يَلْزَم.

وهذه الطريقة مع صعوباتها المتنوعة وقلة مصادرها وشِحَّة المعلومات المتوافرة لها، تكون مُعَدّة هادفة، تَلْفت النظرَ إليها، واعية داعية إلى معرفة كيفية إنجاز تربية هذا الجيل القرآني الفريد، الذي رَبَّاهُ الرسول الكريم ﷺ، وأَشْرَبَه بيده الشريفة مِنْ على مائدة كتاب الله القرآن الكريم، المُوحَى به إليه؛ إذ به وَحْدَهُ حَقّقَ ذلك الجيلُ المعجزات أو ما يشبهها أو ما يحمل نسائمَها. كان ﷺ في ذلك كله القُدوةَ والأُسوةَ الحسنةَ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب).■



الكثرة الغالبة من أمهات الكتب تتناول السيرة النبوية على الترتيب الزمني والقِلّة منها تناولتها باعتبار موضوعاتها

دراسة السيرة وفق الترتيب غير الزمني تستهدف التحليلات التي تَحمل العِبْرة من خلال الإلمام بأحداثها وسَبْر أغوارها

الهوامش

(١) صدرت كتب عدة جيدة في السيرة النبوية الشريفة، جرى الانتفاع بها، بالترتيب الزمني السردي، منها: السيرة النبوية: العلامة الداعية المجاهد أبو الحسن علي الحَسني النَّدْوي. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (جزءان)، الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة.

(٢) لعله من المناسب هنا الإشارة إلى كتابي: «السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها»، الذي لا يتناول السيرة الشريفة بهذا الترتيب الزمني، بل على الترتيب غير الزمني، أي على الموضوعات.

(٣) المؤلفات على هذا الترتيب غير الزمني قليلة جداً، قديماً وحديثاً شرقاً وغرباً موجوداً ومذكوراً . أحدها وأبرزها من الأمهات: «تَخْريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحِرَف والصنائع والعَمالات الشرعية»، علي بن محمد بن سعود الخُزاعي (٧٨٩هـ)، الأندلسي الأصل، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). يُذْكَر إلى حد، مما يُسْهِم في هذا الترتيب غير الزمني: «زاد المَعاد في هَدْي خير العباد»، ابن قَيِّم الجَوْزِيّة(٧٥١هـ). أول ما يَرِدُ من الكتب الحديثة في هذا الترتيب: «حياة الصحابة»، العلامة الشيخ محمد يوسف الكانْدَهْلَوي(١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م).

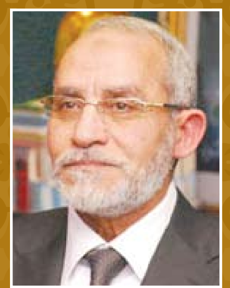
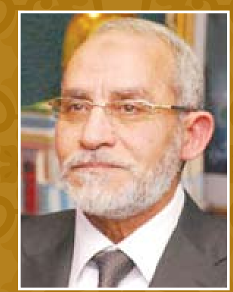
(٤) كُلُّ مُلْتَزِم بترتيبه، آخذٌ بما انتهجه، عامل على إنجازه.



دروس تربوية في آيات القرآن الكريم ٤

يقول الله تعالى: ﴿... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)﴾(التوبة).

علاج ضعف العزيمة والهمة

بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

الجانب التربوي يؤكد المهمة الأولى والأساسية التي نزل من أجلها القرآن الكريم؛ ليصنع الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة على عين الله عز وجل، وذلك بالتزام القرآن والسنّة اللذيْن إن تمسكنا بهما لن نضل بعد رسول الله أبداً، ومع خواطر تربوية متفرقة حول بعض آيات الكتاب الكريم المعجز.




العلاج يكون بتصحيح المفهوم والتصور وضبط النية؛ لأن السبب الرئيس في القعود والكسل، أو الخوف والوجل من العمل الصالح وما يترتب عليه من بعض المكروهات، هو الخوف من الخسارة للمكسب الدنيوي، بينما المؤمن يعلم أن الجنة حفت بالمكاره، والنار حفت بالشهوات.

ثلاثة أعمدة رئيسة يدور حولها هذا الموضوع:

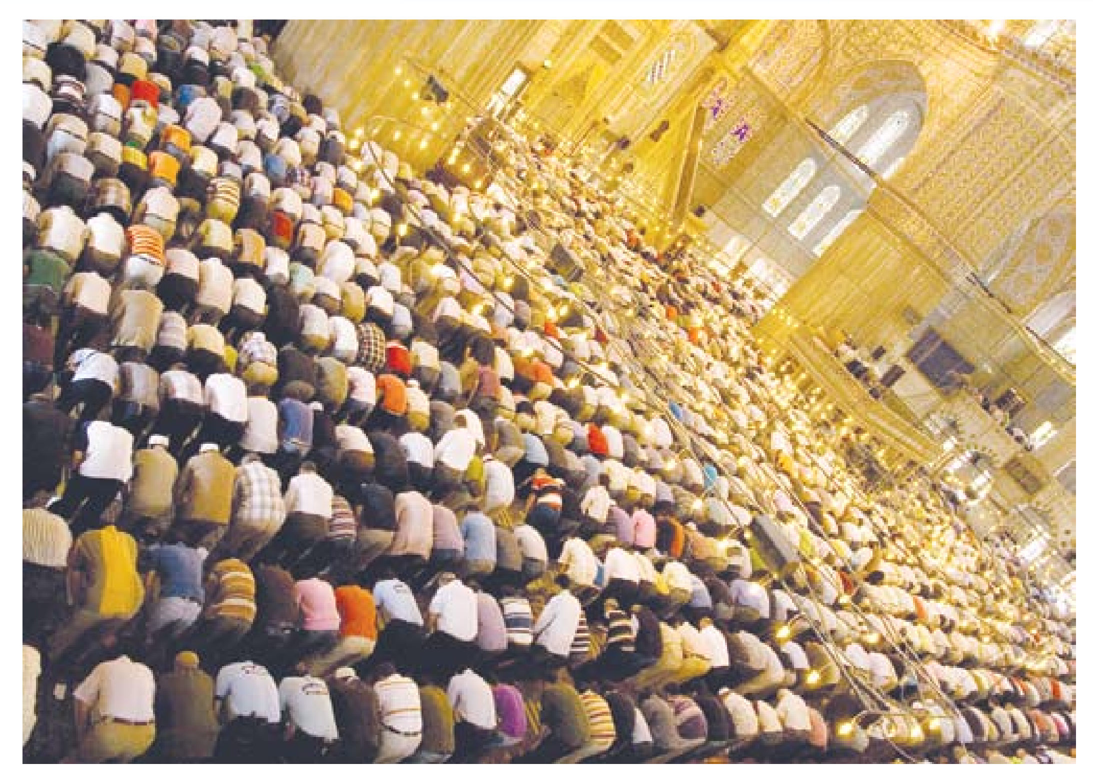
العمود الأول: أن المستفيد الأول من الطاعات هو أنت، والخاسر الأول من القعود عن الطاعات أو البخل بالنفقات من كل صور الإنفاق من الوقت والجهد والمال والعلم هو أيضًا أنت، وهنا إذا ترسخ في النفس هذا الدافع بمنطق المكسب والخسارة وتغليب الحرص ما ينفع على ما يضر، وما يبقى على ما يفنى، كان هذا هو منتهى الذكاء والفطنة، «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»(رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد)، بل وبمنطق التجارة والربح والخسارة، فالأعمال الصالحة هي أعلى استثمار، وهذا هو الذي أدركه عثمان بن عفان التاجر الغني الدارس جيدًا للسوق التجارية، فقد باع قافلة التجارة لله الذي يعطي على الحسنة عشرة أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، فأي بورصة دنيوية، وأي مشروع في الدنيا يحقق سبعمائة ضعف رأس المال، هكذا أفحم الصحابي الجليل جميع التجار الذين جاؤوا يزايدون على شراء القافلة بعد أن باع لله - عز وجل - وهذا هو صهيب بن سنان الرومي الصحابي الجليل سابق الروم كلهم إلى الإسلام، الذي حصل على ربح شهد به النبي ﷺ عندما مدح صنيعه بالهجرة من مكة لله تاركاً ماله ابتغاء مرضاة الله، فقال له الرسول الكريم: «ربح البيع أبا يحيى»، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)﴾(الصف)، لعلها مقولة الإفلاس والخسارة يضبط ميزانها التجاري رسول الله ﷺ، يقول للصحابة رضوان الله عليهم: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال رسول الله ﷺ: «المفلس من جاء يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام وحج، ويأتي وقد ضرب هذا، وشتم هذا، وسفك دم هذا، وأكل مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت على سيئاته ثم طرح في النار»(رواه البخاري ومسلم، واللفظ له).

العمود الثاني: ﴿إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾(التوبة) الكتابة بقلم القدر الذي جف ورفع وطويت الصحف التي كتب فيها تعطي المؤمن عزة وقوة وطمأنينة إلى جنب الله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)﴾(التوبة)، والملاحظ لنا هنا ولهم هناك، فكله لنا وليس علينا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فتلتقي الأحداث كلها على أنها من رب العزة القوي القادر العليم اللطيف الخبير، فتطمئن إلى أن الخلق كلهم أدوات، وأنك تستر القدرة وتأخذ الأجرة.

ومن زاوية ثانية أنك لا تهرب من تكليف خشية أن يصيبك مكروه، فلو أن الله يعلم أن

السبب الرئيس في القعود والكسل عن العمل الصالح هو الخوف من خسارة المكسب الدنيوي والعلاج في تصحيح هذا المفهوم

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين



في هذا ضررك ما كلفك به وهو يحبك وأنت تحبه ﴿ ...فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾(النساء)، واعلم أنه لا يغني حذر من قدر، بل إن الأصل في الحذر ليس القعود، ولكن أخذ الحيطة قبل التنفيذ والجد والعزم على المسارعة في الخبر جمعت في كلمتين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾(النساء).

العمود الأخير: ﴿ ... أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾(التوبة)، تأمل يا أخي- هدانا الله وإياك - هذه الجملة الموجزة.. ما دام الجزاء سيكون من الكريم على مستوى أحسن أعمالك، ألا يدفع هذا المؤمن الفطن الكيس إلى أن يجيد ويتقن في كل المرات لكي يحاسب على هذا المستوى العالي، وهذه الفئة والشريحة الحسابية، كلما حققت مستوى أفضل، وأداءً أكمل من أي عمل صالح، سجلت رقمًا قياسيًا في أعمالك سيحاسبك الكريم يوم القيامة على كل أعمالك بمستوى هذه القمة التي بلغتها ولو مرة: ﴿ ... وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾(المطففين)، وصدق الرسول ﷺ الذي يدل أمته على الخير: «إذا سألتم الله فسلوه الفردوس الأعلى»(رواه مسلم).

ونستعرض معا حديث يحيى بن زكريا عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا- عليهما السلام- بخمس كلمات أن يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وأنه كاد أن يبطئ بها، فقال له عيسى- عليه السلام- إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن، فقال: يا أخي أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي، قال: فجمع يحيى بن زكريا بني إسرائيل في بيت المقدس، حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشرف، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن.. أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، فإن مثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وآمركم بالصلاة: فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، وآمركم بالصيام: فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة فيها مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وآمركم بالصدقة: فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، وقال لهم هل لكم أن أفدي نفسي منكم، فجعل يفدي نفسه منه بالقليل والكثير حتى فك نفسه، وآمركم بذكر الله: وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في أثره، فأتى حصنًا فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان، إذا كان في ذكر الله».

قال: قال رسول الله ﷺ: «وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: «الجماعة، والسمع والطاعة، والجهاد في سبيل الله، والهجرة، فإن من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من حثى جهنم، قالوا يا رسول الله، وإن صام وصلى فقال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله- عز وجل- المسلمين المؤمنين عباد الله»(رواه الإمام أحمد، وهو حديث حسن، وجاء في تفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير ج١ ص ٥٦).■

بمنطق التجارة والربح والخسارة تكون الأعمال الصالحة أعلى استثمار.. فالحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف

لا تهرب من تكليف خشية أن يصيبك مكروه فلو أن الله يعلم أن في هذا ضررك ما كلفك به



تتعد الأدلة الدامغة على صحة نبوة رسول الله محمد ﷺ، وفي العصر الحديث يحاول كثير من المشككين الطعن في صحة نبوته ﷺ، وهناك العديد من الأدلة والبراهين قبل البعثة وبعدها ما يؤكد صحة تلك الن بوة بما لا يدع مجالاً للشك أمام هؤلاء المغرضين نورد هنا بعضها..

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

١٢ دليلاً على صحة نبوة محمد ﷺ

محمد زهير الخطيب

الصادق الأمين: إن الرسول ﷺ عُرف بالصدق والأمانة، وكانوا يسمونه الصادق الأمين، وقد لبث في قومه أربعين سنة قبل البعثة دون أن يكون لديه تطلع إلى زعامة أو ملك.. ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٦)﴾(يونس)، ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣)﴾ (الأنعام).

النبي الأمي

كان الرسول ﷺ أمّياً لا يقرأ ولا يكتب، وما كان لأمّيّ أن يؤلف كتاباً من ٦٠٠ صفحة، فيه أكثر من ٦٠٠٠ آية، وأكثر من ٧٧,٠٠٠ كلمة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣)﴾(الشورى).

نزول القرآن الكريم منجماً

نزل القرآن الكريم منجماً خلال ٢٣ عاماً بدءاً من بعثة الرسول ﷺ وكان عمره ٤٠ سنة إلى وفاته وعمره ٦٣ سنة ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً (١٠٦)﴾(الإسراء)، ولم يسرد الرسول ﷺ القرآن مسلسلاً من الأول إلى الآخر بل تلاه متفرقاً حسب الأحداث، وأمر بتصنيفه تصنيفاً موقوفاً من رب العالمين وليس حسب النزول الزمني.

القرآن الكريم والحديث النبوي

لا يمكن لإنسان أن يكتب بأسلوبين مختلفين تماماً دون أن تظهر أمارات تشابه بينهما، وأسلوب القرآن الكريم مختلف عن الأسلوب الشخصي للرسول ﷺ الذي جاء في الأحاديث الصحيحة المجموعة في كتب الصحاح كالبخاري ومسلم..﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)﴾(الطور).

الحفظ في الصدور

فقد حفظه الرسول ﷺ وحفظه كثير من الصحابة عن ظهر قلب أولاً بأول منذ نزل، ثم حفظه ملايين المسلمين بالتواتر وبالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ على مر العصور إلى يومنا هذا، حفظه ناطقون بالعربية وغير ناطقين بها، والقرآن الكريم لا يملّه القارئون، ولا يخلق على كثرة الرد ولولا ذلك لتعذر حفظه.



الحفظ مكتوباً

حفظ القرآن الكريم مكتوباً، فقد أمر الرسول ﷺ بكتابته حين نزوله آية آية، وباللغة التي نزل بها وهي اللغة العربية، وهو كلام الله عز وجل فقط وليس فيه شيء من كلام الرسول ﷺ أو من كلام المؤرخين وأصحاب السيَر، وأرسل الخلفاء الراشدون نسخاً منه إلى الأمصار التي فتحوها، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾(الحجر)، بينما على سبيل المثال بدأت كتابة ما يسمونه «الكتاب المقدس» عند النصارى (البايبل) بعد خمسين سنة من وفاة عيسى عليه السلام، وباللغة اليونانية غير اللغة التي كان يتكلم بها عيسى عليه السلام وهي «الآرامية» بأسلوب يظهر فيه

لو أن محمداً ﷺ تقوّل القرآن لما جاء ذكر اسم موسى عليه السلام أكثر من اسمه ولخصّ زوجه خديجة بسورة بدلاً من مريم عليها السلام

الشخص الأُمي لا يستطيع تأليف كتاب من ٦٠٠ صفحة وأكثر من ٦ آلاف آية و٧٧ ألف كلمة

تماماً اختلاط ما يُنسب إلى الله عز وجل وما يُنسب إلى عيسى عليه السلام وما يُنسب إلى شهود العيان والمؤرخين..

الإعجاز اللغوي

القرآن الكريم معجز بفصاحته وبلاغته وتجانسه وترابطه، معجز في تشابه بعض آياته وفي أسرار تقديمها وتأخيرها، ولم يستطع العرب المعروفون بالفصاحة والبلاغة الإتيان بمثله أو بسورة من مثله ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الإسراء)، ولم يُعرف أن أحداً قد أتى بمثل هذا القرآن أو بمثل سورة منه، وكانت قمة التحدي لهم أن يأتوا بسورة من مثله، وأن يدعوا شهداءهم من دون الله إن كانوا صادقين ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾(البقرة)، ونفى القرآن الكريم أن الأحلام والعقول تأمر بأن الرسول ﷺ كاهن أو مجنون أو شاعر، ومن قال بذلك فقد طغى وتجاوز الحد ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾﴾(الطور).

الإعجاز العلمي والغيبي

تنبأ القرآن الكريم ببعض الأمور المستقبلية، وذكر أموراً كونية وعلمية وتاريخية بشكل دقيق وصحيح، وذلك في أمور لم تكن معروفة للناس في ذلك العصر، وهذا بحث طويل ومهم تصدى له كثير من المفسرين والباحثين، وكتبت فيه الكتب وأنشئت له جمعيات وعقدت له مؤتمرات، ويمكن الاطلاع عليه في مصادره الكثيرة، ونذكر على سبيل المثال فقط قوله تعالى: ﴿الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾(الروم).

نفي التهم

قالوا كذباً بأن الرسول ﷺ شاعر وكاهن، وأن ما يقوله أساطير الأولين، وأن أحباراً ورهباناً يعلمونه.. ويقول الله عز وجل: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (الحاقة)، ويقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾(النحل)، ويقول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾(النحل)، فلا يُعقل أن يكون اليهود والنصارى مصدر القرآن الكريم لعجمتهم، ولأن في القرآن ما يردّ عقيدتهم ويذم سلوكهم.

لم يسرد الرسول ﷺ القرآن مسلسلاً وأمر بترتيبه موقوفاً من رب العالمين وليس حسب النزول الزمني

نفي التقوّل

لو أراد الرسول ﷺ أن يتقول على الله عز وجل بعض الأقاويل - وحاشا له أن يفعل ذلك - لكان ذكر اسمه في القرآن الكريم أكثر مما ذكر اسم سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، ولخص زوجه السيدة خديجة رضي الله عنها بسورة كسورة «مريم»، فهي من أقرب وأحب الناس إليه، ونجد أن القرآن الكريم لم يذكرها كما ذكر «مريم بنت عمران» عليها السلام، ولكان أيضاً لم يذكر آيات العتاب في سورة «عبس»، وفي قضية الأسرى، وفي زواجه من «زينب» مطلقة ابنه بالتبني زيد بن حارثة، وفيها أمور محرجة له، ويقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الحاقة)، ويقول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

الإنسان لا يجيد أسلوبين مختلفين دون تشابه والقرآن مختلف عن أسلوب أحاديث الرسول

لا اختلاف فيه

ليس في القرآن الكريم اختلاف أو تناقض أو خلل.. ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾(النساء)، ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾(يونس).

البشارة

لقد بشرت التوراة والإنجيل بقدوم الرسول محمد ﷺ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾(الأعراف: ١٥٧)، ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾(الصف)، ومن المعروف أن اليهود قدموا إلى المدينة المنورة - وكانت تسمى يثرب قبل الإسلام - ينتظرون خروج النبي ﷺ ليؤمنوا به ولينتصروا به على أعدائهم الكفار من أهل يثرب، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾(البقرة)، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾(المؤمنون)، ولذلك قال أهل المدينة من أصحاب بيعة العقبة الأولى بعد أن تلقوا الدعوة من الرسول ﷺ: هذا هو النبي الذي أخبرنا عنه اليهود وسنسبقهم للإيمان به.

اللهم آمنا بك وبرسولك النبي الأمي محمد ﷺ وآمنا بملائكتك وكتبك ورسلك، وشهدنا بأن القرآن الكريم كلامك المعجز على مر العصور، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.■





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



عودي بُنَيَّتي!!

وصلتني رسالة من فتاة في بداية العقد الثالث من عمرها، تحمل في طياتها آلاماً وآمالاً، هي فتاة من أصل عربي، وحصلت على جنسية من إحدى الدول الأوروبية الشهيرة، والدها يتبوأ مكانة أدبية ثقافية مرموقة، وينحدر من عائلة عربية كبيرة، وأسرتها تتميز بمستوى اجتماعي رفيع، فوالدتها ذات مستوى ثقافي وتربوي متميز، ومعظم أفراد الأسرة ملتزمون بدينهم في اعتدال، أما صاحبة المشكلة فلم تكن كذلك حسبما جاء في رسالتها؛ حيث كانت لها شطحات، أما الآن فقد آبت إلى ربها وأنابت، وفي محاولات مستمرة لتحسين التزامها، وإحسان توبتها.

استهلّت هذه الفتاة رسالتها بقولها:

«أود أن أشير إلى أنك سوف تجد مشكلتي صعبة ومعقدة جداً، وتحتوي على أجزاء مزعجة وفظيعة جداً، لكنها الحقيقة المرة التي أتذوق مرارتها كل لحظة من حياتي.. لم أكن لأعتقد أنني سوف أحكي مشكلتي لشخص ما، ولكني في حاجة ماسة إلى المساعدة».

وقعت رسالة الفتاة في ست صفحات باللغة الإنجليزية، وأرسلت ترجمة لها باللغة العربية في أربع صفحات، وهذا يعكس اهتمام الفتاة بمشكلتها وإرادتها القوية في حلها، وحاجتها الملحة إلى المساعدة، وعزمها المؤكد على التوبة النصوح، وصدقها في العودة إلى ربها.

ومن خلال سطور هذا المقال أحاول أن أوجز رسالة الفتاة، وأتبع ذلك بالإجابة عن الأسئلة التي وجهتها في نهاية رسالتها تريد إجابة لها، تأخذ بيدها إلى طريق النجاة، وجادة الطريق المستقيم.

ولسوف أتناول المشكلة - كما جاءت من صاحبتها - من خلال أربعة عناصر أساسية، هي: خلفية المشكلة، والماضي المؤلم، والوضع الحالي، والإجابة عن أسئلة الفتاة (حل المشكلة).

أولاً: خلفية المشكلة:

تقول صاحبة المشكلة:

كان والدي مشغولاً معظم وقته بعيداً عنا، ومعظم وقته خارج البيت، وهو يعمل في بلد غير الذي نسكن فيه، معظم أفراد أسرتي ملتزمون بشكل معتدل، وكنت بعيدة بعد الشمس عن الأرض من الالتزام، ولم أكن أصلي أو أصوم، بل ارتديت الحجاب ثم تركته، عائلتي كانت دائماً تعطيني الحرية، وكان لدي دائماً ما أريد، ولكن علاقتي مع أخواتي وإخوتي كانت دائماً غير جيدة؛ نظراً لاختلافي عنهم في كل شيء، كانت علاقة هشة، لكنها بدأت في التدهور منذ خمس سنوات.

ثانياً: الماضي المؤلم:

لقد بدأت حالتي في التدهور السريع وأنا في السابعة عشرة من عمري، عندما مرض أخي مرضاً شديداً، أدخله في دوامة من التشخيص والعلاج القاسي، الأمر الذي أدى به إلى ترك الجامعة، فلم أعبأ بالأمر، ولم أشعر بأية عاطفة نحوه، ولقد كان موقفي هذا محل استغراب وتعجب، ليس ممن حولي فحسب، ولكن مني أنا أيضاً، فحتى أنا لم أفهم رد فعلي السلبي هذا، وذلك على عكس موقف إخوتي.. كنت دائماً أتجنب النظر إلى جلد أخي المحترق بسبب العلاج الإشعاعي، لم أبك أبداً على ما كان يحدث له.. كنت أنانية وباردة جداً وقاسية، لذلك كرهت نفسي، وكنت غاية في الاكتئاب، وساءت حالتي النفسية، وحاولت الابتعاد عن جو البيت، فكان عملي بأحد المتاجر مهرباً لي من واقعي المؤلم.

تعرفتُ في هذه الفترة على صحبة السوء، فوقعت فيما لا تتمناه أية فتاة مسلمة، أشعر بأنني تجاوزت الخط الأحمر في تصرفاتي، فغرقت في المعاصي، ودفعتني إلى الهاوية تلك الصحبة السيئة، فقد كانوا يمدحونني ويثنون عليّ، وكانت المجالات التي أشتغل بها تهيئ لي تلك المعاصي، وكلما حققت عائداً من المال وحصلت على ثناء شياطين الإنس ازددت توغلاً في الذنوب والمعاصي، وازداد هوسي بشكلي وجسدي.

كنت أنفق معظم المال على الملابس والماكياج، والبقية على السجائر.. وكنت آنذاك أعمل عارضة أزياء، وقد أساء شياطين الإنس ذلك؛ فالتقطوا لي بعض الصور، ونشروها على الإنترنت والمجلات، وكانت الجامعة آخر شيء في ذهني، واضطررت لإخفاء كل شيء في حياتي، فأسرتي لا تعرف إلا نصف الحقيقة، حتى شعرت بأنه لم تبقَ لديّ ذرة واحدة من الحياء.. وقد أفسَدَت المادة والإغراء نفسي وعقلي وجسدي، وصرت باردة وغريبة، وشعرت أني كبرت عشرين سنة!!

في كل مرة كنت أشعر بالذنب، ولكن أعود فأفعل الأسوأ، هروباً من واقعي المؤلم، فصارت حلقة مفرغة، وتراكمت الأشياء حتى فقدت الشعور بأي شيء!!

لقد أثرت بعض تصرفاتي على أسرتي؛ حيث أدت إلى تدهور صحة بعضهم، وسوء العلاقة بيني وبينهم، لذلك عدت إلى البيت ولكني تركت الجامعة وبدت الحياة تعيسة وصرت أتمنى الموت.

ثالثاً: الوضع الحالي:

حياتي الآن تبدو مظلمة، علاقتي بأسرتي ضعيفة جداً، أوجاع صوري المنشورة تكاد تمزقني حزناً وندماً، أبكي كل يوم على ما فعلته وعلى حياتي، حتى تغير جفنا عينيّ من حيث اللون.. أشعر بحُرقة كل دقيقة أعيشها، وأعيش كابوس ذكرياتي الماضية التي لا أستطيع التخلص منها (Flashbacks)، وأعاني اكتئاباً وكوابيس مزعجة حتى صرت أقاوم النوم لتفاديها، الآن قطعت كل اتصالاتي وعلاقاتي بالذين كنت أعرفهم (الصالح والفاسد)، وابتعدت عن هؤلاء جميعاً.

ومن الجوانب المشرقة في قصتي أنني قررت التوبة، وبدأت في الصلاة والصيام بانتظام منذ شهر رمضان الماضي، وتوقفت عن كل ما كنت أقترف من أخطاء ومعاص، وإن شاء الله لن أعود.. ولكنني أشعر بأني قد فقدت جزءاً كبيراً من «نفسي»، وأن جزءاً من قلبي قد مات وتحطم، وعليّ الآن استبداله، وأن شيئاً ما يعطلني عن التوبة الخالصة، وأعتقد أن هذا الشيء هو بسبب التفكير المستمر في ذكرياتي التعيسة الماضية.

رابعاً: الإجابة عن الأسئلة (حل المشكلة):

اختتمت الفتاة التائبة رسالتها بتوجيه بعض الأسئلة راجية الإجابة عنها، عسى أن تعينها على اجتياز محنتها وحل مشكلتها، وفيما يلي أعرض هذه الأسئلة سؤالاً سؤالاً، على أن أتبع كل سؤال بإجابة.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

س١: ما الأسباب المحتملة التي توضح ما قمت به؟ أعلم أني مسؤولة عما فعلت ولا شيء يبرر ما فعلت، لكن هل يمكن أن يسهم غياب الأب في ذلك؟

- بداية - بنيتي - لقد قرأت رسالتك بعناية واهتمام وتركيز تفحصاً وليس تصفحاً، وأحسست من حجمها بصدق توبتك، وقوة عزيمتك، وهذا شيء مبشر، وأمل كبير في ثباتك، ورجاء وطمع في عفو الله ورحمته الواسعة: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾(غافر).

ذلك دعاء الملائكة للتائبين، فاستمسكي بتوبتك، وأسأل الله أن يجعل هذا الدعاء من نصيبك، وأن يكون سبباً في ثباتك على توبتك الخالصة.

أما عن الإجابة على سؤالك فأقول: إن ماحدث له أسباب كثيرة سأذكرها لك من باب الاستفادة مما مضى، ولا داعي للإسراف فيها، ومن أهم هذه الأسباب: الصحبة السيئة واختلاطك بها، وبُعدك عن أهل الخير والصلاح، وغياب دور البيت.. وخاصة انشغال الأب والأم، وتولي أمر تربيتك أختك الأكبر منك التي ربما لا تزيد خبرة عنك إلا قليلاً، وبريق المال الذي جرفك كالسيل في دوامة النزوات، وثناء شياطين الإنس على جوانب فيك يفترض أنها نعمة ومنحة ربانية يجب أن تحافظي عليها، لا أن تسخريها فيما يغضب صانعها ومتقنها سبحانه، وربما يكون من أسباب أخطائك في الماضي طبيعة البيئة الأوروبية التي تبيح أشياء لا يسمح بها في بلاد الإسلام، وتطلق للإنسان العنان يسانده القانون، وذلك كله تحت مظلة الحرية الزائفة، فتخرج الفتاة متى شاءت وكيف شاءت، ومع من ترغب، ولكن كما قلت لك: لا داعي أن تتعمقي في الأسباب إلا بعد ما تستفيدين منها في حالتك الراهنة ومستقبلك.

س٢: في رأيك، هل هناك طريقة للخروج من الوضع الحالي؟ وما الذي ينبغي فعله لإصلاح كل شيء؟

- بالتأكيد الطريق للخروج من الوضع الحالي موجود وميسور، وفيما يلي ملامحه:

١- الندم على ما مضى، ورسالتك تؤكد هذا الندم، فأبشري بزوال المحنة إن شاء الله، ولكن أوصيك بالاعتدال في الأمر؛ لأن الإسراف في أي شيء لا يحقق الهدف، بل يضر بصاحبه، فلا تجلدي ذاتك ندماً وكمداً وحزناً، واستمري في هجر المعصية واثبتي.

٢- اشحذي همتك، وقوي عزيمتك وإرادتك، ولا تسمحي لنفسك بالعودة للخلف أبداً، وكلما وسوس الشيطان لك استعيذي بربك منه، واستحضري صور عقاب رب العالمين في النار، وصور ثوابه وعظيم جزائه في الجنة، في محاولة منك لتنفير ذاتك من المعاصي وآثارها، وترغيب نفسك فيما أعده الله لك في الجنة ولأمثالك من التائبين والتائبات.

٣- حسني علاقتك بالله تعالى بكل الوسائل، واقتربي منه، ولذلك وسائل معلومة، أهمها: أن تحافظي على أذكار الصباح والمساء، وأن تكثري من ذكر الله تسبيحاً وذكراً واستغفاراً، وحافظي على قراءة الورد القرآني (جزء كل يوم)، وتدبري فيما تقرئين، وأكثري من الدعاء، وواظبي على العبادات، وأكثري من النوافل، ودربي نفسك على القناعة والاقتصاد في المعيشة، والانتظام في محاسبة النفس، واستثمري وقتك فيما يفيدك، كالرياضة، والقراءة، وغير ذلك من الهوايات المفيدة، والأنشطة النافعة.

٤- اعملي على إرضاء والديك بكل السبل والوسائل، وتقربي من أسرتك، وأصلحي ما فسد بينك وبينهم، واعتذري إليهم، وقبّلي يد الأم والأب، وأكثري من التودد إليهم، وطلب عفوهم ومساعدتهم، وأنا واثق بأنهما لن يترددا في ذلك، فغاية الآباء والأمهات أن يستقيم حال أولادهم.

٥- أوجدي لك صحبة طيبة، وليس ذلك بأمر صعب إن أنت أحسنت الاختيار، ولن تعدمي أهل الخير أبداً، ذلك أن الصحبة الطيبة تهيئ للفرد جواً تربوياً صحيحاً خالياً من الشوائب ومعوقات التربية، فهي - أي الصحبة الطيبة - محضن تربوي ثري معطاء.

س٣: ماذا عليّ أن أفعل إزاء الصور التي تم نشرها؟

- صحيح أن هذا الأمر مؤلم، ويشعرك بالإثم، ولكن من واسع رحمة الله أنه يقبل التوبة من عباده ويعفو، فمادمت قد تبت إلى الله التوبة الخالصة فأبشري بمغفرته وعفوه، ولا يغرك عبث العابثين، فكل منهم يتحمل تبعات سلوكه وتصرفه، ويكفيك في ذلك الإنكار والتبرؤ مما يصنع هؤلاء، ولا تجلدي ذاتك، فـ«كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» (رواه الترمذي وحسنه الألباني)، واعلمي أنه ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾(الإسراء:١٥)، وأن رحمة الله تعالى أوسع مما تتصورين.

س٤: لقد أسأت كثيراً إلى الناس.. فهل تقبل توبتي؟ سمعت بأن الله يغفر كل شيء ما لم يكن الذنب له علاقة بالناس.

- بإذن الله تعالى يا بنيتي، فالله سبحانه يبشر عباده الذين أسرفوا في المعاصي بقوله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾(الزمر)، ويقول أيضاً: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (النساء)، ويقول رسولنا الكريم الرحيم ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»(رواه الإمام أحمد)، ولعلك تعرفين قصة هذا الرجل من بني إسرائيل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً ثم سأل عابداً: هل له من توبة؟ فأجابه - عن جهل: لا. فأتم به المائة، ثم ذهب إلى عالم يسأله؛ فبشره بقبول توبته، وأخبرنا رسول الله ﷺ بأنه من أهل الجنة، برغم أنه لم يعمل عملاً طيباً في حياته، إلا أنه ختمها بهذه التوبة الخالصة.

أما تخوفك من حقوق الناس الذين أسأت إليهم فهذا أمر يمكنك حله، وذلك بطلب عفوهم، فإذا لم يتحقق ذلك فاتركي أمرك لله الذي توجهت إليه بالتوبة، وأحسني به الظن، وسوف يفرج الهم بإذنه، فهؤلاء الناس الذين أخطأت في حقهم ليسوا ملائكة، بل عندهم أخطاء أيضاً في حق الناس، وهم في حاجة إلى العفو، ففي موقف يوم الحساب يتمنى كل منا أن يعفو عنه من أخطأ في حقهم، مقابل أن يعفو هو عمن أخطؤوا في حقه، فأسلمي أمرك لله، والرهان الآن على ثباتك واستمرارك في توبتك، وإقلاعك عما كان يحدث في الماضي.

س ٥: دائماً تحصل معي نوبات ذعر سيئة، وأعاني تقلبات مزاجية حادة.. كيف أخرج من ذلك؟

- يمكنك الخروج من تلك النوبات بالإكثار من ذكر الله تعالى، فبه يطمئن قلبك: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾(الرعد)، وأكثري من الاستماع للقرآن الكريم بصوت خفيض عذب، وحاولي أن تنامي وأنت تسمعين القرآن بهذه الكيفية، وأكثري من الدعاء وأطيعي ربك واقتربي منه، فإذا أتاك هاجس من هذه الهواجس فرددي: «الله معي، الله يدافع عني، لا أخاف مادام الله يحميني»، فمثل تلك الأقوال النابعة من القلب تبرمج المسلم برمجة إيمانية، وخاصة إذا أكثر من تكرارها وكانت نابعة عن إيمان بالله ومن أعماق قلبه.

س٦: هل أخبر عائلتي بكل ما قمت به؟ إنهم لا يعرفون سوى نصف الحقيقة..

- لا أرى فائدة الآن من إخبار عائلتك بكل ما قمت به، فليس هذا وقته مادمت قد تبت، بل إن ذلك ربما يجدد الآلام، وقد يتصرف أحدهم خطأ من منطلق الخوف عليك فيحدث لك انتكاسة، فالآن وقد ستر الله عليك يكفيك أن تعتذري لهم اعتذاراً مقتضباً، تعترفين فيه بأنك أخطأت في حق نفسك وحقهم، وأنك الآن أفقت من غفلتك، وتحتاجين إلى مساعدتهم..

وأسأل الله سبحانه أن يجعلك ممن قال فيهم: ﴿ ... فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾(الفرقان).■




مشكلتي

أنا سيدة في بداية الأربعينيات من عمري أعمل بوظيفة مرموقة، أما زوجي فهو في منتصف الأربعينيات، تزوجنا زواجاً تقليدياً منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، ولكننا نجحنا في بناء جسور المودة والحب بيننا، وأثمر ذلك الحب أربعة أبناء متفوقين دراسياً، ونتفانى سوياً في الاعتناء بهم ورعايتهم.

وظيفة مرموقة



د. يحيى عثمان (*)



ومع أن دخل زوجي من الدوام الصباحي ملائم لحياة طيبة، إلا أنه حتى يحقق طموحاتنا يعمل في دوام آخر يستغرق بقية يومه، ولله الحمد، سارت سفينة حياتنا مستقرة، وجمعتنا في السنوات العشر الأولى أوقات عاطفية رائعة وعلاقة خاصة جميلة، إلا أننا الآن نعاني فتوراً من الجانبين في علاقتنا الخاصة التي تتم إن حدثت مرة كل شهر، بعد كانت شبه يومية.

أود أن أقول أيضاً: إن صحتنا العامة جيدة، وما نعانيه في علاقتنا الخاصة لا يرجع إلى أي سبب عضوي من أي منا، وأخشى أن يتعرض زوجي لامرأة أخرى تصطاده من هذا الجانب الفاتر في حياتنا، وتهدم حلمنا في أبنائنا، وتهدم البيت الذي سهرت خمسة عشر عاماً في بنائه، ويضيع أبنائي من الصدمة، وأفقد حياتي معهم.. فماذا تفعل لو كنت مكاني؟

التحليل

الملل حالة من السآمة قد تصيب النفس البشرية في أحد أوجه حياتها، سواء الأسرية أو المهنية أو حتى الدينية، وقد قال الرسول ﷺ: «إن الله لا يمل حتى تملوا»، ووجهنا في كثير من سننه أن نرفق بأنفسنا ونتعهدها بالرعاية حتى نأتي العبادة بشوق وتنعم أنفسنا بها.

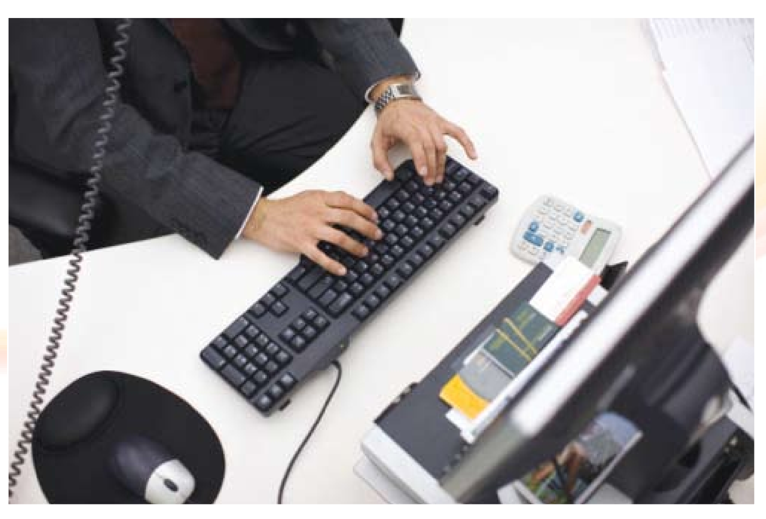
إن معاناة الملل في الحياة الزوجية يكاد يكون ظاهرة تصيب كثيراً من الأسر، خاصة بعد الأربعينيات، ولكن نؤكد أنها ظاهرة مرضية تصيب من لم يأخذ بأسباب دفعها. وللملل أسباب كثيرة:

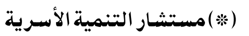
١- طريقة التنشئة للصغار: قد يبالغ الوالدان في مراحل الطفولة الأولى في جلب الهدايا واللعب حتى قبل أن يتقن الطفل استخدام اللعبة، ويأتي له بلعبة جديدة فيزهد سريعاً فيما عنده، ويتعود أن يكون التجديد بالجديد، ولا تتعود نفسه الابتكار في طريقة استخدام المتاح لديه فيتجدد شوقه في استخدامها. حتى إذا شب على هذا السلوك وشغل وظيفة ما سرعان ما يملها ويبحث عن أخرى، وهكذا يتعامل بالمثل مع زوجته.

٢- الثقافة العامة: قد تسود الأفكار السلبية بالملل والضجر والسأم سواء في التعبيرات الدارجة أو الأمثال الشعبية، مما قد يؤثر في الشعور الداخلي للإنسان، ومن ثم ينعكس على سلوكه؛ لأنه قد برمج نفسه دون أن يدري على الملل.

٣- طريقة الحياة: إن النفس إذا ما اعتادت الروتين والرتابة في نمط الحياة فبعد فترة ستمل.

٤- طبيعة الشخصية: تختلف النفوس كثيراً، فنرى بعض الأفراد بطبيعتهم سرعان ما يملون أي شيء بعد فترة من معايشته ويتركونه للبحث عن الجديد.




(*) مستشار التنمية الأسرية

٥- الصحبة: إذا ما كانت صحبة الإنسان من نمطها الملل، وتبحث دائماً عن الجديد للتغيير للغلب على الملل، فإن الإنسان يتأثر بذلك.

إن الحالة التي وصلت إليها صاحبة الرسالة وزوجها هي نتيجة منطقية لإهمال الرعاية بالذات وبالزوج، وضياع أحد الجوانب الأساسية لاستقرار الأسرة في خضم البناء المادي للأسرة، فرغم أهميته يجب ألا يكون على حساب النماء العاطفي ليس للزوجة فقط ولكن للتواصل الوجداني وأيضاً مع الأولاد لقد تسلل الملل إلى حياة صاحبة الرسالة وزوجها في غفلة الانشغال بتربية الأولاد وتوفير أسباب الرفاهية المادية لهم.

الآثار: إن إصابة الإنسان بالملل من حياته الزوجية لايؤثر فقط على نفسيته ولكن أيضاً على جسده وما يترتب على ذلك من آثار سلبية جسيمة، وعادة ما يتطور الملل إلى نواح أخرى من الحياة، سواء المهنية أو الاجتماعية أو... وقد يلجأ الإنسان للهروب من الملل في الحياة الزوجية إلى الجنوح في مظاهر الحياة الأخرى، أو إلى وسائل غير شرعية، مثل: استخدام الإنترنت بما يخالف الشرع أو إلى ما هو أسوأ منه.

قد يتطور الملل إلى اكتئاب، ثم وسواس قهري، ويدخل الإنسان إلى دوامة الاضطرابات النفسية.

يفتقر من أصيب بالملل إلى القدرة على مواكبة الحياة أو حل مشكلاته أو تطوير أدائه، فيؤثر سلباً على أسرته بصورة عامة.

الحل

أدهشني أن السبب في بحثك عن حل لهذه المشكلة هو خوفك فقط على حد تعبيرك: «أن تصطاد زوجك إحدى النساء، وهذا يؤثر سلباً على استقرار أبنائك وبيتك.

فبرغم قيمة حرص المرأة على زوجها وأولادها إلا أنه والأهم الحرص على أن أسباب نجاح واستقرار الأسرة هو الذي يحفظها، وننصح كاتبة الرسالة بما يلي:

يجب عليها إن أمكن لها أن تحجز لرحلة في أقرب نهاية أسبوع وتهدي زوجها ملابس جديدة، وهي كذلك تحضر معها فيديو زفافهما، أو صور ذكريات سعيدة جمعتهما، أو أن تحضر ليوم كامل يقضياه معاً.

وأن تفاتحه بكل ذكاء وشفافية وأن يعترفا بما وصلا إليه، وأن يكون لديهما الثقة بأنهما قادران على إعادة صياغة بناء كيانهما الوجداني مرة ثانية ثم يرسما خطة لذلك، وقد تتضمن الخطة ما يلي:

- التزود المعرفي عن الملل، أسبابه وكيفية التغلب عليه من مصادر المعرفة الكثيرة: كتب، إنترنت، دورات، ندوات..
- أن يكون لهما يومياً فترة للتغذية الوجدانية من خلال قراءة إحدى رسائلهما الغرامية أو استرجاع ذكرى جميلة أو رؤية صور أو شريط فيديو أو الحديث الشخصي عنهما كأزواج وليس والدين.
- أن يراجعا الطبيب للتأكد من الصحة العامة.
- أن يشتركا في ناد رياضي ويفضل بل ويجب أن يكون لهما برنامج رياضي يجمعهما.
- زيارة مكان له ذكرى متميزة في حياتهما.
- تغيير شكل المنزل خاصة حجرة النوم وقراءة كتب علمية في العلاقة الخاصة وفنون تناولها.
- التواصل خلال اليوم، فما أحوجنا أن نقطع دقائق من أهم اجتماع في عملنا لنروي ظمأنا وأزواجنا بكلمة طيبة عاطفية نعود بعدها أكثر عطاءً للعمل.
- المفاجآت، ومنها على سبيل المثال أن يستقطع الزوج وليكن ساعتين كل شهر مثلاً ويفاجئ زوجته بلقاء غير متوقع.
- أن تبث الزوجة رسالة عاطفية في سترة زوجها.
- شراء الهدايا غير المتوقعة.
- تغير الشكل: لون الشعر، قصّة جديدة، أو ملبس، أو حتى طعام جديد، مع أطيب الدعاء بحياة زوجية تسودها المودة والرحمة.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



«ما حد يحبني».. ربما تكون قد سمعت تلك الجملة أو جملاً مشابهة لها من ابنك أو ابنتك وهم يعبرون مرحلة المراهقة، أو ربما لم تسمعها لأن ابنك استطاع أن يتعامل مع مشاعره بتكوين صداقات كثيرة أو شارك في نشاطات مختلفة أو مارس هوايات متنوعة، أو ربما لم تسمعها لأن قنوات الاتصال بينك وبين ابنك غير مفتوحة، وهذا في حد ذاته تحدٍ آخر في علاقتك مع ابنك.

عندما يقول ابنك:

«ما حد يحبني».. ماذا تفعل؟ (١من٢)

تيسير الزايد (*)



من وسائل فهم الصغار والتعرف على عالمهم الحوار معهم.. فالعلاقة مع الأبناء تزداد قوة كلما شعروا بالراحة عند التحدث مع والديهم

مرحلة المراهقة مرحلة محيّرة سواء للوالدين أو الأبناء، ففيها يختبر صغارنا الكثير من المشاعر وأكثرها مشاعر متضاربة، فهم في لحظة يضحكون ويتحدثون وينسجمون معكم، وفي لحظة تتبعها تتبنى مشاعرهم الضيق والحزن ويبدؤون في البكاء، ولقد وجد المختصون النفسيون أن أكثر حالات تغير المزاج والمعاناة لدى المراهقين قد تتحول إلى حالات اكتئاب؛ لأن الصغار غير قادرين على التعبير عما يعانونه والكبار غير قادرين على اكتشاف ما يعانيه الصغار، فتصبح الحالة أكثر تطوراً مما يستدعي تدخل المعالج المختص.

كيف نفهم الصغار؟

محاولة فهم الأبناء في مرحلة المراهقة مهمة ليست بالسهلة، وهذا لأنهم أنفسهم قد لا يدركون حقيقة ما يريدون وما يشعرون، بل ويحاولون الانغلاق على أنفسهم في محاولة منهم أن يدخلوا عالم الكبار.

نعم، من حقهم أن يكون لهم عالمهم الخاص ومكانهم الخاص، ولكن ليكونوا أيضاً تحت المراقبة حتى تتأكد أنهم يمارسون حياتهم ويستغلون حريتهم بالطريقة الصحيحة.

وسائل فهم الصغار

١- طلب العون من الخالق من أهم الوسائل، فادعه دائماً أن يعينك على حسن تربية الأبناء وحسن رعايتهم والصبر على التحديات التي تواجهك معهم، بل ادع لهم دائماً بأن يستطيعوا أن يتعاملوا مع حياتهم ومشاعرهم بالشكل الصحيح، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾(الفرقان).

فحتى الأنبياء رفعوا أكف الضراعة طلباً للعون من الله، فهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾(الصافات)، ولم ينقطع

(*) كاتبة كويتية

دعاء الخليل عليه السلام لذريته، بل ظل يتعهدهم بالدعوات الصالحات طوال حياتهم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ (إبراهيم)، ويستمر في الدعاء: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾(إبراهيم)، وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء ﴿٤٠﴾﴾(إبراهيم).

وسيدنا زكريا عليه السلام، إذ دعا الله تعالى لأبنائه قبل أن يولدوا، إننا نراه يدعو الله تعالى أن يرزقه ولداً صالحاً مرضياً عند الله وعند الناس، يتحمل معه أعباء النبوة والدعوة إلى توحيد الخالق سبحانه قائلاً: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾ (مريم).

ونبينا ﷺ يكثر من الدعاء لأبناء المسلمين ويوجّه المسلمين إلى الدعاء لأبنائهم حتى قبل أن يولدوا، فيحثُّ من أراد إتيان أهله أن يحرص على وقاية طفله القادم من الشيطان؛ فيقول: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فيولد بينهما ولد، فلا يصيبه الشيطان أبداً»، بل في سيرته ﷺ الكثير من الأحاديث والقصص التي تثبت أهمية الدعاء للأبناء.

٢- المحادثة: ثم المحادثة والحوار؛ فالعلاقة مع الأبناء تزداد قوة كلما شعروا بالراحة عند التحدث مع والديهم، ولكن لابد وأن تعلم أن فتح قنوات الحوار مع الصغار يحتاج منك إلى وقت وجهد، وهي ليست مسألة ستتقنها بين عشية وضحاها، فأنت تحتاج إلى حوار يومي ولو عبر الهاتف؛ فهذا يشعرهم بأهميتهم في حياتك، بل يجب أن تكون مهتماً بأحداثهم اليومية وإنجازاتهم الحياتية، ربما ستواجه بعض الصعوبة، ولكن عندما تمارس الأبوة مع الصداقة ستصل بالتأكيد لمرحلة كسب ثقة الأبناء.

الموازنة بين الصداقة والأبوّة في مرحلة المراهقة مهمة جداً، ولا يصح الأمر باستخدام واحدة منهما فقط، فالصداقة مهمة لأن الابن يحتاج في هذه المرحلة بعض الخصوصية، وأن يمارس حياته ببعض الاستقلالية، والأبوة مهمة لأن الصغير بحاجة للمراقبة والتوجيه.

لا تتخوف من أن تبدأ أي حوار مع صغارك، بل لتكن عادة يومية لديك فأنت بذلك تقدم أكبر مساعدة ممكن أن يحصل عليها الأبناء.

٣- الحب: هو من الوسائل المهمة للتفاهم مع الصغار في هذا العمر، وخاصة عندما يكونون بحاجة لأن يشعروا بحبك لهم ورعايتك لهم دون شرط أو سبب، فأنت تحبهم لأنهم أبناؤك وليس لأنهم متفوقون دراسياً أو رياضياً وليس لأنهم ذوو مميزات معينة، بل تحبهم بمحاسنهم ومساوئهم كما هم، فمن الضروري أن يشعر الصغار بهذا وأن يشعروا بأنك دائماً متواجد حولهم؛ تقدم لهم العون والمساعدة والاحترام والحماية، ولكن كن حذراً ألا يتحول الحب إلى نقطة ضعفك فتتنازل عن المراقبة الأبوية، وتتنازل عن أي قانون للأسرة بدواعي الحب؛ فهذا النوع من الحب سيضر أكثر مما ينفع.

ولكن، تخيل كيف ستكون علاقتك مع أبنائك عندما يقترن الحب بالحوار والاحترام والاتصال الجيد؟!

٤- عامل الوقت: «اتركوني بمفردي»؛ جملة بالتأكيد سمعتها كثيراً، نعم، فالابن في حاجة لأن يكون بمفرده بعض الوقت، ولكن يجب ألا تكون هذه الجملة حجة للوالدين للبعد عن صغارهما، بل من الممكن إعطاؤهم بعض الوقت يقضونه مع أنفسهم، ولكن في الوقت نفسه يجب مشاركتهم والتحدث معهم عن أمور الحياة وأنشطتهم اليومية، واللعب ومشاهدة التلفاز والقراءة معهم، فهذا ما سيجعلهم يشعرون أنك تهتم وتعتني بهم، وهو ما سيشكل فرقاً في حياتهم المستقبلية، فمنح الأبناء الوقت الكافي والتمتع به معهم يشعرهم بأن وجودهم ليس «مشكلة» في حياتك، بل هم الأهم في حياتك، وهو ما سيفتح أبواب الحوار معهم ويقوي علاقتك بهم.

محاولة فهم الأبناء في مرحلة المراهقة مهمة صعبة لأنهم قد لا يدركون حقيقة ما يريدون بل ويحاولون الانغلاق على أنفسهم ليدخلوا عالم الكبار

طلب العون من الخالق أهم الوسائل.. فتوجه إليه بالدعاء ليعينك على حسن تربية الأبناء والصبر على التحديات

كيف تتعامل مع مزاج ابنك المتقلب؟

مزاج الأبناء المتقلب يُعتبر تحدياً لأولياء الأمور، فهو يحتاج منك أن تتبع إستراتيجية التقدم والانسحاب، فهم في حاجة لأن يكون لهم وقت خاص ليتعاملوا مع مشاعرهم المختلفة التي عليك احترامها وعدم إنكارها عليهم، ولكن في الوقت نفسه يحتاجون منك المراقبة والتدخل حتى لا يتحول الأمر إلى اكتئاب، تحيّن الفرص المناسبة للتحدث معهم عندما يكونون مستعدين لذلك، بل تحدث معهم عن تلك الأوقات المتشابهة التي مررت بها وأنت في مثل عمرهم؛ حتى يعلموا أن الأغلب يمرون بمثل تلك الأوقات وتلك المشاعر وهي مسألة يمكن التعامل معها.

كن متشدداً عندما يؤدي سوء المزاج إلى سوء في التصرفات؛ كأن يظهروا عدم الاحترام لك أو لغيرك، أو يسببوا الأذى لأنفسهم أو للآخرين، ووضّح لهم خطأهم واطلب منهم الاعتذار.

لا تأخذ مسألة المزاج المتقلب مسألة شخصية، فأنت كأب وأنت كأم عليكما أن تتصرفا بطريقة أكثر حكمة من الصغار، وليكن في قلبكما متسع لهم ولتقلب مزاجهم، وحاولا أن تتفهما ما يمر به الصغار وأن تسامحوهم على هفواتهم.

ولكن، إذا تحوّل سوء المزاج إلى اكتئاب؛ فما الذي يستطيع أن يقدمه الوالدان؟ هذا ما سنتحدث عنه في الجزء الثاني من الموضوع الأسبوع القادم بإذن الله.■

تربية الأولاد ومشكلاتهم
أرسل أسئلتك واستفساراتك على:
myusrah@yahoo.com



مريضة السكري.. ماذا تفعل أثناء الرضاعة الطبيعية؟



من الخطأ لمريضة السكري أن تتوقف عن متابعة وضعها الصحي بعد الولادة مباشرة، حتى وإن كان حملها طبيعياً، وكانت ولادتها أيضاً طبيعية.

إن الشهور الأولى التي تلي الولادة تكون مرحلة حرجة في حياة المرأة من نواح عدة، منها أنها تصبح بحاجة إلى عمل رصد دقيق ومنتظم لمستويات السكر في الدم.

ومعلوم - طبياً - أن الرضاعة في حد ذاتها يمكن أن تؤثر على مستوى التحكم الجيد في مستويات السكر في الدم، إذا كان هناك إهمال وتقصير، ولذا ينصح بالآتي:

١- المتابعة المنتظمة مع طبيبتك المعالجة وكذلك اختصاصية التغذية لضبط النظام الغذائي الخاص بك خلال شهور الرضاعة، لما ثبت من أن الرضاعة تساعد على حرق سعرات حرارية إضافية، وبالتالي حدوث اضطرابات في مستوى السكر في الدم تكون عالية.

٢- أكثري من شرب السوائل بجميع أنواعها طوال اليوم، ما عدا المحتوية على مادة الكافيين، ويفضل أن تشربي الماء أو السوائل الأخرى أثناء الإرضاع أيضاً.

٣- أعدي شيئاً للأكل قبل إرضاع طفلك، أو تناوليه أثناء إرضاعه.

٤- خلال وجودك خارج المنزل، احتفظي ببعض الحلوى أو وجبة سكرية خفيفة لمواجهة احتمال انخفاض مستوى السكر في الدم عندما تقومين بإرضاع طفلك، حتى لا تضطري لإيقاف عملية الإرضاع وتعكري سعادته واستمتاعه بتناول وجبته.■

«الشاي الأخضر» يقلل إصابة المدخنين بسرطان الرئة

أظهرت دراسة طبية حديثة أن تناول المدخنون الشاي الأخضر قد يبطل التأثير الضار والمدمر للتدخين على الرئة، ويحمي من الإصابة بسرطان الرئة؛ خاصة بين الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة به بفعل العامل الوراثي.

وأكد الباحثون أن مضادات الأكسدة ومادة «الفلافونويل» الغني بها الشاي الأخضر تعمل على كبح نمو الأورام السرطانية.

وأشارت الأبحاث والتجارب إلى أن المدخنين وغيرهم - على حد سواء - الذين لم يتناولوا الشاي الأخضر ارتفعت بينهم فرص الإصابة بسرطان الرئة بمعدل خمسة أضعاف؛ بالمقارنة بالأشخاص والمرضى الذين تناولوا كوباً من الشاي الأخضر يومياً.

وتشير البيانات إلى أن المدخنين الذين لا يتناولون الشاي الأخضر ترتفع بينهم بنسبة ١٣ ضعفاً فرص الإصابة بسرطان الرئة، بالمقارنة بغير المدخنين الذين يتناولون الشاي الأخضر ولكوب واحد على الأقل يومياً.



كما لوحظ أن المدخنين الذين لديهم عامل وراثي للإصابة تراجعت بينهم بنسبة ٦٦٪ أخطار الإصابة في حال انتظامهم في تناول كوب من الشاي الأخضر على الأقل يومياً.■

بروتين طبيعي بالجسم يكافح الأنفلونزا

توصل فريق من العلماء الأمريكيين إلى تحديد بروتين طبيعي في خلايا الإنسان يعمل على مكافحة الإصابة بالأنفلونزا، وهو الاكتشاف الذي قد يمهد الطريق لفهم آلية الإصابة بالمرض وتطوير أمصال تعمل على وقاية الإنسان ضد الأنفلونزا.

ويوضح الباحثون أن هناك عائلة من الجينات تعمل بمثابة حراس على الخلايا لحمايتها من أي مهاجم مثل فيروس الأنفلونزا؛ حيث تحول دون دخول الفيروس إلى الخلايا.

وأوضحت التجارب المعملية أنه عند تعريض خلايا الجسم لفيروس الأنفلونزا قام عدد من البروتينات والجينات على مهاجمة هذا الفيروس وتعزيز مقاومة الجسم على التخلص منه.



وأكدت الأبحاث أنه في حال التخلص من هذه البروتينات فإن الفيروس الدخيل ينشط بمعدلات تتراوح من ٥ إلى ١٠مرات، وهو ما يعنى أن خلايا الإنسان تتمسك بالآلية الدفاعية التي تقيه بنسبة تتراوح ما بين ٨٠ إلى ٩٠٪ من هذه الفيروسات الدخيلة عليه.■

قشر البرتقال.. فوائد صحية كثيرة





توصل فريق من العلماء الأمريكيين في جامعة فلوريدا من المتخصصين في علوم التغذية إلى أن قشرة البرتقال يوجد بها من الداخل فيتامين «C» الذي يحتاجه الجسم وأيضاً الكربوهيدرات، كما توجد بها الألياف التي يطلق عليها «البكتين».

أوضح العلماء أن جميع هذه المكونات ذات فائدة وأهمية لجسم الإنسان؛ حيث إنها تعتبر خط دفاع لحماية الجهاز المناعي للجسم؛ وأيضاً لحمايته من الإصابة بعدد من الأمراض، بينها الطاعون والأمراض الوبائية والالتهابات الشديدة.

كذلك تعمل مكونات قشر البرتقال على الوقاية من ارتفاع الكولسترول، ومن الأمراض السرطانية، مثل: سرطان الثدي، وسرطان البروستاتا.■

١٠ أطعمة تقاوم خطوط الزمن



تظهر علامات الزمن مع تقدم العمر، ويساعد على سرعة ظهورها وجود الملوثات البيئية التي تتسبب في زيادة تدمير خلايا الجسم، وتعمل على أكسدة العمليات الحيوية به، إلا أن هذه التجاعيد يمكن تجنبها والحد من ظهورها بتناول الأطعمة التي تحتوي على مجموعة معينة من الفيتامينات والعناصر الغذائية، ومنها:

١- البطاطا والطماطم والجزر، وتزداد فائدة الجزر إذا كان مطبوخاً وذلك لاحتوائه على مادة «البيتاكاروتين» التي تعد من مضادات الأكسدة، وهي تحمي الجلد من التجاعيد.

٢- البصل، فهو واحد من أهم مصادر مضادات الأكسدة، التي تحافظ على البشرة والجلد، ويعد البصل الأحمر أكثر فائدة من الأبيض.

٣- فيتامين «C» المتوافر في البرتقال والليمون، يعد من أكثر العناصر الغذائية التي تعطي نضارة للبشرة.

٤- تناول البروتين الكافي، حيث إنه يقوم بتعويض الهدم الذي يحدث في الخلايا ليتم تجديدها بخلايا أخرى جديدة، مما يقلل من التجاعيد.

٥- زيت الزيتون هو واحد من أهم الأطعمة التي تقي شيخوخة الجلد.

٦- العنب خاصة الأسود والأحمر حيث يقوي الأوعية التي توصل الأوكسجين والعناصر المغذية إلى الجلد وتخلصه من السموم.

٧- تناول ٨ أكواب من الماء على الأقل يومياً، لأنه يزيد من نضارة البشرة.

٨- الفلفل الأحمر من أفضل مصادر إنتاج «الكولاجين» للجلد، وهو العامل الطبيعي الذي يشد الجلد.

٩- تناول الأطعمة قليلة السكريات والنشويات، لأن الأطعمة الغنية بهما من شأنها أن تسبب التهيج والالتهابات لخلايا الجلد. وكذلك تجنب الطعام المقلي.

١٠ - تجنب الإكثار من الشاي والقهوة، وتجنب التدخين نهائياً للحفاظ على الصحة العامة ومنها صحة الجلد.■

الوسائل الخفية في حرب الفيروس «سي» مع جهاز المناعة

توصل فريق بحثي مصري إلى اكتشاف وسائل جديدة وحيل غريبة يقوم بها الفيروس الكبدي «سي» لمقاومة الجهاز المناعي؛ اعتماداً على نوع معين من البروتينات المكونة له يساعده على التخفي والهرب من الأجسام المضادة والخلايا المناعية القاتلة، وذلك من خلال الهندسة الوراثية الطبيعية للفيروس، والتي تمكنه من شن هجوم مضاد للانتصار على الجهاز المناعي، ومن أجل الحفاظ على معدل تكاثره داخل الكبد، كما فسر البحث الدور الذي يلعبه الفيروس في تقليل كفاءة العلاج بالإنترفيرون.

اعتمد البحث على دراسة الهندسة الوراثية الطبيعية للفيروس «سي»، وتم التوصل إلى أهم البروتينات المكونة للفيروس والذي يستخدمها في حربه مع الجهاز



المناعي وهو بروتين (A٥)، ثم تم دراسة شكل وهيكل البروتين ووجد أن له شكلاً هندسياً متميزاً يمكنه من التفاعل مع مئات البروتينات داخل الجسم؛ مما يجعله مثالاً واضحاً لهندسة الخالق عز وجل الطبيعية للكون والأحياء حتى الفيروسات.■

صعوبة التنفس أثناء الرياضة.. مشكلة لها حل

بعض الممارسين للرياضة يعانون من صعوبة التنفس أثناء ممارسة الرياضة وبخاصة من الإناث حيث يمثلون ٨٠ ٪ من الحالات.

وصعوبة التنفس ترجع إلى وجود ضيق في مدخل الحنجرة إما عند مستوى الثايا الصوتية أو عند مستوى أعلى منها قليلاً، ولا داعي للقلق لأنها حالة مستقرة لا تسوء بمرور الوقت أو تسبب ضيق تنفس دائم، وتتم السيطرة على هذه الحالة بتدريبات للتنفس خاصة عند القيام بالتدريبات الرياضية.

وقد توصلت الدراسات الحديثة لأمراض التخاطب إلى إمكانية التدخل الجراحي باستخدام الليزر لتوسيع مدخل الحنجرة لدى بعض الحالات، مثل تلك التي تعاني من ضيق مدخل الحنجرة عند مستوى أعلى من مستوى الثايا الصوتية.■

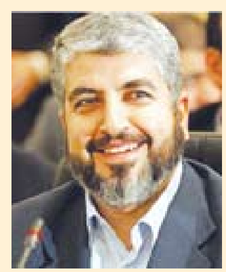
عرس فلسطيني بثوب أردني على أرض سورية

مساء الثلاثاء ٢٠١٠/٢/١٦م كنت من المدعوين إلى صالة «الجلاء» في المزة بدمشق، وكانت المناسبة زواج وليد خالد مشعل الابن البكر لرئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».

كان الحشد كبيراً ضم المئات من أبناء الشعب الفلسطيني قيادة وكوادر وأنصاراً ومحبين، ولم يقتصر الحضور على العنصر الفلسطيني، بل كان الحضور العربي جلياً ولا سيما السوري منه؛ فكان الوزير والسفير والعالم، وما كان لافتاً للعيان المشاركة الأردنية؛ فكان في مقدمة الحضور ممثل عشائر الأردن، والمراقب العام للإخوان المسلمين الأردنيين د. همام سعيد، والشاعر الإسلامي د. عبدالغني التميمي ممثل هيئة علماء فلسطين في الخارج، وحتى فرقة «حنين» التي أحيت الحفل قدمت من الأردن.

كان عرساً وطنياً بمعنى الكلمة، فالقيادات الفلسطينية كلها حاضرة: الجهاد الإسلامي، والقيادة العامة، والصاعقة، والنضال، وجيش التحرير، والجبهة الشعبية، و«فتح» الانتفاضة، وكان لافتاً حضور «فتح» السلطة التي خصها والد العريس بالترحيب دون غيرها، مؤكداً المصالحة الفلسطينية.

في كلمته أمام الحضور.. حاول أمين عام الجهاد الإسلامي رمضان شلح أن يفرق بين السياسة والأفراح، وطلب من الحضور أن يكتفوا بهذه المناسبة كاستراحة مقاتل، ولكن الشاعر عبدالغني التميمي لم يستطع أن يفصل في قصيدته الفكاهية عن السياسة ومتاعبها، وأما د. همام سعيد فقد حمل تهاني الشعب الأردني لخالد مشعل وحركته، وأكد في كلمته وقوف الشعب الأردني وراء برنامج حركة «حماس»، وأما ممثل عشائر الأردن فأكد في كلمته على توافق مشروع الأردنيين مع مشروع حركة «حماس» الذي يرفض فكرة الوطن البديل الذي يطرحه الساسة «الإسرائيليون» بين الفينة والأخرى، وأما الأستاذ خالد مشعل فلم يفرق في كلمته التي كانت ختام الحفل بين أفراح «حماس» وأتراحها؛ لأن برنامجها واحد،


خالد مشعل

فالأغاني نفسها والألحان نفسها والكلمات نفسها والشعارات نفسها وحتى الحضور أنفسهم، وثمّن كلمة ممثل عشائر الأردن، وأكد أن ما يجمع بين الأردنيين والفلسطينيين ليست الجغرافيا وحدها بل الدماء والمصاهرة والهدف الواحد.

تطرق للوحدة الوطنية والمصالحة الفلسطينية، وأكد أن دماء الشهداء تدفع الحركة للمصالحة الفلسطينية، وتمنى أن يرزقه الله الشهادة هو وأولاده الأربعة، وهم مشاريع استشهاد ينتظرون ما يتمنونه في أية لحظة، وأكد أن حركة «حماس» تسير الآن على «أوستراد» جميل عبّده لهم أصحاب المشاريع الخاسرة من الفلسطينيين وغيرهم، وأقسم أن النصر بات قريباً قريباً جداً؛ فالتباشير كثيرة فلن ينتظره أحفاده أو أسباطه، إنما سيراه أبناؤه وأترابهم، بل سيراه من أطال الله عمره من جيلنا هذا.■

خليل الصمادي

عضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

خلق الإسلام

«إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء»، هكذا قال لنا رسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾(النجم).

نعم، إن خلق الإسلام هو الحياء، فإذا كان الحياء هو أسمى خلق يتخلق به الإنسان ينحسر الشر، والسوء سينعدم؛ لأن الحياء في المعنى الشرعي: أن يكف الإنسان نفسه عن ارتكاب القبائح، والتفريط في حق كل ذي حق.

وأعظم من يجب أن يكف الإنسان نفسه عن ارتكاب القبائح في حقه وعن أن يفرط في حق من حقوقه هو الله جل وعلا.

وليس الحياء هو أن يخجل الإنسان كما تخجل المرأة من الرجال، أو يخجل الصغار من الكبار فحسب - فإن هذا وإن كان لا يخرج عن المفهوم العام للحياء، بل إن الحياء حقيقة: الكف عن القبائح، وأداء الحقوق، بشرط أن يكون بدافع نفسي شعوري.

فإن الفتاة التي تخرج بزينتها متجملة يراها الأجانب عنها قد تركت الحياء، لأنها لم تستح أولاً من نظر الإله الذي قال في كتابه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(النور:٣١)، وقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾(الأحزاب:٣٣)، كما أنها لم تستح ثانياً من أن تفتن الشباب وهو الأمر المحرم شرعاً.

ليس الذنب في ذلك للمرأة دون الرجل، فالشباب الذي يعاكسها، لم يستح من ربه الذي قال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠﴾(النور)، وقوله جل وعلا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾(الإسراء).

والذي يوقّع متعمداً في كشف الحضور في العمل عن غيره على أنه حاضر وليس بحاضر حقيقة، ثم يقبض راتبه كاملاً، لا حياءً من الله ولا من مدير العمل، وأيضاً الذي يوقف سيارته أمام سيارات الناس، فيؤذيهم ويعيقهم، كما يكثر هذا الأمر وللأسف في كثير من المساجد بحجة عدم وجود مكان! ولو كان هذا السائق يستحي من الله ومن إيذاء الناس ويعيقهم لما ارتكب هذا الفعل القبيح.

أو يدخن في الأماكن العامة أو الأسواق المركزية والمرافق التي يرتادها الناس بلا حياء! وفي حياتنا صور كثيرة تدل على انعدام هذا الخلق العظيم من نفوس كثير من المسلمين!

إلا أن ذلك لا يمنع أن نجد في المقابل صوراً مشرقة تدل على وجود الخير في كثير



الصهاينة قرروا هدم المسجد الأقصى في ١٦ مارس القادم..

فماذا نحن فاعلون؟!

توقعت صحيفة «هاآرتس» «الإسرائيلية» شروع تل أبيب في بناء هيكل سليمان الثالث وهدم المسجد الأقصى في ١٦ مارس المقبل.

وهيكل سليمان هو الهيكل أو المعبد الذي يرغب المستوطنون اليهود في بنائه في نفس الموقع الذي يقع فيه الأقصى، اعتقاداً منهم أن بقايا وآثار الهيكلين الأول والثاني ما زالت موجودة تحت المسجد.

وذكرت الصحيفة أن هناك نبوءة تعود لأحد حاخامات القرن الـ١٨ والمعروف باسم «جاؤون فيلنا»، حدد فيها الأخير موعد بداية بناء الهيكل الثالث يوم الـ١٦ من مارس عام ٢٠١٠م، موضحة أن النبوءة تضمنت إشارات إلى أن اليهود سيشرعون في بناء الهيكل الثالث مع تدشين معبد «حوربا» الكائن بالحي اليهودي بالقدس، لافتة إلى أن الحكومة «الإسرائيلية» ستنتهي بالفعل وفي ١٥ مارس من إعادة تشييد المعبد الذي يعد أحد أهم دور العبادة اليهودية في القدس وتم تدميره خلال حرب عام ١٩٤٨م.

وأشارت «هاآرتس» إلى أن معبد «حوربا» – الخراب بالعبرية – تم بناؤه في أوائل



القرن الـ١٨ على يد تلاميذ الحاخام «يهوذا هحاسيد» – أحد كبار الحاخامات اليهود في هذا القرن – مضيفة أنه تم تدميره بعد ذلك بوقت قصير من قبل المسلمين، ثم أعيد بناؤه في منتصف القرن الـ١٩ ليكون من أكبر المعابد وقتها، ثم تم تدميره مرة أخرى في عام ١٩٤٨م من قِبَل أحد فيالق الجيش الأردني، موضحة أنه منذ عدة سنوات وبالتحديد في عام ٢٠٠١م قررت الحكومة «الإسرائيلية» فجأة إعادة تشييد المعبد، ويأتي تقرير «هاآرتس» متزامناً مع محاولات المستوطنين اليهود المستمرة لاقتحام المسجد الأقصى، ووضع صورة مجسمة لهيكل سليمان المزعوم وقيامهم بالاعتداء على المصلين الفلسطينيين تحت مرأى ومسمع الشرطة وقوات الأمن «الإسرائيلية»، بل ويتزامن مع تزايد عدد الجماعات «اليهودية» الساعية لبناء الهيكل وهدم المسجد الأقصى، والمعروفون باسم «أمناء الهيكل».

هذا الكلام من الصهاينة ومن صحيفتهم لن يكون كلام ذر في الهواء، والشواهد صارت تنذر بالفاجعة القريبة جداً، والحسم في قضية القدس بات وشيكاً!

والاقتحامات المتكررة والانهيارات الكبيرة والمتكررة والحفريات الواسعة كلها تؤكد اقتراب موعد المعبد المزعوم، واقتراب هدم الأقصى إن لم يكن ذلك فعلاً في بداية هذا العام سيكون في خلال هذا العام.. اللهم سلم!

فإن لم ندرك أقصانا أدركتنا لعنة التاريخ، وإن لم نستيقظ على حقيقة ما يجري حول الأقصى لن نستيقظ بعدها أبداً!■

عبدالله يحيى

من المسلمين كانتشار الحجاب في المدارس، وترى آلاف المحجبات في الأسواق، والتجار والبائعون الذين يغلقون متاجرهم، والعمال والموظفون الذين يتوقفون حين يأتي وقت الصلاة المفروضة، ونرى كثيراً منهم يؤدي الأمانة، ويعدل فيعطي كل ذي حق حقه، كل ذلك حياء من الله الجليل الكبير.

ففعل كل صفة حميدة وترك كل صفة قبيحة من الحياء، كما علمنا المصطفى ﷺ حينما سئل عن الحياء قائلاً: «الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وأن تحفظ البطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى..»، فحفظ الجوارح عن مخالفة أوامر الله التي كلفنا بها أو تجاوز حدوده التي وضعها لنا هي أصل الحياء الذي هو من شعب الإيمان.■

أحمد خليل

أدركوا الأقصى قبل أن يستقصى

إن المسجد الأقصى قبلة المسلمين، قضيته ليست قضية أرض وحدود، بل قضية هوية ووجود، منذ سنين وأحفاد القردة والخنازير يحفرون من تحته الأنفاق، ويضرمون النار في جنباته دون اكتراث، وثلة مباركة على أكنافه مرابطون، وعن حرمه مدافعون، وعن حياضه مستميتون، وبالأمانة قائمون، يتقدمهم شيخ الأقصى بلا منازع، وأسد البطولة، وبلسم الجراح، الشيخ المجاهد «رائد صلاح»، الذي يذكرنا اسمه بمن أجلى ظلام الأقصى، وكان كنور الصباح، وحفظ الدم المستباح، وأفرح المسلمين في الغدوّ والرواح، الأقصى ينادي: يا حطين، والأمة ترمق: أين صلاح الدين؟ والكل في صدره أنين، ولعودته في حنين.

رفيق صلاح الدين هل لك عودة
فإن جيوش البغي تنهى وتأمرُ
رفاقك في الأغوار شدوا سروجهم
وجيشك في حطين صلوا وكبروا

وليعلم أنه لن يعود المسجد الأقصى، إلا بما أمر به ووصى، وذكر به رسوله واستوصى، ولن يحرر الأقصى إلا طلاب العز بن عبدالسلام، وتلاميذ عز الدين القسام، الذين أناروا بصلاتهم الظلام، وبجهادهم عشقوا دار السلام، ومن لا يخشى في الله لومة لائم من كان، وإن جندنا لهم الغالبون.■

جبريل بن محمد بن علي عثاثي. السعودية

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من أسماء اللّه الحسنى.. الخبير

الله هو الخبير، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا تتحرك حركة إلا يعلم مستقرها ومستودعها.

قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾(الملك).

والفرق بين العليم والخبير، أن الخبير يفيد العلم، ولكن العليم إذا كان للخفايا سمي خبيراً.

ومن علم أن الله خبير بأحواله كان محترزاً في أقواله وأفعاله؛ واثقاً أن ما قسم له يدركه، وما لم يقسم له لا يدركه؛ فيرى جميع الحوادث من الله فتهون عليه الأمور.■



مخترع سعودي يبتكر كاميرا وثائقية جديدة

ابتكر الشاب السعودي ثامر بن محمد بن زاهر البكري جهاز عرض متعدد الأغراض يقوم بعمل الكاميرا الوثائقية.

ويقول ثامر: إنه جهاز عرض متعدد الأغراض؛ حيث يقوم بعرض الشرائح المجهرية بعد أن تقوم بالتقاط الصورة من العدسة العينية في المجهر، ويتم ضبطها عن طريق المنظمات الموجودة في المجهر أو عن طريق «الفوكس»، ويتم إرسالها عن طريق الكيبل إلى أحد أجهزة العرض الموجودة لعرضها.

ويساعد الجهاز أيضاً في عرض الصور المعتمة أو الشفافيات أو المستندات الأخرى؛ حيث توضع فوق المنضدة ويسلط عليها الضوء وتقوم الكاميرا بنقل الصورة كما هي ملونة على أحد أجهزة العرض المختلفة.

وكذلك تسجيل أية مادة علمية عن طريق التوصيل بالفيديو أو الحاسب الآلي، بالإضافة إلى عرض تجربة عملية بواسطة تسليط الكاميرا عليها عن طريق الأذرع المتحركة وعرضها على أحد أجهزة العرض.

يستخدم الجهاز أيضاً كسبورة مصغرة للمعلم يكتب عليها أمامه ويراها جميع الطلاب، فالجهاز يهدف إلى توفير وسيلة تعليمية عملية ومفيدة وسهلة الاستخدام والصيانة وغير مكلفة للمدارس، بحيث يوفر أوقات المعلمين في شرح الدروس أو عرض الشرائح المجهرية، أو عمل التجارب المخبرية أمام الطلاب خاصة في المدارس التي لا تتوافر فيها الإمكانيات الكافية.

وأشار المخترع إلى أنه بعد الانتهاء من اختراع الجهاز تم تجربته بالفعل في إحدى مدارس المملكة، وقامت المدرسة بدورها بأخذ الجهاز ووضعته في مركز مصادر التعلم فيها، وأصبح يستخدم من قبل المعلمين في مختلف المواد الدراسية.■

كونوا أنصار اللّه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾(الصف:١٤).

فأين كانت النصرة مع أن عيسى عليه السلام لم يدخل أي حرب ضد الكفار؟ لقد كانت النصرة هنا نصرة إيمانية ﴿...فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾(الصف:١٤).

وهذا درس جليل لشباب الصحوة ليتعلم كل واحد منهم إذا أراد أن ينصر دين الله - عز وجلّ - فعليه أن يحقق العبودية لله وأن ينشغل قلبه بطاعة الله جل وعلا.



ومعالم النصرة كثيرة منها الحب واليقين والبذل والتضحية.■

مسجد «تشينغ تشن سي» – شنغهاي – الصين

بنى المسلمون الصينيون من مختلف القوميات (هوي والأويجور والقزخ والقرغيز والتتار والأوزبك والطاجيك ودونغشيانغ وسالار وباوآن) كثيراً من المساجد، حيث يبلغ عدد أبناء هذه القوميات المسلمة ١٨ مليون نسمة.

يزيد عدد المساجد في الصين على ٣٠ ألف مسجد، بعضها ذو تاريخ عريق؛ حيث تعتبر من الآثار التاريخية الفريدة في الصين.

قيل: إن أول مسجد بني في الصين كان في عهد أسرة تانج (٦١٨ – ٩٠٧م)، وهو مسجد هوايشينج الذي يعني «الحنين إلى النبي» بمدينة قوانغتشو، ويقال: إنه شيد على يد المسلم وقاص الذي ذهب إلى الصين لنشر الإسلام.



وفي أواسط القرن الثالث عشر أخذ المسلمون الصينيون في تسمية المسجد «تشينغ تشن سي» الذي يعني متعبد الصفاء والحق، وقد صارت هذه التسمية شائعة الاستعمال بعد مضي قرنين من ظهورها.

يشار بكلمة «تشينج» التي تعني الصفاء إلى أن الله صاف لا تشوبه شائبة أبداً، وأنه غير مستقر في مكان محدد، وأنه الأول والآخر.

بينما يشار بكلمة «تشن» التي تعني الحق إلى أنه «الله أحد، الله صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»، أما كلمة «سي» التي تعني المتعبد، فهي كلمة مستعارة من البوذيين الصينيين، وهذه التسمية تختلف طبعاً عن كلمة المسجد إلى حد بعيد.■

البخيل من بخل عن نفسه بالجنة

– إن مستوى النعيم في هذه الدنيا معروف، ومستوى النعيم في الآخرة هناك يليق بالخلود، فأين مجال من مجال؟ وأين غاية من غاية؟!

– إن مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.

– إنها الجنة.. دار كرامة الرحمن، فهل من مشمر لها؟

اخطب الحوراء من سيدها ومولاها
وقدم مهرها ما دمت ذا إمكان
أتلهو بالكرى عن طيب عيش
مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلداً عن طيب عيش
وتنعم في الجنان مع الحسان

– الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها من يطلبها.

– إن كنت ذا قلبين، فاجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأوْلى الدارين بالنعيم والمقام، والإبقاء والإنعام.

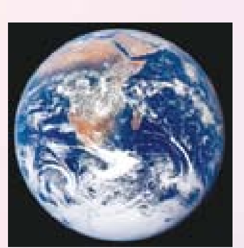
– قال أحمد بن حرب: أحدنا يؤثر الظل على الشمس، فما بالنا لا نؤثر الجنة على النار؟!

– قالت أخت عمر بن عبدالعزيز: البخيل من بخل عن نفسه بالجنة.■

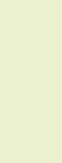
ألغاز

١– شيء موجود في السماء إذا أضفت إليه حرفاً أصبح في الأرض؟
٢– كم مرة تستطيع طرح العدد ٥ من الرقم ٥٠؟
٣– ما الكوكب الذي يُرى في الليل والنهار؟
٤– شيء لا يمكنه المشي إلا إذا ضربته على رأسه؟
٥– شيء كلما ذبحته بكيت عليه؟
٦– شيء له نفس الوزن إذا كان فارغاً أو معبأ؟
٧– إنسان وزوجته، لا هو من بني آدم ولا هي من بنات حواء؟
٨– ما الشيء الذي إذا أكلته كله تستفيد، وإذا أكلت نصفه تموت؟
٩– ما الشيء الذي ترميه كلما احتجت إليه؟
١٠– ما الشيء الذي يوصلك من بيتك إلى عملك دون أن يتحرك؟■

الإجابة بالمقلوب



١– نجم تصبح منجم.
٢– مرة واحدة لأنه بعدها يصبح ٤٥ وليس ٥٠.
٣– كوكب الأرض.
٤– المسمار.
٥– البصل.
٦– الساعة.
٧– آدم وحواء.
٨– السمسم.
٩– شبكة الصيد.
١٠– الطريق.■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)



التشييع إلى القبر.. والرؤية الأخرى للحياة الدنيا

تجربة التشييع إلى القبر ذات خصوصية مؤثرة لمن يعرف كيف يتجاوز المنظور إلى ما وراءه.. ولقوة الإيحاءات والمرئيات التي تقدمها يدعو رسول الله ﷺ أتباعه إلى المشاركة في تشييع الجنائز، وزيارة القبور!

في تجربة التشييع عند القبر تبدو المدينة.. والعمران.. والأشياء.. والحياة الدنيا نفسها حلماً عابراً.. شيئاً مسطحاً غير حقيقي.. لا عمق له ولا وجود.. شيئاً سريع التبدل والتغيّر والزوال.

إننا عندما نشاهد حلماً مهوّشاً، لا تستقر فيه الأشياء والخبرات على حال، ولا تتأكد عبره النسب والأبعاد.. ثم نستيقظ فنجد أنفسنا قبالة صلابة الأشياء والمرئيات وثباتها، نكون قد انتقلنا من حالة مهوّشة، ضبابية، كثبانية التكوين، متحركة، متميعة، غير ثابتة.. إلى حالة صلبة، ثابتة محددة الملامح والأبعاد، مستقرة النسب والمساحات.

أفلا يمكن أن تكون الحياة الدنيا هي الحلم، والموت هو اليقظة التي تنقلنا إلى الوضع الأكثر ثباتاً ودواماً بما لا يقبل قياساً؟

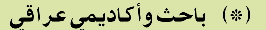
ولطالما تساءل المرء، وهو يقف على حافات القبور، في المسافة الضيقة الفاصلة بين الحياة والموت، بين الدنيا والآخرة: أتستحق الدنيا بوضعها هذا، بتهويشها، وتغيرها السريع، وزوالها المفاجئ.. هذا التكالب الذي يتجاوز كل حد، والذي يسعى فيه الإنسان إلى أن ينشب أظفاره فيها، رغم أن يديه ستنسحبان بقوة من الكتلة، شاء أم أبى، ورغم أنه سينفى منها، بعد عشر سنوات أو عشرين، وربما بعد ساعة أو ساعتين، لكي يلقى وحيداً، أعزل، في حفرة ضيقة، بعيداً عن المدينة والناس، والحركة والحياة، بعد أن يكون قد عاش مدة من الزمن لا تتجاوز نصف عمر السلاحف وعشر عمر التماسيح؟

ولطالما تساءل كذلك: ماذا لو لم تكن هناك هذه النهاية لحياة كل إنسان؟ ماذا لو كتب له الخلود؟ أو على الأقل: ماذا لو امتدت به الحياة إلى ألف سنة أو ألفين؟! ماذا سيحدث؟ وكيف سيكون فراقها مراً كالعلقم، وكيف سيكون إنشاب الأظفار ليس في الكتل والأشياء فحسب، بل في لحوم وأرواح بعضنا بعضاً.. وكيف ستغدو الحياة البشرية على امتدادها في الزمن شيئاً قاسياً صعباً مستحيلاً لا يستحق أن يعاش، ولا أن يتمناه إنسان..

ثم كيف كان الطاغوت سيتصرف في تعامله مع السلطة والناس والحياة، إذا كانت فترة الثلاثين سنة والأربعين تدفعه دفعاً إلى أبشع صيغ الأنانية والاستلاب والاستئثار وإلغاء الآخر.. والطغيان؟ فكيف لو كانت فرصته ممتدة على مساحة ألف سنة أو ألفين؟

إنها حكمة الله سبحانه، وموازينه العادلة الدقيقة، تلك التي حددت فرصة الحياة الدنيا بسنوات قليلة (بين الستين والسبعين في أمة محمد ﷺ في أغلب الأحيان).. أليس سبحانه هو القائل في محكم كتابه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر).

وهو جل في علاه أدرى بخلقه، ولهذا حدّد أعمارهم، وكتب عليهم الموت، وحصرهم في هذا المدى الزمني الضيّق.. الضيّق جداً.. وإلا استحالت الحياة الدنيا غابة تعدو فيها الضواري البشرية ويمزق بعضها أجساد البعض الآخر بالمخالب والأنياب.. حياة لا تستحق أن تعاش على الإطلاق.■



(*) باحث وأكاديمي عراقي